PUBLICATIONS DE LA REVUE « AL-MAÇARRAT »
ORGANE DU PATRIARCAT GREC-CATHOLIQUE

DOCUMENTS INÉDITS

POUR SERVIR

A

L'HISTOIRE DU PATRIARCAT MELKITE D'ANTIOCHE

I

MAXIME III MAZLOUM

(1779 - 1833 - 1855)

SES DERNIÈRES ANNÉES

(1848 - 1855)

PAR SON NEVEU

L'ARCHIDIACRE THOMAS MAZLOUM

ANNOTÉ PAR

LE PÈRE ELIAS ANDRAOS

MISSIONNAIRE DE ST. PAUL

IMP. DE SAINT PAUL - HARISSA (LIBAN)

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܪ̈ܥܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܐܠ ܒܝܬ ܒܡܝ̈ܬܐ
ܘܢܘܟܪܝܐ ܡܢ ܒܢ̈ܝ ܥܕܬܐ ܘܫܪܐ ܕܢܗܦܘܟ ܟܠ ܐܘ
ܒܠܥ ܠܗ ܫܪܐ ܟܠ ܕܢܗܦܘܟ ܗܘܐ ܠܗ ܫܪܐ ܒܠܥ
ܒܟܬܒܘܗܝ ܒܥܦܐ ܕܢܗܦܘܟ ܠܗ ܠܟܘܬܠܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

وثائق تاريخيـــة

للكرسي الملكي الانطاكي

I

البطريرك مكسيموس الثالث مظلوم

(١٧٧٩ — ١٨٣٣ — ١٨٥٥)

سنوه الاخيرة

(١٨٤٨ — ١٨٥٥)

بقلم ابن اخيه الشماس توما مظلوم

عني بتعليق حواشيها

الاب الياس انداوس البولسي

بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان)

تقدمة الكتاب

مولاي الكلي الطوبى

الى مقامكم السامي نرفع هذه الهدية الاولى من هدايا مجلتكم البطريركية . وهي تحدثكم عن سالفكم الكبير البطريرك مكسيموس معلي منار الطائفة وحامي ذمارها . فانتم مولاي اولى من ترفع اليه مثل هذه الطرفة . فعلها تكون بفضل بركتكم حلقة اولى لسلسلة آثار غيرها يتعاضد محبّو البحث والتنقيب على نشرها بين ظهرانينا . فتتهيّأ هكذا السبل لتاريخ عام للطائفة العزيزة التي تفاخر بانكم راسها

الاب الياس اندراوس

البولسي

حريصا في ١٣ ت ٢ سنة ١٩٢٦ عيد القديس يوحنا فم الذهب

بطريركية
انطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق
للروم الكاثوليك

سجل ١ عدد ٢٠١٠

لحضرة الاب الجليل الخوري انطون حبيب رئيس الجمعية البولسية
الجزيل الاحترام

سلام وبركة رسولية

بكل لذة وارتياح نطالع مباحثكم العامرة في المسرة مجلتكم الزاهرة وما تدبجونه من المقالات الضافية الشائقة في كل فروع العلوم الممتدة الافنان، وما هي الا روضة جميلة حوت ما تطيب الخواطر وتقر له النواظر . واما هديتكم الاولى التي تحدثنا عن معلي منار الطائفة وحامي ذمارها البطريرك الكبير مكسيموس مظلوم سالفنا الطيب الذكر فهي مأثرة جليلة نضمها الى مآثركم العديدة الغراء وخدمكم العالية الحسناء، ولقد تجلى امامنا بوضوح ما عانيتموه من الجهود الكبيرة وتحملتموه من الاتعاب الوفيرة لجمع تلك المواد الغزيرة في تشييد هذا البناء الشاهق العظيم . فنهنئكم على فكرتكم الرشيدة ومعارفكم السديدة ونثني عليكم ثناءً عاطراً محرضين محبي البحث والتنقيب

على نشر مثل هذه الفوائد التاريخية ليصبح يوماً تاريخاً طائفياً عاماً

فندعو لكم ولاعضاء جمعيتكم الكريمة بمزيد التوفيق ودوام النجاح مكررين عليكم البركة الرسولية

(مكان الختم)

✠

كيرلس الناسع

بطريرك انطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق

زحلة في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٦

توطئة

ان الصفحات التي ننشرها الان تتناول السنين الاخيرة لبطريركية السعيد الذكر مكسيموس مظلوم، اي من سنة ١٨٤٨ حتى سنة ١٨٥٥ . وهي بقلم ابن اخيه الشماس توما مظلوم رفيق اسفاره ووكيل السجلات البطريركية. فهو يحدثنا اذن عمَّا عاين وشهد بنفسه من اعمال ورحلات عمه البطريرك الكبير . فيرينا اياه معانياً مشقة الاسفار متحملاً متاعب البطريركية، وهو شيخ جليل قد ناهز السبعين من عمره

فتبتدئ اذن نبذتنا هذه بعد انتهاء الجهود الكبيرة التي بذلها البطريرك مكسيموس في سبيل استقلال الطائفة، وتعزيز سطوتها. وكان قد آلى على نفسه ان يولي ابناءه المنزلة اللائقة بهم من الحرية والنفوذ . فنزل ميدان الجهاد منذ اوائل بطريركيته سنة ١٨٣٣ وما فتئ منذ ذلك الحين يذلِّل المصاعب ويمهِّد العقبات ويوسِّع السبل التي تقوده الى الباب العالي وكبار الدولة في الاستانة، الى ان كُلِّلت مساعيه بالنجاح، ففاز في دعوى القلنسوة التي وصفها احدهم بانها «مضحكة مبكية»، الا انها اوشكت مع هذا ان تتحول الى معضلة دولية، لانها

اضحت مسألة نفوذ بين طائفتين كبيرتين، لكل منهما انصارها وخصومها بين سفراء الدول العظام . وفاز ايضاً بما هو اعظم من هذا واوفر اهمية اي تحرير طائفته من القيود التي كانت تغلّل يديها واصبح رأساً مستقلاً لهذه الطائفة، له بازاء الدولة العلية ما للبطريرك المسكوني نفسه من الحقوق المدنية والسطوة والنفوذ وهكذا غادر الاستانة سنة ١٨٤٨، عزيز الجانب، رفيع الشأن، وقد زينت الدولة صدره بوسام الافتخار الكبير . فعاد الى الاقطار السورية ليقضي سنيه الاخيرة بين اولاده

فالنبذة التي ننشرها الان تبتدئ عند عودته هذه الى ربوعنا، في اوائل سنة ١٨٤٨ . اما اعمال البطريرك السابقة فقد نشر حكايتها حضرة صديقنا المدقق الخوري قسطنطين باشا ب م في كتابه النفيس « نبذة تاريخية فيما جرى للروم الكاثوليك منذ سنة ١٨٣٧ » وهي بقلم السعيد الذكر البطريرك مكسيموس نفسه . وذهب البعض الى انها من تأليف الشماس توما واضع النبذة التي ننشرها اليوم[1]

وعلى كل فانها تنتهي عند سنة ١٨٤٧، فصفحاتنا هذه هي اذن متمّمة لتلك النبذة الشائقة . وهي وإن لم تتخللها عظائم الاعمال شأن اختها، الا انها لا تخلو من لذة كبيرة وفوائد جمة، لانها تُمثل لنا البطريرك الجليل في سني حياته الاخيرة، وهو لا

(1) Charon . Histoire des Patriarcats Melkites t. II p. 155

يزال كأنه في سن الفتوّة، يعاني مشقة الاسفار، ويصبر على المتاعب، ويجول متفقداً ابناءه من بيروت الى صيدا فصور فعكا فيافا فالقدس الشريف، فدمشق فاورشليم ثانية، ومنها الى حلب فبيروت ايضاً فصيدا ودير المخلص ودير القمر ودير القديس جاورجيوس في مكين والقديس انطونيوس القرقفة في كفرشيما، فالزوق فعين طوره ثم بيروت وزحلة ودمشق ومنها الى صيدنايا فالمعرة فمعرونة ثم معلولا ويبرود والنبك ودير عطية وقارة، فراس بعلبك فالفاكهة واخيراً بعلبك . ومنها الى دمشق فالاقطار المصرية

وفي كل هذه الانحاء نراه وهو شيخ قد تجاوز السبعين من عمره متجشماً الاخطار، مشيداً الكنائس، مصلحاً العيوب، مبشراً بكلمة الخلاص، مالئاً تلك الربوع بشخصيته الكبيرة حتى انطبعت ذكرى مروره على صفحات القلوب فترى شيوخنا يتحدثون اليك حتى هذه الساعة عن تلك الايام الماضية، التي أتيح لهم فيها ان يقتربوا من البطريرك مكسيموس . فهذا ولا ريب مما تروق مطالعته جميع قراء المسرة وابناء الطائفة الكرام بل كل من له ولع بتأريخ بلاده على وجه الاجمال

اما نحن فقد افرغنا كنانة الجهد في تفسير كل ما غمض من مرويّات هذه النبذة، ممّا جعلها اشبه بتاريخ عام لبلادنا الشرقية في اواسط القرن التاسع عشر . بيد اننا لم نغير شيئاً

من عبارة الشماس توما فتركناها على ما هي دون ادنى اصلاح لان لها طلاوة لا تنكر، على ما فيها احياناً من العجمة، ولاننا لا نرى مسوّغاً لمثل هذا الاصلاح، في نقل الآثار التاريخيـة، فجلّ ما يحق للناقل في مثل هذه الاحوال ان يعلّق على الوثائق التي ينقلها ما يراه ملائماً من الشروحات، من غير ان يمس في شيء عبارتها او الفاظها وباولى حجة من غير ان يحرّف معانيها او يحذف منها ما لا يتفق مع اغراضه او ميوله الشخصية

بيد اننا لم نرَ بدًا من سدّ ثلمة في رواية الشماس توما فانه ضرب صفحاً عن موقعة حلب سنة ١٨٥٠، على كونها من الحوادث الخطيرة التي اضطربت لها الشهباء بحضور مكسيموس نفسه، فاضطر ان يهرب سرًا من المدينة، مخافة ان يفتك بـهِ بعض الرعاع . وكان قد ترامى الينا ان حكاية تلك الحادثة مروية في سجلات الرهبانية الحلبية فطرقنا باب قدس رئيسها الجليل الارشمندريت لاونديوس كلزي وهو ممن ولعوا بمطالعة الاسفار القديمة، وحرصوا عـلى استكشاف مخبآتها . فارسل الينا نسخة لتلك الحوادث نقلًا عن السجلات المذكورة فاضفناها الى نبذتنا هذه شاكرين . وقـد اتبعناها ايضاً في آخر الجزء الثاني بملحق نشرنا فيه انموذجاً للفرمانات الشهانية التي كانت تعطى للبطاركة او لاجل تشييد الكنائس

* * *

على ان هذه النشرة وهي الهدية الاولى من المسرة لقرائها الكرام، ما هي في اعيننا الا حلقة اولى لسلسلة آثار ووثائق تاريخية قد وطدنا العزم على ان نهديها بالتتابع لقراء المسرة، من كل ما له علاقة بتاريخ الطائفة الملكية والكرسي الانطاكي على وجه الاجمال. بيد ان جهودنا وحدها لعاجزة عن انجاز هذا العمل الخطير، لان ما سوف يتأتى لنا ان نجمعه او نهيئه لن يكون الا قطرة ماء بجانب بحر واسع الاطراف. فلا بدّ لنا اذن من مدد في هذا الموضوع من اصدقائنا الافاضل ممن أكبّوا على البحث والتنقيب او وصلت ايديهم الى طرفة من اعمال اجدادنا المذكورين. فابواب هدايا المسرة مفتوحة لهم على مصراعيها. ونحن على يقين من انهم سيبنون معنا الاسس التي سوف يرتفع عليها تاريخ ثابت وصادق لكرسي انطاكية العظمى فيسطِّرون هكذا لانفسهم مأثرة يذكرها الخلف بالشكر والثناء وانه تعالى ولي التوفيق وهو خير المكافئين

الجزء الأول

البطريرك مكسيموس

في سوريا

(١٨٤٨ — ١٨٥٤)

الفصل الاول

اخبار الحوادث عن سفر طوباويته برًا من مدينة بيروت الى اورشليم المقدسة

بيروت

انه في ٢٣ اذار سنة ١٨٤٨ اشرقت انوار غبطة السيد البطريرك كيريو مكسيموس مظلوم الكلي الطوبى والقداسة في مدينة بيروت بحضوره بالسلامة من القسطنطينية صحبة الفابور النمساوي . وحين طلوع قداسته الى البَرّ كانت شعوب المدينة من طائفتنا الروم الكاثوليك مع مطرانهم كير اغابيوس[1] الكلي الشرف ووكيل طوباويته الخوري مخائيل عطا بدمشق[2]

---

(١) هو المطران اغابيوس الرباشي من الرهبانية الحناوية الشويرية سامه البطريرك اغناطيوس قطّان اسقفاً على بيروت في ٥ ايلول ١٨٢٨ وقد رافق البطريرك مكسيموس مظلوم في رحلته الاولى الى دمشق ثم اختلف واياه . وقد ساس ابرشيته نحو ٥٠ سنة وتوفي في ٢١ ايار ١٨٧٨ فخلفه المطران ملاتيوس فكاك

(٢) وهو الذي سُقف فيما بعد على ابرشية حمص وحما ويبرود باسم غريغوريوس . ولد في زحلة في ١٤ نيسان ١٨١٥ وسيم كاهناً سنة ١٨٣٧ واسقفاً سنة ١٨٤٩ . وقد ساس ابرشيته مدة خمسين سنة فتوفي سنة ١٨٩٩ وكان له مكتبة نفيسة جمع فيها آثار تاريخية كثيرة فضاع معظمها من بعده

الذي كان حضر كي يرافقه بهذا الافتقاد حسب امره له تتميماً لمرغوب الخوري المذكور سابقاً لزيارة القدس. والجميع منتظرين تشريفه على المينا اذ استقبلوه بغاية الابتهاج والسرور. سارت امامه تلك الشعوب الغفيرة مع عشرة قواصة من طرف سعادة مصطفى باشا والي صيدا المفخم[1]. وهكذا اجتاز طوباويته في اسواق المدينة مزيناً بنيشان الافتخار الذي كان ناله من عظمة

وله بعض مؤلفات ذكرها البتلوني في تاريخه صفحة ١٧٩ . وقد خلفه سيادة المطران فلابيانوس كفوري

(١) هو مصطفى باشا اشقودره‌لي تولى الحكم من سنة ١٨٤٥ حتى سنة ١٨٤٧ . وكان مركزه في بيروت وانما دعي والي صيدا لما هو معروف من ان الولاية كانت اولاً لصيدا فكانت هي المدينة الاولى في ساحل سوريا . ثم اخذت تتقهقر في اواخر القرن الثامن عشر على عهد واليها احمد المعروف بالجزار . فانّ هذا الوالي بعد ان فتك بظاهر العمر والي عكا في اواخر القرن المذكور نقل مركز حكمه من صيدا الى عكا فتأخرت من ثم شؤون صيدا . على ان الولاية بقيت باسمها وبقي خلفاء الجزار يلقّبون بولاة صيدا على وجودهم في عكا كابرهيم باشا الذي خلف الجزار سنة ١٨٠٤ وسليمان باشا وعبدالله باشا ١٨١٨ (طالع لبنان : مباحث علمية واجتماعية . السنة الاولى صفحة ٢٨٧ و٢٩١ الخ) ولما انتقل الولاة الى بيروت نحو سنة ١٨٤٠ بقي اسمهم « ولاة صيدا » او « مشيروا » صيدا كما كانت تدعوهم الدولة نفسها في اوراقها الرسمية (طالع مثلاً في المحررات السياسية للمرحومين فيليب وفريد الخازن صفحة ١٦٢) غير ان هذا اللقب قد أُلغي بعد سنة ١٨٦٠ فاصبحت بيروت رأس الولاية اسماً وفعلاً

السلطان عبد المجيد خان حفظه الملك الرحمن[1]

وفي احد اسواق المدينة استقبلته الكهنة متشحين بالبدلات والشموع المتقدة والصليب مرفوعاً بالتراتيل الى ان دخل كنيسة البلد المذكورة وهناك القى خطاباً كلي الظرافة بايضاح سروره من مشاهدته ابناء رعيته . شارحاً لهم عن الانعامات التي نالها لمقامه السامي ولطائفته ولاساقفته من عظمة مولانا السلطان، مقدماً له التوسل بدوام بقاء عزته الملوكية . وكامل الشعب يجاوبه على كل امين

وغب ان صعد طوباويته الى الدار الاسقفية بدأت حضرات القناصل مع الارخندوس من كل الطوائف تتوارد عليهِ مقدمين

(١) ان السلطان عبد المجيد قد خلف اباه محمود الثاني في تموز سنة ١٨٣٩ اي ايام كان ابرهيم باشا المصري كاسراً شوكة الاتراك في سوريا وبر الاناضول ولاسيما في معركة نزيب (٢٤ حزيران ١٨٣٩) فلم تنج تركيا من عواقب انكسارها الا بتدخل الدول الكبرى ولاسيما انكلترا . وعلى عهد عبد المجيد قد اشتعلت ايضاً نيران الحرب بين روسيا وتركيا فلم تنج هذه من الدمار الا بفضل فرنسا وانكلترا والبيامونت الذين جاؤوا الى نجدتها فكسروا الجيوش الروسية في حرب القرم الشهيرة ١٨٥٤ ـ ١٨٥٥ . اما المسيحيون فقد اخذوا يتحررون شيئاً فشيئاً في ايام عبد المجيد هذا من النير الذي كان يثقل عواتقهم . وقد نال منه البطريرك مكسيموس جملة انعامات وهي التي يشير اليها المؤلف ومنها قرار نهائي في مسألة القلنسوة سنة ١٨٤٦ وفرمان باستقلال طائفة الروم الملكيين الكاثوليكيين سنة ١٨٤٧ ووسام الافتخار العثماني المذكور هنا

التهنئة على وصوله بالسلامة . ومثلهم حضرة السيد عبد الفتاح حماده رئيس مجلس شورى بيروت المحترم . وقد ظهرت عند الجميع سيمات الفرح والسرور . كما ان السيد كير بنيامين مطران الروم في بيروت والسيد كير طوبيا مطران الموارنة[1] حضرا عند قداسته مع كل وجوه ابناء طائفتهما . كما ان رئيس عام قب مع المدبرين حضروا من اديرتهم الى بيروت . ثم كير ثاوضوثيوس مطران صيدا الموقر[2] مع مدبري ب م

(١) ان المطران بنيامين المذكور هنا هو خلف المطران اثناسيوس مخلّع تولى ادارة ابرشية بيروت الارثوذكسية من سنة ١٨١٣ حتى سنة ١٨٤٨ وكانت وفاته في ٤ نيسان شرقي من تلك السنة عينها اي بعد مرور البطريرك مكسيموس بايام قلائل

اما المطران طوبيا فهو المطران طوبيا عون رئيس اساقفة بيروت على الطائفة المارونية ولد سنة ١٨٠٣ في معلقة الدامور في ناحية الشحار من قضاء الشوف . ثم انخرط في سلك الرهبانية البلدية وهو في الخامسة عشرة من عمره . وقد سيم اسقفاً شرفياً على عكا بيد البطريرك يوسف حبيش سنة ١٨٤١ ثم اقيم سنة ١٨٤٤ خلفاً للمطران بطرس كرم رئيس اساقفة بيروت على انه لم يتمكن من تسلم شؤون ابرشيته الا سنة ١٨٤٧ . وكانت وفاته في ٤ نيسان ١٨٧١

(٢) وهو روفائيل بن يوسف القيومجي من الرهبانية المخلصية . ولد سنة ١٨١٠ وسيم كاهناً سنة ١٨٣٤ واسقفاً على صيدا بعد سنتين ودعي اسمه ثاوضوسيوس . وقد عين نائباً بطريركياً بعد وفاة البطريرك مكسيموس سنة ١٨٥٥ وحضر المجمع الفاتيكاني . وكان راعياً باراً تقياً غيوراً ولا يزال

وحيث انه لضيقة الوقت واعتماد غبطته على السفر الى اورشليم ما امكنه رد السلام للذين اتوا لتقدمة التهنئة بتشريفه وقد اعتذر لهم بخطابه في الكنيسة بانه ان شاء الله عند عودته من اورشليم يزور محلاتهم فردًا فردًا ويمنحهم البركة الرسولية . ففي ذاك اليوم فقط فقد ذهب طوباويته ورد السلام للسيد عبد الفتاح ولحضرة القناصل ولسيادة المطرانين بنيامين وطوبيا اذ هولاء استقبلوه بغاية الاحترام مع اولئك، كما ان كير بنيامين استقبله مع كامل اكليروسه من باب داره الاسقفية بالتراتيل ثم صعدوا الى الدار المذكورة اذ كان كامل ارخندوس طائفته موجودين هناك . ولما دخلوا القصر كان ممتثلًا جالساً على ركبتيه المطران المذكور امام طوباويته بكل خشوع . وحين حضور المشروبات والقهوة كان المطران المرقوم هو بذاته يقوم واقفاً له يقدم له ذلك

ثم انه غب اقامة طوباويته في المدينة المذكورة ستة ايام فيها احتفل بقداسين حبرويين . يوم عيد البشارة وفي الاحد الخامس من الصوم. مكلفاً للاول من الخواجا ايوب نصر الله .

عرف فضائله فائحًا في صيدا حتى الان . وهو اول من نقل كرسيه الى صيدا وكان سلفاؤه يقطنون دير عبرة بالقرب من هذه المدينة . وهو ايضاً اول من اخذ يوقع امضاءه هكذا : مطران صيدا ودير القمر، وذلك ابتداء من سنة ١٨٤٦ . وكانت وفاته سنة ١٨٨٦ فخلفه المطران باسيليوس حجار

وللثاني من الخواجا نعوم خوري . فبعد ان تأكد عدم حضور الفابور الانكليزي لكي ياخذ زوار الى يافا . فاعتمد قداسته على السفر برًا في السواحل . بعد ما انه توجه فسلَّم على سعادة مصطفى باشا والي صيدا المفخم الذي قبله بكل اكرام آمرًا بالشبوقات والقهوة . ووقتئذ قدم له غبطته المكتوب السامي الذي معهُ توصية به . وسعادته صنع غاية المجابرة مع قداسته مظهرًا استعداده لقضاء كل ما يلزم لغبطته سيما حينما فهم اعتماده على السفر لجهة القدس برًا . فاعرض عليه اذا كان يلزمه خيالة لاجل محافظته . فطوباويته استكتر بخيره واوصاه بكير ثاوضوثيوس مطران صيدا وكير اغابيوس مطران بيروت اللذين كانا وقتئذ برفقة سيادته . فسعادته ارسل لطوباويته بيليوردي، توصية قاطعة الى اوصياء الاماكن التي يمر عليها . وكذلك سلم غبطته على سعادة رشيد باشا قائد العساكر وعلى سعادة الدفتردار المفخمين

ثم اذ كان غبطته في بيروت حضر اليه معتمدان من قبل الامير حيدر قيم مقام النصارى في لبنان[1] ومعهم من ناحية

(١) معلوم انّ لبنان قسم على اثر الاضطرابات التي بلبلته سنة ١٨٤١ و١٨٤٢ الى مقاطعتين اي مقاطعة طرابلس ومقاطعة صيدا والفاصل بينهما طريق دمشق المار بظهر البيدر . وعرفت مقاطعة طرابلس بقائمقامية النصارى وكانت تمتد من نهر البارد في عكار الى طريق دمشق المذكورة وهي

الامير كتاب تهنئة مع فرس معتبرة مقدمة من سعادته لطوباويته . كما ان تلك البرهة تقدم فرس اخرى من حضرة الخواجا نعوم كبابه . مكسية مع طقومتها الفضية. ثم بوقته حضرت وجوه طائفتنا من دير القمر هنوا طوباويته بالسلامة . وحضر باش كاتب الامير امين ارسلان قيم مقام الدروز بمكتوب تهنئة من سعادته لغبطته مكلفاً اياه لزيارته

مؤلفة من اقاليم الكورة والبترون وكسروان والمتن وزحلة مع بعض القرى في ساحل بيروت . وتولى شؤونها الامير حيدر المذكور هناء ومركزه بكفيا وهو الامير حيدر اسماعيل ابو اللمع ولد سنة ١٧٨٧ وتوفي مفلوجاً سنة ١٨٥٤ في صربا فحمل الى بكفيا ودفن في كنيسة الاباء اليسوعيين وخلفه على راس القائمقامية الامير بشير ابو اللمع حتى سنة ١٨٦٠

اما مقاطعة صيدا فدعيت قائمقامية الدروز وامتدت من طريق دمشق شمالاً الى منتهى حدود جبل الريحان جنوباً وهي مؤلفة من قضائي الشوف وجزين وقسم من قرى البقاع مع قرى اقليم التفاح وبعض القرى في ساحل بيروت . ما خلا دير القمر فانها جعلت معتزلة في عهدة حامية تركية تحت امر قدري بك . وتولى شؤون هذه القائمقامية الامير احمد عباس ارسلان . ومركزه في بيت الدين . ثم خلفه اخوه الامير امين ارسلان وهو المذكور في المتن

وقد أُعلن هذا الحكم الجديد في ١ ك ٢ سنة ١٨٤٣ ثم اجري فيه بعض الاصلاح سنة ١٨٤٥ وهو معروف بترتيبات شكيب افندي ناظر الخارجية في دولة الاستانة . وقد دامت هذه الترتيبات حتى سنة ١٨٦٠

صيدا

وفي نهار الاثنين الواقع في ٢٩ منهُ تحركت اركاب غبطته الشريفة بالسفر من بيروت . وبرفقته الاشخاص الذين سافروا معهُ من الاكليروس لكي يكونوا بخدامته وهم كير ثاوضوثيوس مطران صيدا وشماسه . ووكيل غبطته الخوري مخائيل عطا . والارشيدياكونوس الياس قطان . والديا كونوس فيلبس عبده والايبوديا كونوس توما مظلوم . هولاء الاربعة من اكليروس غبطته . ومن الرهبنة المخلصية الخوري باصيليوس المدبر الثاني والخوري يواكيم صباغ المدبر الثالث والقس افتيموس المدبر الرابع[1] ومعهم ثلاثة شمامسة . ومن الرهبنة

(١) هو الخوري باسيليوس صيداوي من دير القمر نذر في ٣ شباط ١٨٢٩ وسيم كاهناً سنة ١٨٣٦ ثم انتخب مدبراً رابعاً سنة ١٨٤٢ وثالثاً في السنة التالية وثانياً سنة ١٨٤٦ واخيراً صار رئيساً عاماً سنة ١٨٤٩

اما الخوري يواكيم صباغ فمن قرية معليا من اعمال صفد في ابرشية عكا نذر في ٨ ت ٢ سنة ١٨٢٤ وسيم كاهناً سنة ١٨٣٠ وقد تقلب مدة في الوظائف الرهبانية فانتخب مدبراً ثانياً سنة ١٨٤٣ وثالثاً سنة ١٨٤٦ واولاً سنة ١٨٤٩ ثم صار اسقفاً على ابرشية صور سنة ١٨٥٥ ودعي اسمه اثناسيوس وكان من اول المساعدين للبطريرك اكليمنضوس بحوث لما ادخل الحساب الغريغوري ولذلك قاسى كثيراً من اخصامه . وقد توفي سنة ١٨٦٦ في ٣ ت ٢ فخلفه المطران اثناسيوس خوّام

اما القس افتيميوس فلم نتحقق من هو ولعله الخوري افتيميوس منسى

الحلبية الخوري توما جربوع المدبر الاول والخوري امبروسيوس [1] ومن الرهبنة الشويرية الخوري فلابيانوس المدبر الاول [2] وصحبته القس نقولا مهنا فجملة الاكليروس الذي كان بخدمته سبعة عشر شخصاً منهم تسعة مصلية

الذي سيم كاهناً سنة ١٨٤٤ ومدبراً سنة ١٨٧١ فقيل عنه هنا غلطاً انه كان مدبراً رابعاً

(١) والاصح الخوري ميخائيل جربوع الذي انتخب اباً عاماً على الرهبانية الحلبية سنة ١٨٣٦ ولبث في وظيفته هذه ستة مجامع غير متواصلة . فلما كانت سنة ١٨٤٧ جدد انتخابه فالحّ في طلب اعفائه فاضطر المجمع ان ينزل عند رغبته هذه فانتخب رئيساً عاماً الخوري توما قبّاش وله من العمر ٢٨ سنة لا غير . على ان الخوري ميخائيل اقيم مدبراً اولاً وبهذه الصفة صحب البطريرك مكسيموس كما هو مذكور في المتن . ثم عاد فيما بعد فانتخب رئيساً عاماً . وقد توفي سنة ١٨٧٢ فدفن في دير الملاك ميخائيل في الزوق . وهو الذي ابتنى سنة ١٨٥٦ دير زين الرعايا او زرعايا كما تقول العامة لسكنى الراهبات الحلبيات في قضاء المتن في لبنان

اما الخوري امبروسيوس فهو الخوري امبروسيوس بدره نذر عن يد الخوري مخائيل جربوع في ٢٣ نيسان ١٨٢٢ ثم تقلب في الوظائف الرهبانية الى ان رقد بالرب في حلب سنة ١٨٤٨ بالهواء الاصفر اي بعد ان رافق البطريرك مكسيموس في رحلته الى القدس، بمدة وجيزة

(٢) هو الخوري فلابيانوس كفوري من الخنشارة تولى الرئاسة العامة على دفعات متوالية من سنة ١٨٣٥ ـ ١٨٤٠ ثم من ١٨٥٩ حتى ١٨٦٨ واخيراً من ١٨٧١ حتى ١٨٨٣

وفي ذهابه الى صيدا لاقاه سعيد بك جمبلاط[1] سلم عليه ثم ايضاً رئيس عام رهبنة ب م[2] . وحينما بلغ الخبر خرجت اهالي صيدا كامل الرعية مع القناصل والقواصة لملاقاته بعيد عن صيدا نحو ساعة ونصف، كما ان ايصائيا مطران الروم خرج

(١) هو ابن الشيخ بشير جنبلاط الذي اشتدت العداوة بينه وبين الامير بشير الشهابي الكبير (١٧٦٧ ـ ١٨٥٠) فسعى هذا فيه عند والي عكا عبدالله باشا ففتك هذا به خنقاً في سجن عكا . فاتخذ ولاة صيدا حقد الاسرة الجنبلاطية ولاسيما ولدي الشيخ بشير وهما سعيد المذكور هنا واخوه نعمان لنيل مآربهم من المسيحيين . فكان لسعيد بك يد في حوادث القتل والنهب التي اضطرب لها الجبل سنة ١٨٤١ فنفته الدولة وسجن في الثكنة العسكرية في بيروت ثم أُخلي سبيله فعاد الى عمله السابق كما يتضح من رسالة له الى الشيخ حمود ابي نكد في بدء فتنة ١٨٤٥ فيها يحرضه على الفتك بمسيحيي الشحار والدبية (طالع المحرارات السياسية للمرحومين فيليب وفريد الخازن ١ : ١٨١)

اما عائلة جنبلاط هذه فتنتسب على ما جاء في « دواني القطوف » صفحة ٢٠٥ الى جان بولاد الكردي الايوبي المعروف بابن العربي الذي تولى معرة النعمان وغيرها . فحرّف العامة كلمتي « جان بولاد » فصارت جنبلاط تسهيلاً للفظ وصار من نسله ولاة على حلب وكلس وتقلبت بهم الاحوال الى ان حضروا الى بيروت سنة ١٦٣٠ في زمن حكم الامراء المعنيين اصدقائهم . فنالوا منزلة كبيرة لدى اعيان اللبنانيين واشتهر منهم الشيخ علي والشيخ بشير وابنه سعيد المذكور هنا الخ

(٢) المرحوم الخوري توما قيومجي . تسلم زمام الرئاسة العامة سنة ١٨٤٦ حتى سنة ١٨٤٩ فخلفه الخوري باسيليوس صيداوي المذكور اعلاه

لملاقاة قداسته لخارج المدينة. وغب توسلاتهم بان يشرف المدينة المذكورة . واذ لم يرتضِ لغايـة صالحة توجه بات في درب السين قرب صيدا بمحل الخواجه جرجس مبيض . حيث توجه معه غالب وجوه الطائفة

صور

ويوم الثلاثة في ٣٠ منهُ تحركت اركابه الشريفة نحو صور واذ وصل لجسر القاسمية حوّل هناك للراحة والغدا في الصيوان المصحوب معـهُ من بيروت وفي ذلك الوقت وصل كير اغناتيوس[1] . رئيس اساقفة صور مع وجوه الرعية والقناصل لملاقاة قداسته . واذ كان كير اغناتيوس المذكور لذاك الوقت ما لبس القلنسوى المسدسة فاعتجب غبطته من مقابلته لهُ في القلنسوى القديمة . ولم يلتفت طوباويته لما قصد ان يبديه من العذورات بان القلنسوى التي وصلتهُ كانت صغيرة . فالتزم بان ياخذ قلنسوة احد الرهبان ويلبسها[2] . ثم تبعاً لكثرة توسّلات

(١) وهو اغناطيوس القاروط من الرهبانية المخلصية وكان اسمه سابقاً نصرالله سيم اسقفاً على صور في ١ ك ١ سنة ١٨٣٥ وتوفي في ١٢ ك ٢ سنة ١٨٥٤ فخلفه المطران اثناسيوس صباغ المذكور سابقاً

(٢) لا يعجب القارئ لتصرف مكسيموس هذا فان مسألة القلنسوة قد لعبت دوراً كبيراً في حياته فما حصّل لاكليروس الطائفة ان يلبسوا القلنسوة الا بعد الجهود الكثيرة فلا عجب من ثمّ اذا الحّ عليهم في لبسها ـ طالع

ابناء الطائفة انعطف غبطته لقبول رجاهم بدخولـه لزيارتهم ضداً لعزمه بان يبات في راس العين . وهكذا دخل بملاقات شهيرة بوجود جماهير كثيرة من النصارى والاسلام والمتسلم ما عدا التفكجية الذي كان ارسلهم المتسلم نفسه مع لعابين السيف والترس ان يدخلوا امامه بصفتهم المذكورة. والصليب كان مرفوعاً امامه مع التراتيل . ومن قرب المدينـة حول الخواجا يعقوب عقاد قنصل دولة الانكليز او بالاحرى الاميركان هناك مع ولده، قادا في تركين الفرس الى ان وصل ودخل الكنيسة. وغب تهنئة الطايفة بمشاهدته اياهم عمل الدعاء للعظمة الشاهانية ولوزرائها العظام ثم طلع الى قصر المطران اخذ الراحة قليلاً ثم توجه الى بيت الخواجه عقاد المذكور الذي كلفه من خارج البلد ان يشرف محله . وفي السهرة جاء متسلم البلـد والقاضي سلّما على غبطته

عكا ـ حيفا ـ يافا ـ الرملة

ويوم الاربعاء في ٣١ منه تحركت ركاب غبطته الشريفة لجهة عكاء . وقبل ان يصلها لاقاه كير اكليمنضوس مطرانها[1]

مسألة القلنسوة هذه في النبذة التاريخية التي نشرها حضرة الاب قسطنطـين باشا ب م . ولاسيما صفحة ١٣٣ وتابع

(١) وهو السعيد الذكر البطريرك اكليمنضوس بحوث من الرهبانيـة المخلصية سيم اولاً اسقفاً عـلى ابرشية عكا في ٢٩ تموز ١٨٣٦ ثم خلف

مع ارخندوس الطائفة والقناصل وباقي الشعب . وكانت دخلة طوباويته هكذا. اي ان اثنين من الخيالة حملوا صليبين ببيارقهما وقواصة القناصل عشرة مشوا بعدهما صفين . وبعدهم قواصة غبطته . ثم الخوري مخائيل عطا وكيل غبطته رافع العكاز الحبروي راكباً فيما بين القواصة . وكير ثاوضوثيوس من عن يمين غبطته . وكير اكليمنضوس من عن شماله . واذ قرب من المدينة المذكورة خرج للقائه قواصة الحاكم مرسلين من قبل سعادة بحري باشا المفخم[1] . والجميع من كل جانب محتاطين

البطريرك مكسيموس على الكرسي البطريركي في ٢٠ اذار ١٨٥٦ . وهو الذي ادخل الحساب الغربي في الطائفة سنة ١٨٥٧ لكن الافكار لم تكن قد نضجت بعد لمثل هذا التبديل فنشأ من ثم اضطرابات كثيرة في حضن الطائفة، ثم هدئت الخواطر شيئاً فشيئاً . على ان هذه الحوادث القت في نفس البطريرك غماً شديداً فاستعفى من البطريركية ولزم العزلة في دير المخلص فتوفي فيه في عرف القداسة في ١٣ حزيران ١٨٨٢

(١) لم نتحقق تماماً من هو بحري باشا هذا ولعله متسلم بيروت الذي ترأس اجتماعاً خطيراً بين المسيحيين والدروز في ٢ حزيران ١٨٤٥ (٢٦ جمادى الاولى ١٢٦١) تعاهد فيه الفريقان بوثيقة رسمية على ان يركنا الى السكينة (تجد نص هذه المعاهدة في المحررات السياسية المجلد الاول صفحة ١٨٨). فيكون قد نقل الى عكا بعد هذا التاريخ بصفة متسلم . ومعلوم ان المتسلم هو الحاكم من قبل صاحب الايالة في مدينة ذات شأن . فكانوا يقيمون متسلماً على بيروت وآخر على صيدا وآخر على عكا الخ وكلهم تحت امرة المشير العام او الوالي

بقداسته والتراتيل متصلة الى ان وصل للكنيسة . وغب تهنئة الشعب عمل الدعاء الواجب الى عظمة الشوكتلي ووزرائه المعظمين . ثم نزل في دار الاسقفية، ولا يوصف الابتهاج الذي شمل كيراكليمنضوس من تشريف غبطته وايضاً سرور قداسته من المشار اليهِ . ثم جاء الى هناك سعادة سعيد بك محافظ المدينة مع القاضي والمفتي وغيرهما وسلموا على غبطته بكل اكرام . وفي السهرة قدسه ذهب الى قصر الحاكم مسلماً على سعادة بحري باشا الذي اوعبه مجابرة وامر بان يرافقه جانب من العسكر الخيالة لحد يافا كما قد تم

ثم في اليوم الاول من شهر نيسان نهار الخميس اخذ بالمسير من عكا وقد مرَّ من على حيفا لاجل ابناء الطائفة هناك فدخل كنيستهم ومنحهم البركة . وحالاً ركب وطلع الى دير القديس الياس الكرمل حيث استقام فيه ساعتين بغير ان يكلف رهبان الدير شيئاً . ثم امر بالركوب حيث وصل مساءً الى قرية الطنطورة التي هي بلد اسلام فبات خارج البلد ضمن الصيوان نفسه . وفي ٢ منهُ يوم الجمعة كان توجه قداسته الى قرية الحرم التي هي بلد اسلام حيث بات نظير الليلة البارحة

وفي ٣ من يوم السبت تحركت ركاب غبطته الشريفة لجهة يافا . ومن نهر الاعوج البعيد عنها نحو ساعة استقبله الملاقية مع القناصل . ومن قرب المدينة المذكورة حوّل الخواجه

قسطه سروفيم مع اخيه الخواجا جبرائيل ومشيا حاضنين اركاب غبطته من الجانبين . كما ان البعض من المتقدمين مسكوا تركين الفرس ماشين . وهكذا دخل باحتفال عظيم نظير دخوله الى عكا، تماماً . وكان وصوله الساعة خمسة من النهار . وحين دخوله الكنيسة عمل التهنئة للشعب والدعا للعزة الشاهانية ولوزرائها العظام. وبقي في يافا لحد نهار الاثنين العصر . اذ كان قبل ذلك نهار الاحد الشعانين قدم الذبيحة الالهية احتفالياً بفرح عظيم للشعب . وبعده توجه الى الرملة وبحضرته وخدامته توجه حضرة الخواجا قسطه سروفيم واخوه الخواجا جبرائيل وجملة اشخاص من المدينة المذكورة . وفي الرملة لا يوجد سوى اسحق المشعور من ابناء طائفتنا فمع ذلك خرجت طائفة الروم مع رئيس ديرهم لملاقاة طوباويته بعيد عن البلد المذكورة نحو ساعة حيث دخل باحتفال يليق بمقامه السامي . وحين دخوله كلّفوه المذكورون فما امكن يتركه اسحق المرقوم الذي من حين الملاقاة كان قائداً بتركين الفرس . وهو رجل معتبر بالبلدة المذكورة . وغبطته على العشاء شرب بسر اخوتنا الروم الحاضر منهم وقتئذ بعض متقدميهم، غب ان شربوا بسره

القدس الشريف

ويوم الثلثا في ٦ منه امر بالركوب غبطته لجهة القدس . وفي مروره لاقوه مشائخ بيت ابو غوش فحول عندهم في بلد اسمها القرية شرب القهوة واستراح قليلاً وركب . والساعة ٥ من النهار وصل الى قرية قالون التي هي بعيدة عن القدس نحو ساعتين (فجملة الذين خرجوا من بيروت ومن الاماكن الاخر من اكليروس وعلمانيين كان ينيف عددهم عن مائة رجل) . فوجد هناك جناب الخواجا انطون ايوب ذو الغيرة الشهيرة والصناعة الحميدة . والخواجا بشاره ساروفيم باش كاتب سعادة والي القدس وجمهور غفير من الزوار حلبية وشوام مع اثنين معتمدين من قبل سعادة مصطفى باشا والي القدس المفخم وصحبتهما ستة قواصة . ومعهم حصان معتبر مقدم ايهاباً من سعادة الباشا المشار اليه لطوباويته . فغب اخذ غبطته الراحة نحو نصف ساعة . فقام وركب على الحصان المذكور وسارت قدامه الخيالة ثم قواصة غبطته . والمعتمدون ووكيله الرافع العكاز الحبروي ايضاً كالعادة . والفرس التي كان راكبها غبطته انسحبت قدامه يدك ومن بعده جماهير الخيالة والمقادسة وهكذا دخل باحتفال سام الى المدينة المذكورة . ونزل في دار جناب الخواجا انطون ايوب المار ذكره التي هي حذا كنيستنا الجديدة وقرب

الدار البطريركية التي لم يكن بعد اكتمل عمار هذه وتلك تماماً . وحينئذ شرعت القناصل مع متقدمي الطوائف ياتون فيهنئون طوباويته بتشريفه بالسلامة

ثم ثاني يوم بعد ان كان غبطته ارسل المكتوب السامي الذي معه من الصدر الاعظم حينما كان في القسطنطينية وذلك توصية به لسعادة والي القدس فتوجه وسلم عليهِ ماشياً حسب عادة البطاركة الموجودين في المدينة المرقومة . وسعادته استقبله واقفاً على رجليه مظهراً كل اكرام واعتبار . فغبطته وقتئذ قدّم التشكر لسعادته عما اظهره من مكارم اخلاقه . وغب ان جلسا كلاهما معاً . فامر باحضار المشروبات والططلي والشبوقات . وبقي عنده نحو ساعة يتكلم هو واياه فرنساوياً وحينما قام قداسته وقف ايضاً سعادته لوداعه . ثم استخبر عن كيفية حضوره . وحينما فهم انهُ حضر ماشياً امر حالاً باخراج احد الاحصنة لرجوعه راكباً . وهكذا رجع غبطته راكباً ومرَّ من على سعادة ملا افندي قاضي القدس (الذي كان ارسله نائبه سلم على غبطته) وعند وصوله الى المحكمة خرج للقائه حضرات الافندية وسعادة الملا استقبله بكل اكرام امراً بالشبوقات والمشروبات مستعذراً من قداسته جملة امرار بان لا يواخذه وانه لم يقم بواجبه مقرراً عن زيادة اعتبار غبطته وسمو مقامه . وغب رجوع طوباويته حضر غبطة بطريرك

اللاتين[1] مع الرئيس العام وجمهور الرهبان الفرنسيسكانيين سلموا على غبطته . ثم ثالث يوم من وصوله حضر سعادة الباشا المعظم سلم على طوباويته وهناه بالسلام . واستقام عنده نحو نصف ساعة بمذاكرة ودادية . ثم ان طوباويته ارسل برآته سجلت في المحكمة واخذ عنها صورة مسجلة

وفي ٨ منهُ نهار الخميس من حيث ان كنيستنا الجديدة باقي منها القبة التي فوق الخوروص ما خلصت (والكنيسة المذكورة طولها ٣٤ ذراع وعرضها ٢٦ ذراع وبيت النساء في العالي . وهي عمار قبو وقدامها عمار ثلاثة دور للزوار في الواطيء ونحو عشرة حواصل في دائرها . وفي العالي مكان البطركخانة ومرسوم ايضاً ثلاثة دور للزوار) . فمن ثم غبطته كرس السوق القبلي . وسمى الكنيسة على اسم سيدة البشارة ووالدتها القديسة حنة . وباشر بها احتفالات الطقس في جمعة الآلام والفصح تماماً . والزوار المقادسة اعترفوا وتناولوا فيها الاسرار المقدسة على حسب طقسنا اليوناني . كما انهُ بهذين اليومين تعمد بها ثلاثة اطفال من ابناء طائفتنا وتجنز شاب توفي من الزوار . واخذه

(١) وهو البطريرك يوسف فاليرغا (Joseph Valerga) اول بطريرك لاتيني على القدس من بعد ان جدد هذه البطريركية البابا بيوس التاسع سنة ١٨٤٧ وقد وكلت اليه سنة ١٨٥٨ اعمال القصادة الرسولية في سوريا فقام باعباء الرتبتين معاً

للدفن كان هكذا : اي الكاهن سائر امامه بالبطرشيل والمبخرة والقندلفت رافع الصليب واحد الشمامسة من الكنيسة يرتل لحد المقبرة

ثم ان طوباويته يوم احد الفصح في الكنيسة المذكورة رسم حضرة الخواجا انطون ايوب بوظيفة لوغوته تيس[1] ورسم ولده شماساً اناغسطاً[2] . وبالتالي لا يستطيع احد ان يصف زيادة الفرح والسرور والابتهاج العام الذي شمل ابناء طائفتنا بمشاهدة قداسته سيما القاطنين في القدس والزوار خاصة من عمار هذه الكنيسة التي بها بنوع خصوصي اشتهرت طائفتنا بهذه الجهات في الوقت الذي فيه لم يكن احد من القسس الكاثوليكي يستطيع ان يقدم الذبيحة الالهية مشتهراً في البيوت الا في كنيسة الافرنج وبنوع مستتر وباهانة كلية مما هو معلوم عند الجميع . فاي نعم ان مبالغ كلية صارت نافذة من طوباويته

(١) وظيفة كنسية جاء عنها هكذا في الافخولوجيون الكبير صفحة ٢٧ طبعة الآباء الفرنسيسكان : « لوغوته تيس يخصه حفظ مناشير رئيس الكهنة وهو الذي يختمها من الرئيس ويقطع الانديدورا (اي خبز التقدمة) بالصينية ويمسكها جانب رئيس الكهنة حين توزيعها على الشعب » . على انه قلما يقلد احد هذه الوظيفة بصفة رسمية

(٢) الانا غنسط هو القارئ ولا تزال العادة جارية حتى اليوم ان يضع رئيس الكهنة يده على بعض الاولاد فيرسمهم قراء كما ذكر هنا عن البطريرك مكسيموس

على عمارها . وهي تنيف عن الف وخمسمائة كيس[1] . ولكن لم يزل لازمها مبالغ جسيمة

وقد اعطى غبطته لكل من الزوار الروم الكاثوليكيين اعلاماً تحت ختمه البطريركي شهادة بزيارته واعترافه وتناوله في الكنيسة المذكورة . ويوم احد الفصح جاء متقدموا المدينة الاسلام عايدوا غبطته . وسعادة ملا افندي ارسل اليهِ هدية بقجة محارم مطرزة شغل اسلامبول . مع قميص وكمالة كسوة بانبازار وارسل نائبه مع الباش كاتب معائداً من قبله على غبطته

واما سيادة بطريرك الروم الاورشليمي[2] فتكلم امام البعض بان احتفالات العيد صدتهُ عن المجيء ليسلم على طوباويته موعداً بان يتمم ذلك عند نهايتها . غير انهُ متقدماً في ١٥ منهُ حضر للسلام على قداسته من قبل غبطة البطريرك كيرلس

---

(١) يساوي الكيس ٥٠٠ غرش عملة فضة دارجة على وجه التقريب

(٢) وهو البطريرك كيرلس الثاني كان اولاً اسقفاً على اللدّ ثم تولى ادارة البطريركية الاورشليمية سنة ١٨٤٥ . وهو اول من غادر الاستانة حيث جعل سلفاؤه محل سكناهم وجاء الى القدس مركز البطريركية . على انه أُكره على النزول عن كرسيه سنة ١٨٧٢ اذ تألب عليه اعضاء اخوية القبر المقدس وعزلوه لانه لم يحارِ بطريركية الفنار في حرم الكنيسة البلغارية . ثم اغروا الحكومة التركية فوافقت على عزله . فخلفه بروكوبيوس الثاني (طالع خلاصة تاريخ كنيسة اورشليم الارثوذكسية صفحة ١٩٤ وتابع)

نفسه كير ملاتيوس مطران القبر المقدس الوكيل البطريركي وصحبته مطران سبسطيه والارشمندريت اثناثيوس الكاروز والكاهن بوليكربوس باش ترجمان وهم المتقدمون في الديوان الاورشليمي الذين بمقابلتهم طوباويته قدموا لديه غاية الاحترام سائلين خاطره من قبل غبطة البطريرك المشار اليه . كما ان طوباويته استقبلهم بالتشابه والاكرام واستمروا عنده نحو ساعة من الزمن . وحين رجوعهم ودعهم الى الباب كما فعل حين استقبالهم

وفي اليوم نفسه حضر المطران وكيل البطريرك الارمن ومعهُ ورتبيتين وشماسين قدموا لغبطته التهنئة بقدومه مع الاحترام الواجب من قبل بطريركهم. واستقبلهم غبطته باكرام باقامتهم عنده مقدار نصف ساعة ايضاً كما انهُ في ثالث يوم من تشريف قداسته كان حضر الارشمندريت المسكوبي ومعهُ ارفاقه المقيم في القدس مهنياً غبطته بالسلامة . وفي اليوم نفسه حضر مطران القبط قدم الواجب كالبقية وبرفقته ستة انفار من اكليروسه

ثم في ١٦ نيسان توجه غبطته لرد السلام للبطريرك كيرلس المنوه عنهُ وصحبته حضرات الاجلاء انطون ايوب وقسطه سروفيم واخيهِ الخواجا بشاره السابق التعريف عنهم وكامل الاكليروس الذي بخدامة قداسته (وكان مسيرهم من البطركخانة الجديدة التي لطائفتنا حذا الكنيسة نظير ما

توجهوا لمقابلة سعادة الوالي ولرد السلام لغبطة البطريرك يوسف اللاتيني والى زيارة الاماكن المتميزة . وهو ان قواصة غبطته ماشين قدام . ثم بعدهم جناب الخواجات المذكورين ووكيل غبطته رافعاً امامه العكاز. ثم غبطته وعلى شماله كير ثاوضوثيوس السابق ذكره . ويتبعهم الاكليروس جميعاً كل برتبته وبحسب وظيفته والبعض من اوجه الشعب . وغبطته مزيناً بنيشان الافتخار الملوكي حسب العادة بلبسه اياه حين دخوله كل الاماكن التي مرّ عليها ويتوجه الى اي محل دخل اليهِ رسمياً)

ومن بعد قليل عن الدار البطريركية استقبله الارشمندريت جراسيموس وبيده مبخرة ذهب معبقة بالروائح الذكية والارشمندريت بوليكربوس الباش ترجمان وبيده قمقم ذهب يرش امامه من الماورد . والارشمندريت اثناسيوس الكاروز . ثم قواصة البطريرك المنوه عنه . وهكذا ساروا امامه الى ان دخل الدار البطريركية وصعد على السلالم فاستقبلاه مطران سبسطيه ومطران نابلس . وفي ساحة البطركخانة استقبله كير ملاتيوس مطران القبر المقدس . ومن باب الديوان البطريركي استقبله معانقاً بسرور غبطة البطريرك المشار اليه مكلفاً قداسته الى صدر الديوان . وعند جلوس طوباويته في الديوان جلس البطريرك بجانبه وبدا يسألان بعضهما عن بعض وكل منهما ليس باقل من الاخر اوضح اشواقه المتبادلة نحوهما وبظرافة

قداسته دوَّر معنى الاشواق وبلطف قد استحضر للمعنى موضوع المحبة وبدأ يشرح انها هي موضوع الكمال. وكيف ان السيد المسيح اودعها لتلاميذه في وصيته الاخيرة لهم وكيف جعلها العلامة التي بها يتميزون عن الآخرين . والبطريرك المشار اليهِ كان يصادق على ذلك . ثم بعده صارت المحادثة عن اشياء أُخر وكل ذلك بغاية السرور. واستمر هذا الحال ينيف عن نصف ساعة بها في الابتداء حالاً احضر الشبوق الى طوباويته . وباثناه المربى ثم العرق والقهوة. وفي اختام المشروبات. والمبخرة في الوسط متصل بها تعبيق الروائح الذكية . وحينما نهض غبطته المنوه عنه ودَّعه الى باب الديوان . والمطارنة ساروا امامه الى السلالم. وباقي الاكليروس منه مذ ذكر حين الاستقبال حاملين المبخرة المذكورة والقمقم . ومشوا قدامه الى خارج الدار بمسافة ثم ودعوه ورجعوا

زيارة القبر المقدس

وفي ١٧ منهُ يوم السبت ذهب قداسته لزيارة القيامة الشريفة . غير انه اذ شاع قبلًا هذا وصار معلوماً عند سعادة الوالي وعند الغير عن اليوم الذي به ينزل قداسته للزيارة . فمنذ صباح اليوم المذكور ارسل سعادة الوالي على اسمه ففتح القيامة . وحينما بلغ الخبر الى بطريرك اللاتين ارسل حالاً

الرئيس العام وغبطة بطريرك الروم ارسل وكيل القيامة ورئيس المكان ومثلهما بطريرك الارمن ارسل الرئيس والوكيل. ومن ثم توجه غبطته حسب العادة اعني مرافقاً من كافة الاكليروس والشعب . ومن باب القيامة استقبله المرسلون المذكورون والارغن يدق لاستقباله . وحينئذ زار غبطته المغتسل الشريف وزار القبر المقدس وبعده زار العمود الكريم نفسه غب فتح اقفاله . كما ان الاباء المرسلين كلفوه ان يرتاح قليلاً عندهم داخل القيامة . وبعد خروجه من كنيسة العمود[2] فرّق الروم على الاكليروس والشعب الذي صحبة طوباويته شموعاً على عددهم . واستقبلوه بكل اكرام عند دخوله الى الكنيسة المسماة نصف الدنيا[1] . ومنها صعد الى جبل الجلجلة حيث انغرس الصليب الكريم وبعده مكان بساط الرحمة[2] . ثم نزل الى مغارة الصليب وغب صعوده منها عزموه لاجل ياخذ راحة في محلهم وقدموا حالاً الططلي والعرق والقهوة . وبعده زار باقي الاماكن

---

(١) وهي كنيسة للروم الارثوذكس ضمن كنيسة القيامة، بازاء القبر المقدس، يذهب العامة جهلاً الى انها مبنية في نصف سطح الكرة الارضية فدعوها لذلك كنيسة نصف الدنيا

(٢) ليس في كنيسة القيامة محل يدعى بهذا الاسم وانما عنى الكاتب به المذبح حيث أنزل السيد له المجد من على الصليب وهو الى يمين المذبح الاول المذكور في المتن

المقدسة . ثم كلفه الارمن ودخل الى محلهم . واقتبل الططلي والقهوة . ودار باقي الاماكن والعمارات الموجودة في القيامة الشريفة حيث استقام بهذه الزيارة نحو ثلاث ساعات . والجميع بخشوع تابعين قداسته الذي كان كنور بهي معطفاً ومرشداً القلوب للخشوع . واذ لحظ انتهاء الزيارة اشتغل الارغن وناقوس الروم يقرع والاكليروس الموجود داخل القيامة ودع قداسته الى الباب . واما رئيس عام اللاتينيين بقي مرافقاً اياه لحد محله في البطركخانة الكاثوليكية الجديدة

ثم في اليوم نفسه الساعة ٨ حضر سعادة مصطفى باشا الوالي المعظم عايد طوباويته واستقام عنده برهة من الزمان بمذاكرة ودادية لا يمكن وصفها كما ان بهذا اليوم غب ذهاب سعادته توجه قداسته رد السلام الى بطريرك الارمن . وقبل ان يدخل الدير استقبله المطران الوكيل مع ثلاثة من الورتبيات مع القواصة . ولما دخل صحن الدار استقبله غيرهم ومعهم شمامسة لابسين ومعهم الشموع المتقدة حيث زار مقام هامة القديس يعقوب الرسول . ثم بعده صعد لعند البطريرك الذي استقبله من الباب بغاية الاحترام . وكان جالساً امامه على ركبتيه . وبعده تقدمة المشروبات والططلي والقهوة . فحين رجوع قداسته كذلك ودعوه الى خارج الدير

ثم ان غبطته بعد ايام قلائل ذهب فزار المذود في بيت

لهم حيث صارت له ملاقاة احتفالية من اكليروس الطوائف وشعوبها بنوع مبهج . كما انهُ زار قبر النبي والملك داود الذي بيد الاسلام تبعاً للتكليف الذي تقدّم له من مشايخه الذي جاء فسلّم على غبطته عند وصوله الى اورشليم وحصل لهُ كرامة واعتبار من المذكور

الفصل الثاني

اعمال غبطته في اورشليم

في ما حدث في شهر ايار سنة ١٨٤٨ في اورشليم نفسها

انـهُ من حيث ان قدس سيدنا البطريرك الكلي الطوبى كيريو مكسيموس مظلوم قد واظب البنائين والنجارين وسائر العمَّال مواظبة شخصية يومية باهتمام كلي في انجاز ما هو جوهري في الكنيسة البطريركية خاصة طائفته في اورشليم ففي ٢٤ من شهر ايار المذكور وضع طوباويته احتفالياً اساس الهيكل وغرس صليباً بطريركياً في هذا الاساس بموجب الاعلام الآتية صورته وهذه هي :

﴿ اعلام بالرب لكل مطلع عليه وهو ﴾

اننا في اليوم الرابع والعشرين من شهر ايار سنة ثمان واربعين وثمانمائة وألف قد كرسنا اساس الهيكل الملوكي الذي لكنيستنا الكاتدرائية البطريركية المشيدة في مدينة اورشليم المقدسة على اسم سيدة البشارة والدة الاله الكلية القداسة واسم امها القديسة

حنة . وقد غرسنا في اساس القبو الذي تحت المائدة الملوكية في الحيط الشرقي صليباً بطريركياً من خشب موضوعاً داخل حجر منقور محررة على اربعة جهاته الكتابة الآتي تدوينها هكذا :

في راس الصليب : هذا الصليب البطريركي ينغرس ويتقدس . في طرفه اليمين : على اسم سيدتنا مريم العذراء والدة الاله سيدة البشارة الكلية القداسة واسم والدتها القديسة حنة . في طرفه الشمال : في الكنيسة البطريركية الكاتدرائية خاصة ملة الروم الملكيين الكاثوليكيين في مدينة اورشليم المقدسة المحفوظة من الله . في الوسط : سنة ١٨٤٨ للتجسد الالهي في عهد السلطان عبد المجيد الكلي العدالة . اسفلاً :

من يد ابينا وسيدنا كيريو مكسيموس مظلوم بطريرك انطاكية واسكندرية واورشليم وسائر المشرق الكلي الطوبى . وهذا العمل والاحتفال قد اتممناهما بموجب ما هو معين في الراسين الرابع والاربعين والخامس والاربعين من كتاب الافخولوجيون حسب طقسنا اليوناني المقدس وتوكيداً لذلك قد حررنا هذا الاعلام في السجل البطريركي تحت اليوم والسنة المقدم ذكرهما

اعلاه مكان الختم مكسيموس البطريرك

ثم ان غبطته يوم احد العنصرة العظيم قد كرس الهيكل

الملوكي احتفالياً مع باقي الكنيسة المذكورة بحسب الطقس المرسوم في الراس الثاني والخمسين من كتاب الافخولوجيون واحتفل بالقداس الحبروي وفيهِ قد رسم الارشيديا كونوس الياس قطان قساً كما رسم الديا كونوس فيلبوس عبده كاهناً. وكذلك رسم الايبوديا كونوس توما مظلوم شماساً انجيلياً وكرس القس نيقولاوس سلموني الراهب الشويري البلدي خورياً تبعاً لالتماس روسائه القانونيين كما انهُ كرس الفتى داود ايوب انا غنسطاً . ثم بعد نهاية القداس الحبروي قد منح طوباويته سر التثبيت المقدس لجميع الفتيان والاطفال من الجنسين الذين كانوا معتمدين في كنيسة رهبان القدس بغير اخذهم سر الميرون الطاهر وهكذا في عشية اليوم المذكور كلف غبطته حضرة السيد كير ثاوضوثيوس مطران صيدا الموقر لعمل صلوة الغروب والسجدة حسب الطقس . فهذا ما تم لغاية ايار المذكور

شرح كيفية الدار البطريركية والكنيسة التي ضمنها لطائفة الروم الملكيين الكاثوليكيين في مدينة اورشليم

انهُ ولئن كان قبلاً غبطة السيد البطريرك كيريو مكسيموس مظلوم الكلي الطوبى قصد ان يحصل على كنيسة القديسة حنة المسماة الصلاحية في مدينة اورشليم التي هي متروكة آيلة للدثار

وتلزمها جملة عمارات وكائنة في حارات الاسلام بعيدة عن كنيسة القيامة فان غبطته بعد ان تكلف بخصوصها مبالغ من المال فلاجل بعض الظروف الاخر تحركت من الاعداء بشدة قد التزم هو يتركها وسعى باكتساب محل آخر قد اشتراه بماله بحجج شرعية مسجلة في محكمة القدس الشريف ثم اوقفهُ وقفاً مخلداً تحت نظارته ونظارة خلفائه لفقراء طائفة الروم الكاثوليكيين بحجة شرعية صادرة من المحكمة المرقومة . وبعد ذلك وكل في بداية العمار ضمن المحل المذكور جناب حميد المزايا المملو غيرة انطون ايوب المحترم القاطن في اورشليم وهذا بتوفيقات طوباويته وحسن نيته قد تسهل عمار الدار البطريركية في هذه المدينة المقدسة وداخلها الكنيسة الجليلة قد صودف موقعها في هذا المكان الشريف الممدوح من الانبياء لانهُ هو في جانب صهيون الذي سرّ الله ان يسكن فيه وهو اعلى الجهات في اورشليم وعنه قال اشعيا النبي : « انهُ سيكون في الايام الاخيرة جبل الرب ظاهراً وبيت الله على قمم الجبال ويستعلى فوق اعلى التلال »

فمعلوم هو ان سور مدينة اورشليم الاصلي من جهة الغرب قد كان ممتداً قبلة وشمالاً وخارجاً عن كل جبل الجلجلة . وبعد وادٍ صغير وبعده جبل صهيون الى ان غب دثار اورشليم من طيطس قيصر وغيره قد تعمرت اخيراً اسوار اورشليم باصغر

جداً مما كانت واحاقت ضمنها جبل الجلجلة وجانباً واسعاً من جبل صهيون ومن ثم الان توجد كنيسة القيامة على جبل الجلجلة داخل السور ضمن بستان الزيتون القديم. فمكان الدار البطريركية والكنيسة المقدم ذكرها هو اعلى من كنيسة القيامة ومحاط من اديرة الروم والارمن وهو غير بعيد عن كنيسة القيامة لجهة الغرب الا بنحو خمسين ذراعاً مرتفعاً عن باقي الاماكن المقدسة . وقد صدق ما قالهُ اشعيا النبي في مكان آخر : انك تكونين اكليل الحسن وتاج الملك في يد الهك . فباب المدينة المسمى باب الخليل هو بعيد عن المحل المرقوم بنحو مئة ذراع . والمحل داخل هذا السور الذي من جهة القبلي عن قرب منه توجد قلعة النبي داود وحولها كانت قصور الملوك والوزراء ومن جملتها القصر الذي كان نازلاً فيهِ هيرودوس الملك في زمان آلام السيد المسيح . ففي محل دثار هذا القصر تكونت الكنيسة المذكورة داخل الدار البطريركية .ومن حيث ان القديس البشير لوقا يقول عن بيلاطس حينما كان المسيح في ديوانه يحاكم بان لمَّا سمع ذكر الجليل وسمع ان المسيح من الجليل من سلطان هيرودس قد ارسلهُ الى هيرودس الذي كان في تلك الايام مقيماً باورشليم . ففي القصر المرقوم اذ حضر المسيح مع روساء الكهنة والكتاب الذين قاوموه بجلادة . وهناك هيرودس احتقره واستهزأ به والبسه ثوباً لامعاً وارجعه

الى بيلاطس فمن ثم قد تميز في الكنيسة المذكورة مكان خصوصي جانب السكرستيا يكرم فيهِ تعالى بالعبادة بدلاً لما حصل لرب المجد في مكان هذه الدار من الاهانة لهُ من هيرودس ومن الشعب اليهودي كما سبق القول

ثم ان بناية هذه الكنيسة قد تمت هكذا اي ان طولها هو ٣٤ ذراعاً وعرضها ٢٦ ذراعاً مقسومة ثلاثة اسواق كلها عقد حجر بقناطرها وقبتها بهندسة لطيفة جداً مبهجة الناظرين بظرافة تكوينها وفي غربها النرتكس عقداً بمقدار عرضها امام ثلاثة ابوابها وملتصق بالنرتكس من جهة الغرب والقبلي. وعمار الدار البطريركية التي في اعاليها الديوان البطريركي بموقع جميل جداً مطلوق النظر من كل جهاته بهندسة لطيفة . وفي هذه الدار مساكن عديدة بسائر لوازمها ومنها تمتد دار للزوار بمساكن مختلفة وافرة العدد ما عدا الدار الاخرى المصاقبة لها لاجل قبول هولاء الزوار

فقدس سيدنا البطريرك كيريو مكسيموس الكلي الطوبى والجزيل الغيرة الرسولية قبل سفره من القسطنطينية نال من الدولة العلية فرماناً شاهانياً للكنيسة المذكورة وغب مجيئه الى اورشليم في ٦ نيسان سنة ١٨٤٨ قد سجل الفرمان المشار اليهِ مع براءته البطريركية (بواسطة معتمده المرسول منه مقدماً من مدينة يافا) في محكمة القدس الشريف وفاز بكرامة

واعتبار من جهة سعادة الوالي ظريف مصطفى باشا المعظم ومن سعادة القاضي المفخم ومن سائر اعيان القدس الشريف واصحاب الوظائف وهكذا كرس الكنيسة المذكورة ودعاها باسم سيدة البشارة ووالدتها القديسة حنة واكمل فيها احتفالات الجمعة العظيمة والفصح المجيد بكل اجتهاد وخلواً من ادنى مانع وتحت نظر اولياء الامور . والان البناء هو دائر بكل عناية لاجل تتميم عمار الدار البطريركية ومحلات الزوار وتتميم الكنيسة الباقية على الحجر فقط، ولئن كانت الذبائح الالهية تتقدم فيها يومياً (في غاية نيسان سنة ١٨٤٨)

خبرية المجمع الاورشليمي البطريركي

(لبث البطريرك مكسيموس في اورشليم حتى اواخر ت ١ ثمّ توجه براً الى دمشق ومنها كتب الى الاساقفة يستدعيهم الى اورشليم فالتأم هناك مجمع الاساقفة ولم يأت الشماس توما على ذكر هذا المجمع بتفصيل فاقتصر على نقل ما جاء في آخر اعماله كما يلي :)

نقول نحن المدونة اسماؤنا ادناه . كاتم اسرار هذا المجمع وكاتب اعماله ان قدس سيدنا البطريرك كير مكسيموس مظلوم الكلي الطوبى قبل ان يبارح مدينة دمشق متجهاً نحو مدينة اورشليم هذه قد ارسل في ١٤ اذار الماضي كتابات الى جميع السادات الاساقفة من الطائفة الكلي الشرف والاحترام مستدعياً

اياهم قانونياً الى المجمع البطريركي في داره البطريركية الاورشليمية معيناً يوم افتتاحه في ٢٧ نيسان يوم نصف الخمسين ثم سافر قدسه من دمشق في ١٧ اذار وبلغ هذه المدينة المقدسة في ٢٤ منهُ محتفلًا بعيد كنيسة هذه الكاتدرائية في ٢٥ منه. ومن حيث ان البعض من السادة المطارنة تاخر حضورهم فقد انعاق افتتاح هذا السينودس المقدس الى يوم خميس الصعود في ١٢ ايار المنتهي اليوم الذي فيه طوباويته انحدر من ديوانه البطريركي الى كنيسة سيدة البشارة هذه مرتدياً بالبطراشيل والاموفوريون والمتيه واللاطيه ضابطاً بيده العكاز الحبروي والسادة المطارنة امامه ازواجاً متردين بالبطارشيل والاموفوريات واللواطي حاملين بايديهم الشموع. ولما دخل هذا المحفل الوقور الى الكنيسة وغلقت ابوابها فغبطته افتتح المجمع الاورشليمي باخطاب المدون في اول هذه الاعمال بما اتبعه مكملًا هكذا الجلسة الاولى بينما كان مصمودًا في وسط الخورص على المائدة الصليب المقدس مع الانجيل الطاهر والشموع متقدة من جانبيه وآباء المجمع حسب رتبتهم كاينين في جهتي الخورص وغبطته على كرسيه البطريركي في باب الهيكل الملوكي

فعلى هذه الصورة الاحتفالية تمت بعد ذلك بالتتابع في بحر ثلاثة وثلثين يوماً عشر جلسات متباينة كل منها كمل غب اجتماعات يومية مترادفة في الديوان البطريركي وفيما بين

السادة والاساقفة الى ان يكون قرّ الرأي الاخير على تلك القوانين والرسوم وتدونت بوحدة الاعتماد وحينئذ احدنا كاتم اسرار المجمع كان يتلوها في الجلسة امام الصليب المقدس ويتكرر قبولها وتوطيدها من طوباويته ومن سائر اباء المجمع . فاخيراً في الجلسة العاشرة غب ان قدم غبطته الذبيحة الالهية واشترك مع اباء المجمع كافة قد امضاها قدسه وكل منهم بخط يده ومهروها بختومهم اجمعون فيما كانت ترتل الانتيفونا : اليوم نعمة روح القدس جمعتنا الخ . وبعد تسجيل الاعمال قد وضع مصحفها فوق الانجيل الطاهر واثنان من السادة المطارنة المتقدمون رفعوه من على الانجيل المقدس وسلموه بيد طوباويته وهكذا جميعاً قدموا الشكر لله وخرجوا بالاحتفال امام قدسه الى ديوانه مقدمين لهُ التهنئة بالنهاية المقدسة لهذه الاعمال السينودسية وهذا تم في اليوم الثالث عشر من شهر حزيران نفسه

ثم بعد ذلك استدام المجمع يمارس جلسات خصوصية في الديوان البطريركي لاجل معاطاة امور قضايا مختلفة . وقد صدر بخصوصها اعلامات ديوانية متفرقة وهكذا استدام السينودس ملتئماً الى اليوم العشرين من شهر حزيران نفسه الذي فيه طوباويته اشهر انحلال المجمع وشرع كل من ابائه بالانتزاح عن اورشليم آخذاً بالرجوع الى محله . وبالتالي صارت ايام هذا

الاجتماع المقدس اربعين تماماً

(مكان الختم) الارشيدياكونوس توما مظلوم (مكان الختم) الخوري الياس قطان

مدون اعمال المجمع[1] كاتم اسرار المجمع

---

(١) ان الارشيدياكونس توما مظلوم هو ابن اخي البطريرك وواضع هذه التبذة كما هو مذكور اعلاه

اما الخوري الياس قطان فكان من الاكليروس العلماني عيَّنه البطريرك مكسيموس نائباً له في المدينة المقدسة ولعل ذلك كان سنة ١٨٤٦ وعلى كل فانه اقيم كاتماً لاسرار المجمع الاورشليمي هذا . وكانت وفاته في اورشليم سنة ١٨٦٧

اما الاساقفة الذين حضروا المجمع فتجد اسماءهم في آخر اعماله بعد اسم البطريرك مكسيموس وهم ديتريوس (انطاكي) مطران حلب وسلوكيه وثاوضوسيوس (قيومجي) مطران صيدا واغابيوس (الرياشي) مطران بيروت واكليمنضوس (بحوث) مطران عكا وباسيليوس (شاهيات) مطران الفرزل وزحلة وغريغوريوس (عطا) مطران حمص وحما ويبرود وكيراس (الفسفوس) مطران حوران وباسيليوس (كفوري) مطران القلاية الاسكندرية وملاتيوس (فندي) مطران القلاية الاورشليمية (هذا الاخير نقل سنة ١٨٥١ الى كرسي بعلبك) . ثم الخوري ميخائيل كفوري وكيل كير اثناسيوس (عبيد) مطران بعلبك والخوري فيلبس نمير وكيل كير اثناسيوس (التوتنجي) مطران طرابلس . ولم نجد بين الاسماء اسم مطران صور اغناطيوس انقاروط مع انه حضر المجمع . ولعل السبب في تمنعه ان المطران ديتريوس انطاكي مطران حلب ادَّعى الاولية لكرسيه كما فعل سلفه المطران

الفصل الثالث

خبرية سفر طوباويته من مدينة اورشليم نحو مدينة حلب

ان غبطته بعد ان اكمل مجمعه البطريركي الاورشليمي بكل غيرة رسولية واهتمام رعائي فقد كانت تقدمت لديه توسلات حارة باعراضات متكرره ليس فقط من ارخندوس

غريغوريوس شاهيات في مجمع عين تراز سنة ١٨٣٥ . فتحزب له البطريرك مكسيموس . فلا يبعد ان يكون المطران اغناطيوس قد امتنع عن توقيع اعمال المجمع احتجاجاً . وقد رفع هذا الخلاف الى رومة فلم تحسمه بنوع صريح . على ان مجمع انتشار الايمان اصدر امراً في ١١ اذار ١٨٥١ قرر فيه ان الذي يتولى اعمال البطريركية بعد وفاة البطريرك بصفة نائب رسولي هو متروبوليت صور، ريثما يعين الكرسي الرسولي نائباً رسولياً بوجه رسمي (Charon : Histoire des Patriarcats Melkites : P. 225 fin de la p. et 242) وقد نشر هذا القرار في المشرق ١٩٠٦ : ٤١٥

وقد رفعت اعمال المجمع الاورشليمي الى رومة سنة ١٨٥١ . على ان خصاماً طويلاً بين البطريرك مكسيموس واغابيوس الرياشي متروبوليت بيروت وصعوبات كثيرة غيرها حالت دون تثبيته في حياة مكسيموس . فلما صعد البطريرك اكليمنضوس بحوث الى السدة البطريركية سنة ١٨٥٦ ورأى ان آثار هذا النزاع لا تزال قوية طلب من الكرسي الرسولي ان يهمل المجمع . فلم ترَ رومة بدّاً من اجابة طلب البطريرك

الرعية الحلبية بزيارته مدينة حلب وطنه التي صار نأى عنها مدة نحو اربعين سنة بغير ان يزورها بل ايضاً من راعيها كير ديمتريوس[1] رئيس اساقفة حلب وسلوكية نفسه شفاهاً في الوقت الذي فيه كان عازم طوباويته على السفر نحو الاسكندرية لاجل مباشرة عمار الكنيسة والبطركخانة هناك . غير ان توسلات هولاء الارخندوس مع الشعب عموماً اوجبت في حبه الابوي اجابة مسألتهم ولو بزيارته اياهم مدة نحو اربعة اشهر على الكثير

فمن ثم في ٢٢ حزيران سنة ١٨٤٩ سافر غبطته من مدينة اورشليم تاركاً سيادة كير باسيليوس مطران القلاية الاسكندرية[2] مع اثنين من اكليروسه موقتاً لحين رجوع الخوري الياس قطان اليها القاصد مرافقة طوباويته لحد بيروت وصحبة كير ديمتريوس وكير باسيليوس مطران الفرزل[3] وكير غريغوريوس

---

(١) وهو المطران ديمتريوس انطاكي من الاكليروس العلماني سيم اسقفاً على حلب سنة ١٨٤٤ وتوفي في ٩ تموز سنة ١٨٦٣ . فخلفه المطران بولس حاتم

(٢) وهو المطران باسيليوس كفوري من الرهبانية الحناوية سيم اسقفاً على قلاية الاسكندرية في ٥ ايلول ١٨٣٧ وتوفي في ٥ نيسان ١٨٥٩

(٣) وهو المطران باسيليوس شاهيات سيم اسقفاً في ٧ ايار سنة ١٨٣٦ وتوفي في ١١ ك ٢ سنة ١٨٦٤

مطران حمص وحما و كير ملاتيوس[1] مطران القلاية الاورشليمية نائبه البطريركي في مدينة دمشق والارشيديا كونوس توما مظلوم مع البعض من الاكليروس الحلبي حيث بلغ جميعهم مدينة يافا . واما السادة كيريو ثاوضوثيوس مطران صيدا و كير اكليمنضوس مطران عكا و كير اغابيوس مطران بيروت و كير اغناتيوس رئيس اساقفة صور[2] فقد كانوا سافروا جملة من اورشليم في ١٩ حزيران نحو ابرشياتهم في طريق ساحل البحر

ثم ان طوباويته في ٢٤ حزيران نفسه احتفل بتقدمة الذبيحة الالهية في الكنيسة اليافاوية يوم عيد ميلاد النبي يوحنا السابق حيث رسم القس كيرلس شماس احد كهنة حلب خورياً . وفي ٢٧ منه مساءً نزل في المركب الناري الانكليزي متجهاً نحو مدينة بيروت التي بلغها في ٢٨ منه غلساً اذ مكث فيها لحد اوائل شهر آب الذي فيه سافر طوباويته في المركب الناري الانكليزي قبل غياب الشمس نحو ساعة ونصف وبرفقته السيد كير ديمتريوس والخوري كيرلس شماس والارشيديا كونوس

(١) هو المطران ملاتيوس فندي من الاكليروس العلماني سيم اسقفاً على القلاية الاورشليمية في ٢ شباط ١٨٣٨ ثم عين نائباً بطريركياً في الاستانة سنة ١٨٤٦ ومنها نقل الى دمشق كنائب ايضاً سنة ١٨٤٧ واخيراً اقيم على كرسي بعلبك سنة ١٨٥١ وكانت وفاته في ١٠ ايلول ١٨٦٩

(٢) وهم ثاوضوسيوس قيومجي واكليمنضوس بحوث واغابيوس الرياشي واغناطيوس القاروط وقد ذكروا سابقاً

توما مظلوم مع الخدام والقواصة . ولكن المركب المرقوم ما رفع المراسي وسار من مينا بيروت الا بعد غياب الشمس بساعتين ونصف . فثاني يوم قبل نصف النهار رمى المراسي امام اسكلة اللاذقية حيث خرج البعض اليها لاجل التنزه في برّها واذ لم (يجد) رئيس المركب في محل ادارته لا بضائع ولا ركاباً فما استمرّ هناك الا نحو ساعة . ثم الى اسكندرونة . وعلى هذه الصورة وجدت ساعات السفر من بيروت الى الاسكندرونة نحو عشرين ساعة ونصف . فغبطته والجميع باتوا في ظهر المركب

وفي ٣ آب صباحاً خرجوا الى البلد رسمياً ونزلوا في بيت الخواجا برتوديتو وكيل الحلبيين حيث صودف بعض من الاكليروس والشعب الحلبي الذين جاؤا لملاقاة طوباويته مستحضرين معهم التخت لركوبه وحيواناً مع العكامه[1] والمراكيب الضرورية . فقبل غروب الشمس بنحو اربع ساعات سافروا جميعاً من اسكندرونة ومروا على بيلان وباتوا في محل بالقرب منها . ثم في ٤ آب نفسه ساروا كافة من طريق العمق الى منزول يسمى العين البيضا حيث باتوا في الصيوان وفي ٥ منه ساروا الى قرية تدعى ترميني . ومنها غلساً في ٦ منه ركبوا متجهين نحو مدينة حلب التي قبل ان يصلوها بمسافة خمس ساعات شرعوا يستقبلون الملاقية الذين رويداً كانوا

(١) المرافقين للدواب في السفر

يتكاثرون الى حينما بلغوا جميعاً السبيل البعيد عن المدينة نحو ساعة حيث كانوا نصبوا الخيام لجمهور الملاقية الذين منهم كان جناب القواس باش المرسل من سعادة مصطفى ظريف باشا المعظم مع اثني عشر من قواصته

فغب ان اخذ قليلًا من الراحة غبطته وارفاقه مع الملاقية وتناولوا المشروب . قد ركبوا اجمعين مع تراجمين الثلاث عشر قنصلية والقواصة المختصة بها الذين كانوا استقبلوا قدسه من مسافة بعيدة عن السبيل المرقوم . والجميع اخذوا بالمسير بترتيب ونظام من ذلك المحل الى المدينة . فعدد الملاقية ربما اتصل الى اكثر من خمسة الاف نفس ما عدا الصفوف ذات الجم الغفير من الرجال والنساء . كما ان اكليروس الطوائف المسيحية كلها كانوا من عدد الملاقية ماشين بترتيبهم . وبالاجمال ان هذه الدخلة الحافلة كانت فريدة من كل جهاتها وقط ما شوهد احتفال مثل هذا قبلًا لدخول احد روساء الديانة المسيحية

فلما بلغوا اجمعون الى بوابة حارة الصليبية نزل طوباويته من التخت وتردى بالمتيه وضبط بيده العكاز الحبروي والاكليروس كافة امامه بالبدلات المقدسة المختصة بدرجاتهم . وبالشموع والمباخر والتراتيل رافعين سناجق الصليب والمراوح في الوقت الذي فيه من كل الجهات من حد بستان الكتاب الى كيسة الطائفة النساء من الجهتين يزلغطن بالتهليل . فكان وصول

غبطته الى الكنيسة نحو الساعة الخامسة من النهار

في الكنيسة حسب عادة غبطته قدم الشكر لله والدعا لعزة ملكنا الشوكتلي عبد المجيد خان ولسعادة وزرائه المعظمين الذين احدهم والي المدينة المشار اليهِ . ثم بين جموع الملاقية قد تفضل بالغيرة جناب قنصل فرنساوي ليسبس المفخم الذي ليس فقط نظير باقي القناصل ارسل تراجميه وقواصته بل ايضاً انفذ وكيلاً عنه الكنشلير الخواجا جفروا المحترم وهو ايضاً نفسه خرج من محله في بستان الكتاب الى خارج للتسليم على طوباويته

فلما انتهى احتفال هذه الدخلة الفريدة توجه طوباويته الى دار الاسقفية حيث استقبله السيد جروه بطريرك السريان الكلي الطوبى[1] . وجاءت الى هناك مطارنة الروم والسريان والارمن

(١) وهو مار اغناطيوس بطرس السابع جروه من اعاظم البطاركة الانطاكيين على الطائفة الكاثوليكية السريانية . انتخب بطريركاً سنة ١٨٢٠ وتوفي في حلب في ١٦ ت ١ سنة ١٨٥١ . وقد ارتد على عهده الى الكثلكة بطريرك وثمانية اساقفة من اليعاقبة . وهو الذي ادخل الحساب الغريغوري في طائفته سنة ١٨٣٦ وجدد افتتاح مدرسة الشرفة الاكليريكية في كسروان من اعمال لبنان سنة ١٨٤٢ وسعى لدى الباب العالي فنال لطائفته الاستقلال المدني بازاء الدولة اسوة ببقية الطوائف . وقد توفي على اثر ما لحقه من الاهانات والضرب والجراح الثخينة سنة ١٨٥٠ لما ثار فريق من رعاع المسلمين فنهبوا المسيحيين وارتكبوا في حقهم اشد الفظائع هولاً . فلما

والموارنة كاثوليكيين وغير كاثوليكيين . وجميعاً قبلوا انامله المقدسة كما ان ارخندوس الطوائف كلها تواردوا الى هذه القبلة والتسليم، بنوع ان الابتهاج والسرور والافراح القلبية وجدت عامة بعلامات غير قابلة الاشتباه . ثم في ٧ اب ارسل سعادة الباشا المومى اليه عديله وخازنداره[1] للتسليم على طوباويته كما ان حضرة القاضي الكبير ارسل اليه ابنه الوحيد والنائب بهذا التسليم وكذلك صنع جميع القناصل كلهم الثلاثة عشر الذين جاؤوا باشخاصهم المحترمة وبملابسهم ذات الوظيفة وبتراجيمهم وارفاقهم للتسليم عليه رسمياً . وهكذا طوباويته شرع يرد السلام على هذه الصورة وهو انه في ٨ من الشهر المذكور ذهب راكباً وبرفقته كير ديمتريوس وكير اثناثيوس الموقرين مع اكليروس الطائفة الى مقابلة سعادة الباشا المشير المعظم الذي استقبله بكرامة ومجابرة وافرتين جداً . وبعد ان تخاطبا فرنسوياً برهة من الزمن وسلم قدسه على سعادة كاخيا بك[2] وخزندار افندي

انتهوا الى كنيسة السريان الكاثوليك ألفوا البطريرك بطرس جالساً في الديوان فضربوه وجرّوه بحبل حول بركة ماء هناك وطعنه احدهم بضربة بليغة في كتفه فما نجا منهم الا بتوسط احد وجهاء المسلمين . فتعافى بعد العناية الكثيرة الا انه ما عتم ان اصيب بداء الفالج وتوفي في اواخر سنة ١٨٥١ (طالع السلاسل التاريخية للكونت فيليب دي طرّازي صفحة ٩١ ـ ١١٢)

(١) الخازندار هو وكيل الخزنة وهو غير الصراف مدير المالية

(٢) الكخية او الكتخذا في الدولة العثمانية هو المعاون للوزير او الحاكم

رجع بالاحتفال نفسه الى الدار الاسقفية

وفي ٩ و كذلك في ١٠ منه غبطته رد السلام لسعادة القاضي الجليل ولكل من جناب القناصل المفخمين رسمياً بالاحتفال حيث كان الجميع يستقبلونه ويودعونه بكل احترام و كرامة كما ان الشعوب من اسلام ونصارى ويهود حين اجتيازه هذا الاحتفالي في الطرقات كانوا يظهرون كل احتشام ووقار (الامر الذي ما شوهد مثله في حلب) و كذلك طوباويته رد السلام الى سعادة روساء الطوائف كلا في محله الذين استقبلوه بالشموع والمباخر احتفالياً وودعوه كذلك

فهذا هو اخص سفر قداسته بكل اختصار نحو مدينة حلب وذلك لحد نهاية اليوم العاشر من شهر آب . واما رجوعه منها غب اقامته فيها مدة نحو اربعة عشر شهراً فقد كان بحراً في اواسط تشرين الاول سنة ١٨٥٠ نحو مدينة بيروت التي بلغها في غايته

صاحب الايالة يساعده في امور ايالته هذه . وينوب عنه اذا غاب بل يأمر وينهى بحضوره . وهو غير الكتخذا او الكتخية الذي يكون وكيل الوزير في الاستانة يراقب الامور ويطلعه على ما تهمه معرفته منها

هذا كل ما جاء في مذكرات الشماس توما بشان سفر البطريرك مكسيموس الى حلب . على ان الحوادث التي تخللت تلك الشهور لم تقتصر على مجرد حفلات استقبال وردّ سلام . فان حلب اشتعلت آنئذ بنيران هيجان هائل اذ ثار فريق من رعاع المسلمين ونهضوا الى المسيحيين ينهبونهم ويحرقون بيوتهم ويرتكبون في حقهم اشد الفظائع هولاً كما ذكرنا منذ حين . وكان ذلك منهم على امل ان يحصلوا من المسيحيين على المال الكافي ليؤدوه بدلاً عنهم في الخدمة العسكرية . فنذكر هذه الحوادث في الفصل التالي نقلًا عن سجلات الرهبانية الحلبية لسنة ١٨٥٠ وقد ارسلها الينا قدس صديقنا الارشمندريت لاونديوس كلزي الرئيس العام فله مزيد شكرنا

الفصل الرابع

ثورة حلب (١٨٥٠)

في هذه السنة طلبت الدولة نظام من مدينة حلب فتحركت اسلامها وقصدوا العصاوة على الدولة وبعد ان عدلوا على ذلك جملة وافرة من الاوباش والا اشار اليهم احد اعيانها ان حركتهم يجعلوها ضد النصارى وياخذوا مالاً يتقووا به . وهكذا تمّ . فنهضوا ليلًا وكبسوا بيوت المسيحيين نهبوها والبعض تجرؤا الى ما لا يليق . فحالاً السيد مكسيموس اجتمعوا عنده

الاساقفة ووجوه الطوايف (لان محلة الصليبه[1] الحاوية الكنائس وجوهر متقدمي النصارى لم يدخلوها ليلًا) فاشار عليهم غبطته ان يستحضروا حالاً عشرين الف غرش ويقدموها لعبدالله بك البابنسي فهو يقدر ان يحمي محلة الصليبة الحاوية خزانات مال فلم ينثنوا لشوره بل تبددت راياتهم حتى اخيراً أكد لهم لو كان بيده نصف هذا المبلغ لكان قدمه على الصورة المرقومة فما حصل فايدة . واذ نظر بعد الساعة خمسة لافايدة من اجتماعهم فنهض سراً ودخل الكنيسة الكاتدرائية تناول القربان الموجود وخرج هناك داخلًا بكل استتار لمحل الخواجا الياس نعوم كبابة[2] لينظر ماذا يتم

فثاني يوم بعد الشمس بساعتين حضر جمهور كبير ومعهم طبول فكسروا ابواب المحلة المذكورة وابتدوا بالنهب وحرق الكنائس وضربوا السيد بطرس جروه بطريرك السريان الشيخ في عمره وعقله ولولا بعض الاسلام يخلصوه منهم تحت حيلة ان لهم عنده دراهم لكانوا اماتوه . وما خلص من النهب الا القليلين . واحد الاسلام دخل متسلقاً من السطح على الخواجا نعوم حمصي واخذ مالاً جزيل ومجوهرات . وكان المرحوم الخواجا

(١) حي النصارى تجد فيه معظم الكنائس المسيحية اربعاً للكاثوليك واثنتين لغير الكاثوليك . وموقعه غربي المدينة

(٢) اسرة من وجهاء حلب

نعوم نفسه يعطيه بيده بكل رحابة وبعد ان صعد على الدرج الذي انحدر منه سحب القرابينه وضرب الخواجا المومى اليه فقتله . واذ راجعه خادمه على انك تقتل لمعلمي كان الاوفق تقتلني انا وتبقيه فضرب الخادم بالفرد ايضاً فاماته حذا معلمه الشهير بالمعرفة والمعروف والسخا على المساكين والاسم الجيد فناحت عليه كثيرون من النصارى والاسلام ايضاً

واما المحل الذي اختبى فيه السيد مكسيموس مظلوم فبقي سالماً للساعة التاسعة من ذلك النهار . اخيراً حضر ثلاثة رجال اسلام وطرقوا الباب فخرج الخواجا الياس كبابه (واكد انه لا يعرفهم) فقالوا له ان كنت تريد ان تذهب بحريمك الى المدينة لاحد الخانات المحفوظة فنحن نوصلك بالامان . فاظهر ممنونية لهم وحالاً الحريم غطوا غبطته بايزار ومنديل على وجهه وتوجهوا جميعاً بالامن الى خان العلبية[1] الى بيت الخواجا مركوبلي وبقي هناك . وكان يخدمه الخواجا بنفسه وعين له اوضه في مخزنه الخصوصي من دون ان يعلم به احد حتى ولا الخدام الى ان سافر من هناك . واعطوا لاولئك الرجال بخشيش موافق واختبى احدى عشر يوماً ضمن مخزن قليل الضوء ومن هناك

---

(١) محل لكبار التجار يسكنه بعض الاجانب كالمركوبولي وغيره وهو اشبه بالخانات الكبيرة التي تجدها في بيروت كخان فخري بك وغيره

اوصل كتاباته للاستانة عن هـذه الحادثة المهولة والمملوَّه من الغموم قبل ان تصل كتابات الوالي . واخيراً بعد الاحدى عشر يوم خرج من حلب بهيئة جنرال فرنساوي وبرفقته عسكر من قبل الحاكم ومعتمد من قبل عبدالله بك البابنسي وخمسة من العربان لوقايته فبلغ بالسلامة لبيروت بعد ان قاسى في البحر اهوال وافرة

ففي هذه الحادثة الرديئة قتل نحو عشرة انفار لا غير منهم بقصد ومنهم دون قصد بالصدفه . اخيراً محمـد ظريف الباشا والي حلب بوفور الدراية جمع الاعيان ومسك البعض منهم ومن جملتهم عبدالله بك البابنسي . فهاجت اسلام البلد لذلك وهجموا على قلعة الشيخ يبرق[1] لاستخلاص البك المذكور وخلافه . فباشة العسكر الذي كان بحري وذو دراية ونخوة كلية وجه العسكر لضربهم وامرهم ان ينكسروا امامهم لحـد ان يصلهم المدفع من القلعة ففعلوا ذلك . واذ حصلوا الاهالي تحت الضرب اطلق المدافع عليهم فاضامتهم جـداً وبددت شملهم وحينئذ تبعوهم العسكر وقتلوا كثيرين منهم ودخلوا عـلى ثلاثة صوايح كبار وهم بانقوسا[2] وقاضي[3] وهادون وادا وجزء

(١) حي صغير شمالي حلب وهو اشبه بقرية مستقلة سكانها مسلمون . تجد الى غربيها المستشفى العسكري

(٢) حي كبير من احيَاء حلب فيه سوق طويل يمتد مسافة ساعة تقريباً وسكانه مسلمون (٣) برية واسعة شرقي حلب تحيط بها البساتين

من قرلق[1] وباب النيرب وحرقوهم بعد نهبهم واجروا ما لا يليق مع البعض وبالتالي تكافوا باكثر مما فعلوا وقيل ان القتلى بلغت مبلغاً وافراً كما فهمنا من دواير صادقة ان الذين قتلوا في هذا السبب وانردموا وانمسكوا للنظام والذين تسركلوا والذين هربوا للبراري ليحتموا عند العربان فتشلحوا من عربان دهام وباتوا بدون معاش ولا كسوه فانقطعوا في البرية واخيراً ماتوا فجميع الفاني والمبتعد بالنظام وغيره نحو عشرة الاف وكسور . فيا لها من مكافأة مملوه من اضعاف الاضعاف . الويل لمن لا يخاف من قصاص المولى على الباغيين

واغراس الفستق . وكانت محلة للجنود حراس المدينة

(١) حي اسلامي كبير يتصل بحي ناقوسا من الجهة الشرقية . وباب النيرب حي اسلامي ايضاً جنوبي قراق

الفصل الخامس

خبرية سفر غبطته الى صيدا والى غير محلات

صيدا

انه في ٨ اذار سنة ١٨٥١ عزم قداسته على التوجه الى مدينة صيدا لاجل زيارة الرعية هناك الذين كرروا توسلاتهم لدى غبطته بتشريفه اياهم وذلك غب ان غيَّر اعتماده بالتوجه الى الاسكندرية في ٥ نيسان صحبة الفابور الفرنساوي لاجل بعض اسباب جوهرية اوجبت هذا التاخير الصوابي[1] . فقد كان برفقته السيد كير ملاتيوس (فندي) والخوري الياس قطان والخوري باسيليوس عبده والارشيدياكونوس توما مظلوم ومن العلمانيين بعض اشخاص من بيروت ومن زحله

فلاجل راحة قداسته من تعب الطريق قد اتخذ هذه المسافة بالراحة بوصوله الى النبي يونس[2] حيث استقام ساعة

---

(١) لا نعلم على التحقيق ما هي هذه الاسباب الجوهرية . ولعل الكاتب يشير بها الى الخلاف الذي ذكرناه في احدى التعليقات السابقة (ص ٤٨) بين البطريرك مكسيموس ومتروبوليت بيروت اغابيوس الرياشي

(٢) خان على طريق بيروت ـ صيدا بالقرب من الدامور . وقد دعي بهذا الاسم لانه جاء في تقاليد اليهود والمسلمين من بعدهم ان الحوت الذي

من الزمن . وعند نزوله من على الفرس حالاً ابتدا بصلاة النهار واقفاً على قدميه الى نهاية الساعة التاسعة ثم بعد ذلك اخذ راحة بالمنامة قليلاً ومن هناك ركب الى النهر الاولي البعيد عن صيدا ساعة زمان وعلى حافة النهر كمّل ما بقي من صلاة الغروب . ففي نهايتها وضع العشاء اذ اعتمد كحسب رغبته ان لا يدخل المدينة الا قرب غروب الشمس بغتة

الا انه وجد بعض اشخاص آتين في الطريق من بيروت فاسرعوا مخبرين سيادة كير ثاوضوثيوس وغيره بقدوم غبطته . فللوقت ذاع الخبر بذلك وخرج سيادته مع الاكليروس وحضرة القناصل الاجلاء الذين هم من ابناء الطائفة ومعهم السناجق الصليبية والشموع المتقدة بايدي الكهنة الذين وجدوا متشحين ببدلاتهم الكاملة ماسكين المباخر لاجل الاحتفال بدخلة قداسته . فعندما وصلوا اليه وفازوا بقبلة انامله واخذوا معه الراحة قليلاً ركب غبطته والذين كانوا معه كما ان القناصل ركبت بقواصتها سائرة بالعصي المفضضة امام طوباويته . فلما اقترب الى ابواب المدينة صارت التراتيل المطربة السمع بنوع مبهج وكانت الاسلام من كل ناحية واقفة شاخصة بكيفية هذه الدخلة الحافلة مع بقية الطوائف الاخر . فاذ دخل غبطته

ابتلع النبي يونان كما هو مذكور في الكتاب المقدس قد قذفه بعد ثلاثة ايام الى تلك الجهة من ساحل البحر المتوسط

الكنيسة قدم الدعاء لعزة السلطان عبد المجيد خان ولدوام شوكة سلطنته لدى الازمان ثم لوكلائه ومشيريه ووزرائه العظام

وفي يوم وصوله نفسه وثاني يوم شرعت تأتي كل الطوائف تسلم عليه مهنئة اياه بوصوله بالسلامة ومن جملتهم المطران ايصائيا الروم الغير الكاثوليك والقناصل الاخر الانكليز والمسكوب واليونان ولاسيما حضرة القاضي والمفتي ونقيب الاشراف ومتسلم المدينة العثماني وغيرهم من الاسلام مقدمي واعيان المدينة . وقد فاز غبطته بكل مجابرة واكرام برده السلام لكل من هولاء

وقد افتقد بيوت ابناء الطائفة باسرها من دون استثناء احد، كما انه اجتهد في ارتداد بعض الذين خرجوا عن حضن الكنيسة باتحادهم مع الروم المشاقين . واخص قدومه الى مدينة صيدا متكبداً مشقة الطريق برّاً مخاطراً على صحته التي لا عادة تحتمل الاسفار في البر نوعاً كحسب السابق من قبل العارض الذي كان حدث له حينما كان اتياً قبلاً من دمشق الى اورشليم في زمن فصل الشتاء، انما كان لاجل ارتداد هولاء المنفصلين الذين لم يكن انشقاقهم بوحدة الايمان عن سبب ما الا لغاياتهم الذاتية . فطوباويته غب ان اجتهد بسعي فعّال مستخدماً بعض انام وسطاً معتبرين لاجل الحصول على الغاية

المقصوده ناصحاً هولاء المصرين نصحاً اخيراً . ومحرضاً اياهم على ان يغاروا على خير انفسهم . فاخيراً طلبوا الصفح عمَّا فرط منهم من الشكوك المسببة باضرار روحية وزمنية وغير ذلك والتمسوا الحل الكامل. فغبطته برافته الابوية ووداعة رسولية وحلم وصفح رعائي عام منحهم حلًا كاملًا عن القصاصات الكنائسية المفروض وضعها على من يخرج من وحدة الشركة الكاثوليكية . غير ان البعض منهم وجد ما زالوا غير مرتدين لاجل غايات بشرية زمنية وهم قلائل جداً

وفي مدة اقامة طوباويته في صيدا كانت تصير الاحتفالات الكنائسية بتقدمة الذبيحة الالهية . ومن حيث ان كنيسة صيدا تحررت من الاشتراك مع الروم نظير السابق بالقسمة وقد انتظمت بمال مرتبة فمن ثم يوم الاحد الواقع في ١١ اذار نفسه قدس غبطته احتفالياً وكرس الكنيسة بموجب الرتبة مع سيادة كير ثاوضوثيوس وكير ملاتيوس[1]

(١) لا تزال هذه الكنيسة في صيدا وهي مشتركة بين الطائفتين الكاثوليكية والارثوذكسية وقد شيد فيها حائط يفصل بين القسم ملك الكاثوليك والقسم الاخر ملك الارثوذكس . على انها كنيسة ضيقة ومظلمة لذلك اعتاض عنها السعيد الذكر المطران باسيليوس حجار بكاتدرائية فسيحة وهي الكاتدرائية الحالية التي تم بناؤها سنة ١٨٩٥ على اسم القديس نقلاوس (طالع ترجمة المطران باسيليوس حجار للوجيه نقولا افندي عوده صفحة ٢٠) ولبثت الكنيسة القديمة معبداً خصوصياً لا تقام فيه الذبيحة الالهية الا نادراً

دير المخلص

ومن كون الرئيس العام الخوري باسيليوس[1] والبعض من المدبرين قد كانوا جاؤا دير المخلص لكي يكلفوا غبطته بزيارة الدير المذكور ولكي يمنح البركة الرسولية لسائر اولاده الرهبان. وغبطته قد اقتبل توسلاتهم المتكررة عازماً كذلك على التوجه الى بندر دير القمر لاجل افتقاد الطائفة هناك كما كانت ابناؤها كلفوا قداسته تشريفه اياهم وذلك بعدة اعراضات متقدمة

فمن ثم في ١٥ منه ركب غبطته من صيدا ومعه المطرانين الموما اليهما جملة مع الرئيس العام والمدبرين وباقي الاكليروس البطريركي الى دير المخلص الذي قبل ان يقترب اليه قدسه بمسافة نصف ساعة خرجت كامل الرهبان كهنة وشمامسة ببدلاتهم الكاملة الثقيلة حاملين الشموع والمباخر مع السناجق ذات الصلبان الفضية، في الوقت الذي فيه وجد الجرس الكبير يدق عن بعد . فالرئيس العام والمدبرين احتاطوا غبطته بمشيهم على الرجلين وهو راكباً على الفرس الى حد باب الدير حيث نزل غبطته ودخل الكنيسة بالتراتيل اللذيذة المطربة السماع. فساعة دخلته كانت عند غروب الشمس . فحينئذ شرع بصلوة النوم الكبرى وتوابعها . وبعد ذلك خرج بالنوع الذي دخل الى

(١) الخوري باسيليوس صيداوي المذكور اعلاه

الديوان الرياسي حيث صارت جميع الرهبان تأتي وتسلم على غبطته مقبلة انامله المقدسة شاكرة وفور تنازله وجزيل افضاله وعظم مجابرته بتشريفه دير المخلص الذي لم يشرفه منذ نحو عشرين سنة . ثم انه بعد يومين توجه الى دير البشارة المختص بالراهبات البعيد عن دير المخلص نحو نصف ساعة لاجل افتقادهن وهناك صنع صلوة الغروب نهار السبت مساءً مع الوعظ وبعده رجع الى الدير المذكور . فعند اقترابه اليهِ صودفت بعض اشخاص مقبلين من دير القمر مقلّدين باسلحتهم الكاملة لاجل ملاقات غبطته الى هناك

دير القمر ـ دير الشير ـ دير القرقفة

فيوم الاحد صباحاً في ١٨ اذار عينه قدس غبطته احتفالياً وغب نهايته ركب هو والسيدان المذكوران والرئيس العام مع الاشخاص الآتين لمرافقته جملة مع مدبرين والبعض من الكهنة والرهبان الى دير القمر من حيث ان الطقس صودف جيداً مقبولاً بغاية مايكون . فاذ وصل غبطته الى قرية غريفة فمشائخ الدروز هناك جاؤوا وسلموا عليهِ على الطريق مظهرين لهُ الكرامة والاعتبار بزيادة

فلما اقترب من دير القمر خرجت لملاقته الملاقية وصارت تضرب قواصات بشنك وفرح مبهج عديم الوصف لحد الدير

كما ان الكهنة اقبلوا ببدلاتهم المقصبة والشموع بايديهم والبيرق الصليبي مرتفعاً امامه . وهكذا دخل طوباويته الكنيسة باحتفال بتراتيل حيث صنع الدعاء الواجب للسلطان عبد المجيد ايده الله كحسب عادته في كل مدينة وبلدة يحضر اليها. وصارت جميع الطوائف تأتي وتهنيه بالسلامة حتى ان متسلم البلد العثماني كان غائباً بوجوده في بيروت فهذا عند عودته الى حكومته فقبل ان ياتي الى صرايته اولاً ذهب برّانيه وسلم على غبطته الذي ردّ لهُ السلام ومثلهُ متقدمي الدروز هناك

فغب ان مكث طوباويته في الدير المذكور ثلاثة ايام غير كاملة قصد ان يذهب الى دير القديس جاورجيوس الغرب والى دير القديس انطونيوس قرقفة[1] اجابة لتوسلات رئيسي عام الرهبنتين الحلبية والبلدية بكتابات خصوصية مرسلة منهما بواسطة بعض كهنتهما الى دير القمر . فمدة اقامته في دير القديس جاورجيوس المرقوم لم تكن اكثر من ليلة واحدة لانه

---

(١) ان دير القديس جاورجيوس هو خاصة الرهبانية الحلبية في مكين بالقرب من سوق الغرب في لبنان . ويعرف ايضاً بدير الشير . وهو مركز الاب العام مدة فصل الصيف . وفيه مدرسة اكليريكية للرهبانية

اما دير القديس انطونيوس فهو خاصة الرهبانية الحناوية الشويرية وهو مبني على رابية في بلدة كفرشيما على مقربة من بيروت . ومعلوم ان في هذا الدير قد التأم المجمع المعروف بمجمع القرقفة سنة ١٨٠٦

ثاني يوم صباحاً غب ان صنع البروجيازمانا فيهِ ركب وصحبته كير ملاتيوس والبعض من الاكليروس متوجهاً الى خان جمهور[1] حيث سلم على سعادة محمد باشا والي الشام الجديد القادم من بيروت ذاهباً الى منصبه . وقد فاز من مكارم هذا الوالي الكريم الصفات على مجابرة كلية واكرام وافر وقد اوضح دولته لغبطته استعداده لقضا كل غرض ومصلحة تلزم لابناء ملته الكائنين في الشام ضمن ايالته

فمن ثم طوباويته قدم له التشكر واظهار الممنونية عن ذلك . ثم بعده اخذ بالمسير نحو دير القرقفة حيث شاهد فيه متقدمي رعية بيروت قادمين اليهِ ليقعوا على انامله الطاهرة كي يعدل عن السفر نحو الاسكندرية لبعد عيد الفصح المجيد، موردين لديه الاسباب الجوهرية المضطرة اياه الى تقدمة رجاهم لديه بدوام المكث عندهم مدة اخرى من الزمن . فغبطته من جهة اولى أبان وفور غمه بسبب هذا التاخير الذي اضحى منافياً لاعتماده السابق بالسفر نحو القطر المصري قبل عيد الفصح كما كان حرر عن ذلك الى نوابه هناك، ومن جهة اخرى لم يشأ ان يرفض التماسهم المنوه عنه لاجل ما ورد منهم من الاسباب والحجج والبراهين فمن ثم اعتمد ان يصنع لهم رياضة عمومية

(١) وهو الان محطة للسكة الحديدية بين بيروت ودمشق على بعد ١٢ كيلومتراً من بيروت

في الجمعة المتقدمة على عيد الفصح المجيد حيث فيها يصير الارشادات والوعظ غب رجوعه من زوق ميكائيل لاجل افتقاد راهبات دير الملاك ميخائيل ودير البشارة[1] تتميماً لبغيته واجابة للتوسلات المتقدمة للخوري ميخائيل جربوع رئيس عام الرهبنة الحلبية ومثله رئيس عام الرهبنة البلدية . ثم تكميلاً لتوسلات راهبات الديرين المرقومين

الزوق وعين طورة

فطوباويته قبل ان يقتبل بالاقتراب من زوق ميكائيل خرجت جميع الطوائف هناك مستقبلته بعلامة التقوى والاحترام اذ شرعت النواقيس تضرب من كل ناحية الى ان دخل كنيسة الملاك ميخائيل وبدأ بصلاة النوم وتكميل وداع المديح نهار الجمعة مساءً الواقع في ٣١ اذار عينه . وقد حصلت التعزية والمسرة الكاملة للراهبات اللواتي افتقد قدسه اوضهن مانحاً لهن البركة الرسولية كونهن منذ سنوات عديدة يتوقعن تشريفه ديرهن . وهكذا احتفل غبطته بعيد سيدة البشارة في دير الراهبات البلديات مقدماً الذبيحة الالهية في كنيسته . ثم

---

(١) ان دير الملاك ميخائيل يخص الرهبانية الحلبية . ودير البشارة يخص الرهبانية الشويرية وكلاهما في بلدة الزوق في كسروان، لسكنى الراهبات

نهار الاثنين في ٢٦ منه ذهب غبطته الى مدرسة عنتوره [1] اجابة لتكليف رئيس هذه المدرسة شخصياً. واخيراً يوم الثلثا في ٢٧ منه بعد ان صنع غبطته قداس البروجيازمانا في دير البشارة نفسه رجع هو إياباً الى بيروت وبرفقته كير ملاتيوس وبعض من متقدمي الطائفة البيروتية . اما كير ثاوضوثيوس فقد كان رافق طوباويته من دير القمر الى جسر القاضي [2] حيث ودع غبطته راجعاً الى ابرشيته

فاذا ان مدة غيابه قدسه من بيروت لحين رجوعه اليها لم تكن اكثر من عشرين يوم التي ضمنها صنع الافتقاد البطريركي العام برًّا بالصورة المشروحة آنفاً وعناية وكرم من الجود الالهي حُفظ من عارض اللطف الذي كان ألمّ به حينما كان في اورشليم من نحو سنتين وقد كانت رسمت عليهِ الاطباء بألاَّ عاد يمارس اسفاره في البر بركوبه على الخيل ان لم يكن تحت تخت روام حذراً من ان ينقض عليهِ العارض المذكور . غير ان غيرة طوباويته الرسولية ومحبته العظيمة نحو ابنـاء

---

(١) وهي مدرسة شهيرة بالقرب من الزوق كانت اولاً تحت ادارة الاباء اليسوعيين ثمّ لما أُلغيت الرهبانية اليسوعية على عهد البابا اكليمنضوس الرابع عشر (٢١ تموز ١٧٧٣) سُلمت ادارتها الى الاباء اللعازريين فبقيت في ايديهم حتى ايامنا هذه

(٢) بالقرب من عين تراز

رعاياه عموماً لم تدعه يتوقف عن تتميم التزاماتـه الخصوصية والعموميـة وذاك لثقته بالله واتكاله عليه عزّ وجلّ الذي حسب قول رسوله المصطفى ان قوته في الضعف تكلل

(في ٢٨ اذار سنة ١٨٥١)

الفصل السادس

خبرية سفر طوباويته من مدينة بيروت نحو زحلة ومنها الى دمشق سنة ١٨٥١

زحلة

ان غبطته وان كان معتمد غب صنع عيد الفصح في مدينة بيروت على السفر نحو الاسكندرية فمع ذلك التزم بان يستمر مدة اخرى في بر الشام تبعاً لاسباب جوهرية وموانع صوابية خاصة لان اهالي زحلة مع راعيهم كير باسيليوس كانوا قدموا لديه التوسلات المتكررة بتشريفه بندر زحلة كونه منذ سفره الاول نحو البر المصري ما عاد شرفهم . فاجـابة اذاً للاسباب المنوه عنها اعتمد طوباويته للمسير نحو زحلة بقصد زيارتهم مدة بعض ايام وفيما بعـد رجع الى بـيروت لكي يذهب نحو الاسكندرية . ومن ثم في ١٨ نيسان سافر طوباويته من بيروت

الى دير القديس انطونيوس حيث جاء الوكيل الاسقفي مع البعض من الكهنة مرافقين بتحارير الاعزومة من اهل زحلة كير باسيليوس لغبطته

فثاني يوم من وصول غبطته الى دير القديس جاورجيوس الغرب صنع قداساً حبروياً في كنيسة الدير المذكور الواقع في نهاره عيد القديس المذكور حيث حضرت بعض الامراء الى الدير مسلمة على غبطته ومستمعة قداسه بروح الخشوع والتقوى . وقد كان قبلاً من الخوري ميخائيل جربوع نفسه رئيس عام الرهبنة الحلبية تقدمت التوسلات الحارة لدى غبطته لكي يصنع هذا العيد في الدير المذكور . فطوباويته الساعة ٩ من النهار ركب وبرفقته كان كير ملاتيوس واخص اكليروسه البطريركي قاصداً ان يبات في الموضع المدعو عين صوفر حيث وصل الى هناك الساعة واحدة ونصف من بعد غروب الشمس راقداً عند العين نفسها تحت الفضا لحد الساعة ثمانية من الليل[1] التي اخذ فيها بالمسير رغبة بعدم حصوله على حرّ الشمس

فعند ما وصل الى خان مراد قرب اشراق الشمس ولحظ من البعض من اهالي الذين كانوا برفقته ان دخوله الى زحلة مزمع ان يحدث غفلة بنوع ان ولا واحد من ابناء الطائفة

(١) الساعة الثامنة على الحساب العربي اي ثماني ساعات بعد الغروب وهي تقابل في اواخر نيسان الساعة الثانية ونصف زوالية تقريباً بعد نصف الليل

يدري بتشريفهِ . فللحال اسرع بعض الخيالة الى زحلة بغير علم طوباويته واخبر سيادة كير باسيليوس وعموم سكان زحلة في ان غبطته اضحى تشريفه اياهم عن قرب بمسافة ساعات قلائل . ومن حيث ان قداسته بوصوله الى طاحون شتوره واخذه الراحة قليلًا بالرقاد غب الاغتذاء هناك نظراً لكثرة المياه الموجودة فيما بين اشجار واخضار مبهجة النظر ففي هـذه الفترة حصلت الاستعدادات اللازمة والاهتمامات الكلية في زحلة

وهكذا اقبل كير باسيليوس مصحوباً من اكليروسه باسره ومن الاختيارية جميعاً وبرفقتهم احد عشر سنجقاً صليبياً وبعده شرعت تتوارد الى حيثما كان غبطتـه جماهير عديدة رجالاً ونساءً وشباناً في بحر ساعتين من الزمن فغبطته اذ شاهد هذا المنظر وكيف ان الناس تقبل اجواقاً واجواقاً فتوفيراً للمشقة عنهم بمكثهم على الارض تحت حرارة الشمس ركب حالاً واياهم جميعاً ولكن وجد منظر هـذا الجمع مبهجاً وموعباً القلوب فرحاً وحبوراً لان منهم من كان قابضاً بيده الرماح الحربية ومنهم من كان ماسكاً البيـارق ذات الحرير وغيرهم كان متقلداً بالسيوف والرماح واخرين بالاسلحة المتنوعة الانواع وبالاجمال كان يشاهد عسكر خارج الى استقبال ملـك كان آتٍ الى استيلاء مملكة جديدة

فلما اقترب غبطته من بندر زحلة بالصورة المشروحة نفسها

فالشعوب ازدادت بكثرتها ازدياداً شديداً جداً جداً حتى يمكن القول صدقاً بغير مبالغة انها كانت ينيف عن ثمانية آلاف نسمة رجالاً ونساءً واطفالاً . فالرجال كانوا يجرون ركضاً بمسابقة الخيل وبضرب القواصات على الصفين . والنساء كن يزلغطن باتصال مسيرهن حاملات على ذراعهن اطفالهن مظهرات جميعاً سيمات الفرح والمسرة بقدوم طوباويته اليهم . ومقدمين الشكر والثناء للجود الالهي على النعم والمواهب التي فازبها غبطته عناية وكرماً منهُ تعالى غب تلك الاضطهادات والشدائد التي أَلمَّت به وبطائفته عموماً من اعداء الايمان الكاثوليكي في بحر سنوات كثيرة .

ثم في الوقت نفسه اقبل الى استقبال قدسه متقدموا الطوائف جميعاً اكليروساً وشعباً ايضاً خاصة جناب وكلاء سعادة الامير حيدر قيم مقام النصارى المفخم وسيادة القاصد الرسولي[1] والبادري المبارك الذي كان اصحبه من ذي قبل غبطته بمجيئة من بلاد اوربا لاجل تعليم اللغات والعلوم مع بعض من البادرية اليسوعيين[2] وعلى هذه الصورة الاحتفالية

(١) السيد فرانسوا فيلاردل (François Villardel)من ابناء القديس فرنسيس . لبث قاصداً على الديار السورية من سنة ١٨٤١ حتى سنة ١٨٥٢

(٢) لما عاد البطريرك مكسيموس من رومة الى سوريا قبل بطريركيته اي سنة ١٨٣١ استصحب معه الاب بولس ريكادونا (Paul Riccadonna)

دام السير بالتراتيل الملذة المطربـة من كل الاكليروس وجدوا متشحين بالبدلات الكهنوتية ماشين امامه اثنين اثنين والنواقيس كانت تضرب . فبالحقيقة ان هذه الدخلة قد كانت فريدة من جهات كثيرة ليس فقط لكثرة الشعوب والاكليروس معاً بل ايضاً نظراً لوجود الحرية المسيحية فيها

فاذ دخل غبطته الكنيسة الكاتدرائية الجديدة فقـدم الدعاء لعزة السلطان عبد المجيد الاعظم ولسائر وزرائه الفخام والشعوب كانت تصرخ بصوت واحد آمين . ثم بعد ذلـك صعد غبطته الى الديوان الاسقفي حيث صارت الطوائف بوجه العموم تاتي فتقبل انامله المقدسة مقدمة لهُ التهاني، بتشريفـه اياهم سالماً غب سنين عديدة ومن جملتهم تيمور باشا قيم مقام البقاع الذي اظهر لدى غبطته وفور اعتباره اياه كما ان قدسه بعد يومين وصوله الى زحلة شرع يزور البعض من ابناء الطائفة نفسها ومن غير طوائف ايضاً

الايطالي ومبارك بلانشه (Benoit Planchet) الفرنسي وهو المذكور هنا وكلاهما من الرهبانية اليسوعية، مع الاخ اليسوعي هنز (Henze) ليسلمهم ادارة مدرسة عين تراز الاكليريكية . على انَ الاحوال قد عاكستهم في عملهم هـذا فاضطروا ان يهملوه

دمشق

ثم من حيث ان طوباويته تمم اجابة راعي زحلة واهلها باقامة نحو خمسة عشر يوماً عندهم فقصد بعد ذلك على التوجه الى مدينة بعلبك لاجل بعض قضايا تلاحظ سياسة هذه الابرشية المترملة من مطرانها كير اثناثيوس عبيد وقيام راع لها خليفة للمذكور وغب ذلك باخذ الاياب الى مدينة بيروت لكي يسافر الى مدينة الاسكندرية . ولكن وجدت ظروف مانعة اياه عن اتمام مطلوبه المرقوم من قبل الاختباطات الحادثة وقتئذ هناك من امراء بيت حرفوش[1] هذا ما عدا ان اهالي دمشق

(١) لآل الحرفوش فروع مختلفة منها مسيحية (روم كاثوليك وموارنة) ومنها غير مسيحية . والكلام هنا عن امراء حرفوش المتاولة تولوا الحكم على بلاد بعلبك في اوائل القرن السابع عشر على ايام الامير موسى (او يونس) الذي له وقائع مع الامير فخر الدين المعني وغيره . وانقرض حكمهم هذا على عهد الامير محمد الذي حدثته نفسه باخروج عن طاعة الحكومة التركية في منتصف القرن التاسع عشر . فجمع عسكراً من بعلبك ووادي العجم وتحصن في قرية معلولا فهجم عليه مصطفى باشا السر عسكر التركي في ٢٥ ت ١ سنة ١٨٥٠ بين معلولا وعين التينة وقتل من عسكره نحو ٣٠٠ ثم نهب معلولا ودير مار سركيس ودير مار تقلا واسر تسعة من الحرافشة وقتل البعض منهم وكان الامير محمد في جملة الاسرى وهذه الحادثة معروفة عند اهل معلولا بحادثة نغدا . وسترى بعد قليل انهم خابروا البطريرك مكسيموس في امر التعويضات لما زار بلدتهم . اما مصطفى

اذ تحققوا قدوم غبطته الى بندر زحله فارسلوا للحال سعاة مرافقين باعراضات منهم يكلفون غبطته للحضور الى داره البطركية مدة من الزمن . فطوباويته اذ اراد ان لا يخيب آمالهم بهذا الطلب والتوسل التقوي فحرر لهم الجواب ذا معنيين . الا ان الرعية الدمشقية خوفاً من ان غبطته لا يعمل مسألتهم وتوسلاتهم بتشريفه دمشق فوجهوا من قبلهم اشخاصاً خصوصيين من متقدمي الطائفة يقدمون لديه الرجاء بقبول مبتغاهم

فطوباويته اذ رأى ذاته عدم استطاعته ان يخيب رجاهم فحرر لهم منشوراً بالوعد بزيارتهم بعض ايام وهكذا رجعت اولئك المرسلون الى دمشق واثقين باتمام الوعد . فاذاً طوباويته لاجل الاسباب الموردة آنفاً نظراً لعدم تسهيل توجهه الى بعلبك اولاً ثم اجابة لتوسلات ابناء رعيته الاخصاء اعتمد على السفر نحو دمشق . ومن ثم في اليوم الثامن من شهر ايار سنة ١٨٥١

باشا فسار من معلولا الى بعلبك ففعل في هذه ما فعل في تلك . على انه بقي من آل الحرفوش بعض افراد يلقون الفتن في تلك الانحاء . فكان صعباً والحالة هذه على البطريرك مكسيموس ان ينصب اسقفاً على بعلبك، لذلك اضطر ان يؤجل هذه المسألة الى حين . على ان الدولة التركية ما زالت متعقبة البقية الباقية من آل الحرفوش حتى فتكت بهم سنة ١٨٦٦ فلم تقم لهم بعد ذلك قائمة . بيد انها لا تزال منهم فئة قليلة في تمنين وسرعين وشمث وحربتة والنبي رشاده في بلاد بعلبك (طالع دواني القطوف ص١٥٥ ومجلة المسرة ٣ : ٨٥٧)

نفسها نهار الاربعاء ليلًا قرب الساعة ٤ ركب طوباويته من زحله وبرفقته كير باسيليوس وكير ملاتيوس والخوري باسيليوس عبده والارشيديا كونوس توما مظلوم مع البعض من الاكليروس وعند الساعة ١١ صباحاً نهار الخميس بلغ غبطته بلد الزبدانه حيث نزل في احدى المحلات خاصة ابن طائفتنا من رعية دمشق مستمراً لقرب العصر وبعده اخذ بالرحيل منها سائراً الى سوق البردى حيث اخذ الراحة هناك لحد الساعة الرابعة من الليل وعند طلوع القمر ركب حالاً جاعلًا سيره ليلًا

فلما اشرقت الشمس صودف طوباويته وارفاقه جميعاً عند ابواب المدينة . والقصد بذلك هو لكي لا يجعل احداً يدري بتشريفه وتصير ملاقات احتفالية لهُ . فعند ما دخل الدار البطريركية زاع الخبر عند الرعية التي جاءت فسلمت على اقنومه الجليل فقدمت لهُ التهاني مظهرين كافة عظم ابتهاجهم ووفور فرحهم بهذه المجابرة والتنازل اجابة لتوسلاتهم السابقة في الوقت الذي فيهِ كانت آمالهم مقطوعة نوعاً باتمام هذه الزيارة العمومية من قبل عارض اللطف الذي كان حدث لهُ في مدينة اورشليم ومن جراية مذمته الاطباء عن السفر في البر ركوباً على الخيل . وبالحقيقة ان طوباويته كرماً منه تعالى لم يحصل لهُ ادنى مشقة وتعب اصلًا بسفره من بيروت الى دمشق بالصورة المورودة قبلًا لانهُ وجد كشاب ابن ثلاثين سنة راكباً

على الفرس سائراً سيراً مدهشاً باسباق كل من كان برفقته

ثم ان طوباويته يوم وصوله الى دمشق بالذات ذهب فسلم على دولة السر عسكر ووالي المدينة ودفتردارها عثمان بك وصحبة المطارنة والبعض من اكليروسه وفاز على كل مجابرة واعتبار. ثم ثاني يوم رد السلام لكل من اعيان المدينة الاسلام الذين جاؤا قبلاً فهنؤوه بسلامته ومثلهم سعادة القناصل المفخمين كالانكليز وفرنسا والنمسا والمسكوب وبقية روساء الطوائف الاخر ومتقدميهم

وفي ١٣ ايار نفسه الاحد قدم الذبيحة الالهية احتفالياً بحضور اكثر الشعب وباثنائه عمل عظة جليلة باختصار كلي بنوع مفيد سامعيه . وحيث ان طوباويته لم يعد يمكنه السفر حسب اعتماده الاول الى الاسكندرية نظراً لظروف الازمنة والاشخاص التي اوجبت فيه بفطنته دوام مكثه في دمشق فاخذ يتعاطى ما يلزم بخصوص سياسة الرعية والاهتمام في صالحها وشرفها كما يتضح ذلك عند كل من يشاهد عياناً اعمال غيرته الرسولية التي اظهرها بنوع سام في الغاية نظراً لتشييد كنيسة جديدة من الاساس من القورشي بحضوره الشخصي غب اقامة كنيسة اخرى في باب المصلى[1] ثم نظراً لبعض بنايات جديدة في كنيسة الكاتدرائية وخارجاً عنها ثم بعض بنايات

(١) تجد صورة فرمان هاتين الكنيستين في آخر الجزء الثاني من هذه النبذة

جديدة في الدار البطريركية وما يحوطها . واخيراً نظراً الى تعمير بيمارستان للمرضى ومدرسة للطائفة عموماً[1] على مصروفه

(١) كان موقع المستشفى هذا والمدرسة في بقعة المدرسة البطريركية الحالية بلصق الكنيسة الكاتدرائية . وهي في الاصل كما ذكر المؤرخ المدقق الخواجا حبيب زيات (مجلة المسرة ٤ : ٢٦) من بعض اوقاف حارة الزيتون الجواني ابتاعها سنة ١٢٤٨ هجرية اي ١٨٣٢ مسيحية بالوكالة عن جماعة النصارى الكاثوليك الروم الملكية المعلم روفان ولد نقولا الطويل من المعلم ابرهيم ولد موسى اليهودي القرّا القدسي الناظر المتولي على اوقاف صعاليك اليهود القرّائين، بحضور الرجل الوحيد الباقي منهم وقتئذ بدمشق وهو ابرهيم ولد فضول النجار، كما هو مذكور في مجموع نسخ الحجج المحفوظة عند الخواجا حبيب زيات نفسه . وبقيت تلك البقعة خالية من سنة ١٨٣٢ الى ١٨٥١ لاشتغال البطريرك مكسيموس عنها بما كان امس حاجة واعظم خطراً . فلما عاد الى دمشق سنة ١٨٥١ كما ذكر الشماس توما اعلاه اهتمّ بانشاء المدرسة المذكورة وفيها مستشفى لمرضى الطائفة . وقد وجد الخواجا حبيب زيات في دير الشير للرهبانية الحلبية مجموعاً خطياً ورد فيه البيتان الآتيان . وقد نسبهما الناسخ للشيخ ناصيف اليازجي وقال انهما « تاريخ للخستخانه المعمرة بدمشق من طوباويته »

مكسيموس المظلوم بطركنا ابتنى داراً لطبّ مريضنا كالمحرس
شملت محبته الجسوم كما اقتضى تاريخ غيرته وحب الانفس

فيكون بناء المستشفى قد تم سنة ١٨٥٣ ولا ريب في ان الناظم قد ارّخ ايضاً المدرسة ولم يهتد بعد احد الى تاريخها هذا . وقد احترق كلا البنائين في فتنة دمشق سنة ١٨٦٠ . وفي سنة ١٨٧٥ اقيمت محلهما المدرسة البطريركية الحالية على ايام السعيد الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف (طالع مجلة المسرة ٤ : ٢٦ اصل المدرسة البطريركية بدمشق . للخواجا حبيب زيات)

الخصوصي الذي بلغ على عمار هذه وتلك اي المدرسة والبيمارستان ينوف عن اربعمائة كيس قاصداً بعمله هذا خير الانفس ومجد الله ومجد الطائفة . وبالحقيقة ان الله عز وجل يمجد الذين يمجدونه ويكافي خلانه عما يصنعونه من الصلاح عوض الواحد ستين ومائة، وفي الآخر السعادة التي لا تزول والغبطة السرمدية . وهذه الاعمال كلها تمت في ثلاث سنين ونصف غب افتقاده الرعائي الذي صنعه في قرايا الشام كما ياتي الشرح هنا مفصلاً

الفصل السابع

اعمال الافتقاد الرعائي الذي مارسه سيدنا البطريرك كيريو مكسيموس مظلوم الكلي الطوبى خارجاً عن دمشق

صيدنايا

فاولاً قد سافر سيادتهُ من مدينة دمشق نهار السبت ليلاً في اليوم الحادي والعشرين من شهر تموز سنة ١٨٥١ وبرفقته السيد كير باسيليوس مطران الفرزل وزحله والبقاع وكير ملاتيوس مطران القلاية الاورشليمية نائبه البطريركي في دمشق وما يليها الموقرين غب ان افتقد الرعية الدمشقية وميدانها

في مدة ١٢ يوماً . فمروا على القرى معربة والتل وغيرها واصلين الى قرية منين حيث مكثوا الى قرب غروب الشمس . ومنها توجهوا الى قرية صيدنايا التي دخلوها الى الكنيسة المدعوة كنيسة المجامع[1] فاكملوا صلاة الغروب وثاني يوم صباح الاحد قدسوا القداس الكبير ففي نهايته عمل غبطته عظة ثم باشر رسوم الافتقاد

ثانياً قد اقيم الفحص على الشبان الخاطبين من مدة سنوات مستدعياً كلًا منهم ومنجزاً الخلاف الحادث فيما بينهم وبين خطيباتهم نظراً الى النقد والجهاز وباقي الظروف . وهكذا ثاني يوم الاثنين قد كلل غبطته بيده ستة من الخاطبين على خطيباتهم بغير احتفال عرس و كتب اعلاماً بانهُ يوم الاحد الواقع في ٢٩ تموز كلّ من العرايس تذهب الى بيت عريسها برفقة حماتها التي تاتي اليها آخذة اياها الى بيت عريسها . وتقيد ذلك في دفتر الكنيسة حسب المرسوم . ثم انهى غبطته دعوى زيجتين مفوضاً الخوريين بولص وموسى بمنح بركة اكليل الزواج لهما كما انجز دفع نقد ابنتين نظير ذلك . ولكن اهلهما نكثوا وبقيت دعواهما متعلقة . فاحدهما الذي هو يوسف قطوش وخطيبته

(١) وهي كنيسة الخورنية الحالية واسمها كنيسة آجيا صوفيا وقد جدد بناءها السعيد الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف في السنين الاخيرة من بطريركيته

هيلانه بنت طنوس جازيه قد انتهت الاختلافات بينهم وكلهما غبطته في كنيسة المعرى[1]

ثالثاً قدس غبطته يوم الاثنين في كنيسة القديس بطرس القديمة[2] التي هي خاصة الروم الكاثوليك في صيدنايا ومثلها مكان يسمى دير القديس توما بعيد عن القرية مسافة جزئية ولهم محل آخر قديم مختص بالعبادة يسمى كنيسة القديس

(١) لا تزال هذه العادة السيئة متفشية في تلك الانحاء حتى ايامنا هذه فان الشبان والشابات كثيراً ما يخطب بعضهم بعضاً ثم يتماحكون في امور لا حد لها فيؤخرون زواجهم الى سنين طويلة . وقد ذكرت مجلة المسرة في سنتها العاشرة سنة ١٩٢٤ صفحة ٧٥٥ كيف ان المثلث الرحمة البطريرك ديمتريوس قاضي قد راعته هذه الحالة التاعسة فاوفد سيادة المطران نقلاوس قاضي متروبوليت حوران الى صيدنايا ليتدبر هذه المعضلة . فجاء سيادته البلدة وكلم الاهلين في هذا الامر الجلل فاطاعوا له، البعض عن رضى والبعض عن حياء . وعلى كل فقد منح بركة الاكليل لتسعة عشر عريساً في برهة يومين لا غير . مما اطلق السنة الاهلين جميعاً بالشكر والدعاء

(٢) لا يزال هذا المعبد قائماً حتى اليوم وهو بناء قديم العهد اشبه بحصن مربع مبني بحجارة ضخمة يصعد الى سطحه بدرج كاللولب فدعي لذلك اللولبة . ولعله كان مخفراً رومانياً وقيل معبداً للاوثان او قبراً لاحد الاشراف والله اعلم . وهو الان ملك للطائفة الرومية الكاثوليكية في صيدنايا . الا انه مهجور

اما كنيسة القديس توما فهي على مسافة نحو ٣ ارباع الساعة الى شمالي صيدنايا في سفح جبل وتجد حواليها اثار دير كبير

خريسطوفورس، كما ان طوباويته مع السادة صعد الى دير الروم الغير الكاثوليك المشيد على اسم السيدة الذي كما يقال انه يوجد ضمن كنيسته القديمة صورة السيدة المصورة من القديس لوقا. ولكن من المعلوم ان هذه الصورة قد اخذت من اللاتينيين اي وقت الحرب الى رومية لاننا نرى ان رئيس الدير المذكور لا يسمح بان احداً يراها بل يزعم انه موضوع اقفال عليها فزيارة سيادته هذا الدير لم يكن الا من قبيل ان رئيسه جاء فسلم على قداسته ودعاه الى الزيارة[1]

(١) ان الدير المذكور هنا هو الدير الشهير المعروف بدير الشاغورة نسبة الى ايقونة العذراء الطاهرة المذكورة في المتن . وهو دير قديم العهد ولعله يرتقي الى اوائل القرن السادس للمسيح وكان اولاً للروم الكاثوليك ثم صار الى الروم الارثوذكس في جملة ما استولوا عليه من الديورة على عهد البطريرك سافستروس القبرصي. وكان فيه مكتبة حافلة بالمخطوطات النادرة ولاسيما السريانية منها، فاحرقها وكلاء الدير جهلاً منهم وغباوة (طالع خزائن الكتب للخواجا حبيب زيات صفحة ١١٣ وتابع) . اما ايقونة العذراء فلا شيء يثبت انها ترتقي الى العصور الاولى من النصرانية وباولى حجة ان راسمها هو القديس لوقا الانجيلي وعلى كل فليست في الدير الان . ولا يعلم على التحقيق من اخذها منه . فلا تجد الان في مكانها الا طاقاً من فضة اشبه بصندوق، لا يفتحونه على الاطلاق ... على انهم يكررون على الزائرين ان « الصورة العجائبية » من وراء هذا الصندوق ...

المعرى ومعرونة

رابعاً يوم الثلثا في ٢٤ تموز انتقل سيادته من صيدنايا الى المعرى صباحاً وقدس في كنيسة هذه القرية المشيدة على اسم النبي القديس الياس ثم باشر اعمال افتقاد هذه القرية . ويوم الاربعا ذهب الى افتقاد وزيارة مقام هذا النبي البعيد عن القرية مسافة نصف ساعة فقدم هناك في الكنيسة المذكورة الذبيحة الالهية ورجع الى القرية وبعد نهاية الاختلاف الملاحظ زيجة قطوش قد كلّله على خطيبته كما اورد آنفاً

خامساً قد اصدر غبطته منشوراً بطريركياً ملاحظ الخطبات والزيجات فقط بتاريخ ٢٥ تموز عينه مرسلاً عنه نسختين الى القريتين صيدنايا ومعرونه ومحرضاً خدام النفوس بالسهر على حفظ فحواه مدققاً بغير مخالفة اصلاً

سادساً يوم الخميس في ٢٦ منهُ قدم غبطته الذبيحة الالهية في كنيسة القديس ثاودورس الكائنة خارج قرية المعرى بمسافة نحو ربع ساعة وسمع بعض دعاوي واصدر منشوراً اخر رقم ٢٦ منه بخصوص التهذيب

سابعاً في اليوم نفسه باشر طوباويته بمساعدة كير باسيليوس وكير ملاتيوس نجاز دعاوي الخاطبين واذ انجزوا البعض منها فغبطته في كنيسة الخورنة منح بيده بركة اكليل الزواج

خمسة منهم على عروساتهم واستمع بعض دعاوي واعطى عليها الاحكام

ثامناً في ٢٧ منهُ باشر تدابير اخر ومنح بيده بركة اكليل الزواج لابنة انطانيوس منون شيخ صيدنايا على عريسها كما انه صيَّر كير ملاتيوس وخوري المعرى ان يمنحوها لعدة اشخاص من العرسان على عروساتهم

تاسعاً في ٢٨ منه صباحاً نزل قدسه الى قرية المعرونه (التي حسب التقليد القديم هي وطن القديس اليشع الذي ايليا النبي وجده هناك يحرث فوضع عليه رداه فترك البقر وتبعه ان هذه القرية كانت عند ميسرة دمشق حسب النص المشروح عنها) فقدم الذبيحة الالهية في كنيسة القديس يوحنا المعمدان ووعظ في نهاية القداس وبعده استمع جملة دعاوي منها دعوى خطبة ذات ثلاثة عشرة سنة رفضت الخطيبة خطيبها فحكم بقصاصها بالضعف ونسخها باعلام خصوصي اعطى عنه كل فريق نسخة . ثم رتب كيفية معاش القسَّين خادمي القرية ومكتباً لتعليم الاولاد القراءة ثم انجز زواج احد الخاطبين هناك وصالح المتخاصمين وارشد وكيل الكنيسه الى تتميم التزاماته واخيراً رجع مساءً الى المعرة

عاشراً في ٢٩ منه قدس طوباويته القداس الكبير في كنيسة الخورنة وكرس القس جبرائيل خورياً وتلى بعد الانجيل منشوره

الثاني . وفي نهاية القداس وعظ وفي هذا اليوم نفسه انجز الباقي من الزيجات فصار عـدد الذين نالوا بركة الزواج من شبان المعرى على عروساتهم خمسة وعشرين كما تم ذلك عـلى عشرة شبان من صيدنايا . الجملة خمسة وثلاثين زيجة كملت في هذه ٨ ايام . اخيراً انتخب بالقرعة ثلاثة اشخاص بمنزلة مشائخ على اهل المعرى الذين كلهم من طائفتنا الاّ عيلة واحدة من الاسلام وغبطته اثبت هذا الانتخاب مسجلاً . كما انه رتب المكتب لتعليم القراءة للاولاد الذين دوّن قائمة اسمائهم وسلّمها مختومة منه للمعلم الذي عيّنه وعين لهُ اجرتـه . ثم اعطى خوري صيدنايا نسختين اصليتين من المنشورين المذكورين آنفاً ونسختين كذلك لخوري المعرى ومثلهما نسختين لخادمي معرونة . وهكذا يوم الاحد نفسه مساءً طوباويتـه بارك اهالي المعرى وصيدنايا خارج القرية وركب مع ارفاقـه جميعاً وهم السادة والخوري باسيليوس عبده والارشيدياكونوس توما مظلوم والقواصه مع الخدام سائرين نحو دير القديس سرجيوس وباكخوس المجاور قرية معلولا[1] الذي بلغوا اليه في الساعة الثالثـة من

(١) وتسميه العامة دير مار سركيس وهو خاصة الرهبانية المخلصية مبني في قمة جبل مشرف على معلولا، وفيه كنيسة باسم الاخوين الشهيرين سرجيوس وباكخوس اللذين تعيد لهما كنيستنا في ٧ ت ١ . وكنيسته هذه قديمة العهد ولعلها ترتقي الى القرن الرابع . وكان الدير اولاً ملك البطاركة . ثم تخلوا

الليل حيث كان كير غريغوريوس مطران حمص وحما منذ خمسة ايام ينتظرهم

معلولا

حادي عشر : في ٣٠ منهُ قدس غبطته في كنيسة هذا الدير القديم واقتبل المتقدمين من قرية معلولا من الكهنة والشعب كاثوليكيين وغيرهم الذين جاؤوا مقدمين لهُ التهنئة بسلامته ثم تخاطبوا بخصوص منهوباتهم وقر الاعتماد على تجديد الاعراضات في امرهم الى والي الشام والى الباب العالي

عد ١٢ و ٣١ غايته نزل قدسه الى قرية معلولا وقدس في كنيسة القديس لاونديوس وكرس القس بولس زغيب رئيس الدير خورياً وعند نهاية القداس وعظ واستمر هناك الى المساء . وحيث ان الكنيسة المذكورة محتاجة الى المرمه فغبطته تبرع بمايتي غرش اسعافاً في هذه المرمة ثم تعاطى مع اهل القرية بعض مصالح تخصهم لاسيما في امر مسلوباتهم ثم باركهم مودعاً ورجع مع ارفاقه الى الدير المذكور . ويوجد بجانب القرية

عنه لاساقفة معلولا واخيراً صار الى الرهبانية المخلصية . اما كنيسة القديس لاونديوس التي يذكرها المولف بعد قليل فهي الكنيسة الرعائية الحالية وقد جدد بناءها سيادة المطران باسيليوس خوري بمساعدة الاهلين ـ وقد نزل البطريرك مكسيموس في بيت شيخ البلد موسى الشاعر وهو جد حضرة الاب اثناسيوس الشاعر من الرهبانية الحنادية

المذكورة بكهف الجبل دير مشيَّد على اسم القديسة تقلا خاصة الروم الارثوذكس المنظر الى تكوينه يعطى تورعاً وخشوعاً لناظره ويبان انه قديم الاسم. ثم يبعد عن جبل صخري ضمن الوادي فيه امكنة نقر صخر كانت سكنى النساك والسواح منذ اجيال عديدة كما انه توجد كثرة من القبور نقر ضمن الصخر غالباً قد كانت مدافن لهولاء النساك وبالحقيقة ان تلك الارض بامكنتها المشار اليها تصور لنا حال المسيحيين القدماء مع سواحهم الذين كانوا يتركون اوطانهم ويتمسكون بالعيشة النسكية[1]

يبرود ـ النبك

عد ١٣ ثم ان غبطته وارفاقه غب غروب الشمس سافروا من دير القديسين سرجيوس وبكخوس في غاية تموز نحو بندر يبرود الذي بلغوه في الساعة ٣ من الليل ونزلوا في دار كبير غريغوريوس مطران الابرشية . وفي اليوم الاول من شهر آب بداءة قطاعة عيد السيدة قدم طوباويته الذبيحة الالهية في كنيسة القديسين قسطنطين وهيلانه الكنيسة الفريدة في نوعها اتساعاً وقدماً وبناءً بالحجارة الكبيرة[2] . وهذه الكنيسة الذائعة الصيت

(١) بشان معلولا وتاريخها ولغتها الخ طالع مجلة السرة ٣ : ٣٦١، ٤٠٦، ٥٤٤، ٦٢٦، ٦٩١، ٨٥٣

(٢) لم يغالِ المؤلف في وصف هذه الكنيسة لانها حقيقة فريدة باتساع

كانت منذ اجيال متروكة وهي خربة في بعض جهاتها . فغبطته سنة ١٨٣٥ استمد الاذن بمرمتها واذ تم عمار المهدوم منها تعينت خورنة لابناء طائفتنا في بيرود وحينما كان قدسه في اسلامبول اخرج بها فرماناً هايونياً لاثباتها لطائفتنا بعد ان حدث من قبل بسببها اختلافات شتى . فاذن طوباويته بتعزية قلبية داوم فيها يومياً تقدمة الذبيحة الالهية . وفي ٦ اب عيد التجلي قدس فيها قداساً حبروياً مقدماً الشكر لله على انعامه لاسيما لان في ذلك اليوم اكمل السنة الحادية والاربعين من ارتسامه مطراناً وقد اقتبل الارتسام في ٦ اب سنة ١٨١٠

بنيانها وعلو جدرانها وجمال صحونها . ولعلها اكبر كنيسة في اقطارنا السورية وبناؤها من الحجر الضخم شأن القلاع او الهياكل القديمة . والظاهر انها كانت قديماً هيكلاً للشمس يرتقي عهده الى القرن الثالث للمسيح . على انها تهدمت على توالي العصور واصبحت اخيراً ماوى للحاكة يسدون فيه الخام البلدي، او الشعر لخيم الاعراب . فلما مرّ بهم ابرهيم باشا سنة ١٨٣٤ استأذنه الكاثوليك في اصلاحها وكلمه فيها يوحنا بك البحري الشهير وكذلك ايضاً البطريرك مكسيموس، فوهبها لهم مع ما يحيط بها من الارض البراح . فرمموها واتخذوها كاتدرائية لهم منذ ذلك الحين . وقد سعى لها سنة ١٩١١ سيادة المطران فلابيانوس كفوري في اكونستاس جميل (مجلة المسرة ٢ : ١٩٦) وفي ايام سيادة المطران باسيليوس خوري رفعوا لها قبة للجرس جميلة ثم سعوا في تبليطها بالرخام الابيض الناصع ، مما سوف تصبح معه تحفة نادرة المثال (طالع بشان هذه الكنيسة : خزائن الكتب للخواجا حبيب زيات صفحة ١٦٦ وتابع)

من يد سالفه الصالح الذكر السيد اغابيوس مطر[1] في كنيسة المخلص يوم عيد الدير المذكور

عد ١٤ ثم ان طوباويته وارفاقه في ٧ آب نهار الثلثا قاموا من قرية يبرود صباحاً قاصدين الرجوع اليها تاركين فيها حوائجهم . وعند شروق الشمس بلغوا قرية النبك البعيدة عنها ساعة ونصف . فغبطته قدم الذبيحة الالهية في البيت الحقير الذي فيه ابناء طائفتنا وخادم نفوسهم كانوا يقدسون بمنزلة كنيسة لهم على اسم القديس الشهير جاورجيوس . فبعد القداس امر طوباويته حسب اعتماده المتقدم مع كير غريغوريوس مطران الابرشية بتفريغ المكان وبهدمه الى الارض وحالاً وضع امره بالعمل وحفر الاساس الشرقي الى الصخر . وهناك وضع غبطته بيده احتفالياً بموجب الرتبة المعينة في الافخولوجيون الحجر الاول في الاساس مكرساً هذه الكنيسة الجديدة على اسم القديس العظيم في الشهداء جاورجيوس نفسه . الامر الذي حضره ابناء طائفتنا ذارفين الدموع ابتهاجاً . فقد رتب طوباويته طول هذه الكنيسة من الشرق الى الغرب ٢٠ ذراعاً وعرضها

---

(١) كان اولاً اسقفاً على صيدا ثم خلف كيرلس السابع سياج على الكرسي البطريركي سنة ١٧٩٦ وقد التأم على عهده المجمع المعروف بجمع القرقفة سنة ١٨٠٦ الذي حرمه البابا غريغوريوس السادس عشر . وسنة ١٨١١ اسس مدرسة عين تراز وتوفي السنة التالية ١٨١٢

من القبلة الى الشمال عشرة اذرع وعلوها كذلك عشرة. قائمة على خمسة قواعد حجر منحوت تعلوها خمسة قناطر لحمل السقف وعلى طول الكنيسة من جهة الشمال بيت للنساء مدخله في الطريق الشمالي وله درج يصعد الى بيت النساء فوق السكرستيا لاستماع اعترافهن ومناولتهن. كما ترتب سكرستيا اخرى مقابلها في جهة اليمين للكهنة. واما مدخل الرجال فهو من جهة الغرب. فغبطته واظب الوقوف على هذا العمل يومياً في الحر والغبار خلواً من ملل

وقد اقتبل مشائخ القرية (المسلمين) وخطيبهم الامام الذين جاؤا وسلموا عليه بكل احترام ومثلهم المطران يعقوب الحلياني راعي سريان دمشق الموجود في ديرهم مع المطران متى[1]

(١) ان المطران يعقوب الحلياني المذكور هنا كان يعقوبياً في بدء امره وقد سيم اسقفاً على دمشق سنة ١٨٢٤. ثم تعرف بالمطران اغناطيوس عجوري مطران الفرزل وزحله على الروم الكاثوليك فارشده هذا الى الايمان القويم فصار كاثوليكياً وتبعته ابرشيته كلها كهنتها وشعبها وهكذا تأسست ابرشية السريان الكاثوليك في دمشق. وبقي المطران يعقوب على ادارة ابرشيته مدة ٥٢ سنة اي حتى سنة وفاته في ١٠ حزيران ١٨٧٦ (طالع السلاسل التاريخية ص ٢٨٣ ـ ٢٩٠)

اما المطران متى فهو المطران غريغوريوس متى نقار كان ايضاً يعقوبياً وقد سيم اسقفاً على الوصل سنة ١٨٢٦ واخذ يضطهد الكاثوليك ويسعى في اثر الاساقفة لينكل بهم الى ان ارتد اخيراً الى الكثلكة عن يد الاباء

راعي سريان النبك ثم لهولاء واولاء رد السلام مقتبلاً منهم واجبات الاكرام والوقار بنوع وافر

عد ١٥ اما القداس اليومي فكان غبطته يقدمه على الهيكل الوقتي الذي اقامه في بيت الخواجا داود سليمان الذي نزل فيه قدسه وارفاقه الخصوصيون معتاشين هناك والخواجا المذكور هو متقدم ابناء طائفتنا الذين في النبك ولكنه غائب في مدينة يافا وابنه الخواجا يوسف هو وكيله في غيابه[1] اما

اللعازريين في حلب سنة ١٨٣٢ . فذهب الى ماردين ليبشر اليعاقبة بالايمان فلما علم البطريرك اليعقوبي جرجس سيار كي بامره، وشى فيه لدى الحاكم وقبض عليه وترك الرعاع يضربونه ويبصقون عليه ثم طرحه في سجن مظلم تحت الارض ومنه نقله الى دير الزعفران وطرحه هناك في جب عميق وكلل هامته باكليل من شوك واذاقه ضروباً من العذاب لا توصف . اخيراً نجا الاسقف المعترف عن يد امرأة امير الاكراد فعاد الى ابرشية الموصل وكان اليعاقبة قد اقاموا عليها اسقفاً بدلاً منه فرده الى الايمان وتخلى له عن كرسيه فنقل الى ابرشية حمص وحما فادخل الكثلكة في محلات كثيرة ولاسيما في القريتين والنبك . وتمكن بحسن ادارته من استرجاع ديرين قد احتلهما اليعاقبة منذ نحو الف سنة اي دير مار يوليان في القريتين، ودير مار موسى الحبشي في النبك . وكان في هذا الدير الاخير مع المطران يعقوب لما زارهما البطريرك مكسيموس . وقد توفي في دير الشرفة سنة ١٨٦٨ (السلاسل التاريخية ص ٣٣٤ ـ ٣٤١)

(١) ان داود سليمان المذكور هو داود سليمان داود من اعيان الطائفة في النبك في تلك الايام . وكان له اربعة اولاد يوسف المذكور هنا الذي قصد

كير غريغوريوس فنزل في بيت يوسف زوج ابنة داود المذكور واما كير باسيليوس و كير ملاتيوس ففي ثاني يوم من قدوم

فيما بعد مدينة دمشق وجعل فيها محل سكناه فعرف بالنبكي ولا يزال ابنه داود معروفاً فيها بهذا الاسم حتى اليوم ثم عزيز الذي جاء يبرود ورزق فيها ولدان نزيه وعزات وابنتان، ثم سليم وكان طبيباً شهيراً في تلك الانحاء. اخيراً حبيب وكان قاطناً يبرود وهو المرحوم حبيب داود لهُ مقالات حكمية في مجلة المسرة، وقد تقلب كثيراً في دوائر الحكومة ثم اعتزل الاشغال وانقطع الى الاهتمام باملاكه الواسعة في يبرود . واولاده الان في يبرود وكبيرهم الخواجا اسكندر

وان داود سليمان هذا هو الذي وهب الارض اللازمة لبناء الكنيسة . فامر البطريرك مكسيموس ان تقدم لاجله كل سنة ستة قداديس ابتداءً من الاثنين الاول بعد احد توما الى نهار السبت من الاسبوع عينه . ولا تزال هذه القداديس تقدم على نية المعطي حتى ايامنا هذه. على ان الطائفة تكاثرت بسرعة في النبك فلم تعد الكنيسة كافية لها فاضطروا الى هدمها وتجديد بنائها سنة ١٩١٠ على ايام سيادة المطران فلابيانوس كفوري راعي الابرشية آنئذ والارشمندريت مكاريوس صباغ خادم الرعية . وقد نالوا لها فرماناً شهانياً جديداً

اما يوسف زوج ابنة داود الذي ضاف المطران غريغوريوس كما هو مذكور بعد قليل فهو يوسف ابن ابرهيم داود ابن عم داود سليمان تزوج من ناعسة ابنة داود نفسه . فرزق منها خمسة اولاد وابنتان وردة والدة الارشمندريت مكاريوس صباغ ومريم قرينة الوجيه عبدو افندي نصرالله. اما الاولاد فقد توفي منهم ثلاثة ويبقى اثنان وهما حبيب وسليم افندي داود، وكلهم من وجهاء الروم الكاثوليك في النبك

غبطته استاذناه ورجعا الى يبرود منتظرين عودته

عد ١٦ ومن حيث ان مطراني السريان المقدم ذكرهما كلّفا طوباويته الى القداس في كنيسة ديرهما الذي في القرية على اسم القديس موسى الحبشي يوم الاحد في ١٢ اب فقدسه اقتبل عزيمتهما وقدم في صباح اليوم المذكور الذبيحة الالهية في الكنيسة المرقومة . وفي اخر القداس صنع عظة مختصرة في شان استعداد ابناء الطائفة لتكريم عيد نياح والدة الاله الواقع يوم الاربعاء هذه السبة مفسحاً لهم في هذا العيد فقط باكل الزفر . وبعد القداس كسر الصفرة وشرب القهوة في الدير نفسه ثم نزل واقفاً على عمار الكنيسة اذ سمح للرعية بالشغل في هذا العمار التقوي

عد ١٧ ثم ان طوباويته استمع الدعوى الكائنة بين سليمان بن يوسف عبد النور من قرية حسية[1] وبين تقلا فضه

(١) بلدة كبيرة جنوبي حمص تبعد عنها قدر ساعة بالسيارة وهي ملك للاغوات سويدان . وكانت وطأة هولاء ثقيلة جداً على المسيحيين، يتصرف الاغا بحريتهم واموالهم على النحو الذي يريد . لذلك نقلهم السعيد الذكر المطران غريغوريوس عطا الى الدمينة والى شمسين من اعمال حمص ايضاً . وقد تمكن اهل الدمينة من ابتياع املاك اسيادهم . اما اهل شمسين فتفرقوا بعد مدة، فمنهم من رحل الى جندر ومنهم من صار الى الحسينية، في جوار حمص . على انك تجد الان في حسية نحو عشرين مسيحياً لا غير بدون كاهن

بنت يوحنا منصور من القرية المذكورة كليهما من طائفتنا وذلك في شأن اكليلها على منصور بالاغتصاب . وغب ان اقام الفحص المدقق على ذلك فثبت لديه ثبوتاً شرعياً (كما اعرضت لديه هذه الدعوى من راعيها كير غريغوريوس قبلاً وكما تقرر لديوانه بحضور الجهتين مع خوريهما مكللهما) ان تقلا فضه المذكورة قد اغصبت جبراً على زواجها مع سليمن المذكور ولذلك غب اقامتها في حال الاغتصاب مع سليمن المذكور في بيته نحو خمسين يوماً قد استمرت ابنة باكراً . فمن ثم حكم بعدم صحة هذا الزواج وبفساده ذاتياً اصلياً من حيث ان الخطبة كانت صحيحة ولكن منح بركة اكليل الزواج قد تم بالاغتصاب والجبر والابنة قد استمرت الى يومنا هذا غير مرتضية بقبول سليمن زوجاً لها . وقد اصدر الحكم القانوني بعتق العهد الملاحظ الخطبة والزيجة المصنوعين من الجهتين مصنوعاً نسختين اذ دفع بيد كل فريق منهما صورة اصلية مؤرخة في ١١ اب من السنة الحاضرة كما يظهر ذلك جلياً من صك الحكم القانوني بذلك المدون في اعمال الافتقاد البطريركي

عد ١٨ ثم ليلة عيد نياح السيدة قرب غروب الشمس ركب غبطته من قرية النبك وبرفقته كير غريغوريوس الى بندر بيرود الذي بلغه الساعة واحدة ونصف من الليل

داخلًا الى الكنيسة الكبرى حيث احتفل بصلوة الغروب وعند نهايتها نبه على الشعب بان يتقدموا الى الاعتراف والتناول في الصباح المقبل لكي يمنحهم البركة الرسولية والغفران الكامل كما قد تم في صباح العيد الذي فيه غبطته احتفل بالقداس الحبروي والجميع اعترفوا وتناولوا وفي نهاية القداس منح البركة الرسولية والغفران الكامل وهكذا استمر طوباويته والمطارنة في يبرود الى اليوم التاسع عشر منه يوم الاحد الذي فيه قدس القداس الكبير الذي في بدايته حلّ احد ابناء الرعية هناك من الحرم الكبير الذي كان محروماً به من غبطته منذ بعض سنوات ومكرراً من راعي الابرشية بسبب اخذه امرأة ثانية في حيوة امراته التي كانت اسلمت[1]. ثم في ختام القداس وعظ الشعب عظة مستوفية وكلل احد الخاطبين مع انه كان منحرف المزاج من قبل الدور الاعتيادي الذي شمله في يبرود ويوم الثلثا في ٢١ منه طوباويته ودع الشعب ومنحه البركة وسافر مع السادة المطارنة من يبرود راجعاً الى النبك حيث وقف على تمام عمار الكنيسة باسم القديس جاورجيوس الى يوم الاحد في ٢٦ منه الذي فيه قدس غبطته في الكنيسة نفسها بعد ان

(١) كان هذا الرجل من بيت الزوبع على ما علمنا وامرأته التي اسلمت من بيت ابي حبلة . وتجد الان البعض من بيت الزوبع في اميركا . اما في يبرود فليس لهم من اثر

كرسها بموجب الطقس وبعد ان كان قبلًا وضع بيده اول حجر في اساسها وعند نجازها قد غرس تحت هيكلها الملوكي صليباً بطريركياً داخل حجر منقوش مطبوعاً عليه مثله ومن حيث ان اواني الكنيسة حقيرة جداً ومحتاجة الى تنظيم فقد قصد همة احد الاشخاص اصحاب الخير بان يجمع من اهالي دمشق اسعافاً للغاية المقصودة مبلغ نحو ٥٠٠ او ٦٠٠ غرش بنوع ان هذا المبلغ اذا لم يكفِ لاجل شراء اواني الكنيسة فالذي ينقص هو يدفعه للشخص المنوه عنه

عد ١٩ ثم ان طوباويته استمع دعوى خطبة في النبك واعطى عنها الحكم نسختين اصليتين بيد كل فريق نسخة من حيث ان الخطبة صارت اغتصابية من والد الابنة مع الخطيب الراضي ضد رضا الابنة الرافضة قبوله خطيباً لها وهكذا قد اضحت الابنة المذكورة حرة مطلقة القياد . وكذلك الخطيب وقد فرض على والد الابنة بان يدفع الضعف زيادة عما وصله لابنته قصاصاً عن ذنبه بجبره ابنته على الخطبة مع انها رافضة قبول خطيبها رفضاً مطلقاً . كما ان طوباويته غب المداولة الواجبة مع اهل النبك ومطرانهم قد عين شيئاً سنوياً يدفع للكاهنين الخادمين نفوسهم لانه قبلًا لم يكن يعطى لهما شيئاً لاجل القيام بواجباتهما الضرورية

دير عطيه ـ قاره

عد ٢٠ وهكذا في يوم الاحد نفسه قرب غروب الشمس ركب طوباويته وحضرة المطارنة من النبك الى قرية دير عطيه[1] (وسميت بهذا الاسم لكون في الازمنة الماضية كان يلازمها دير الرهبان وقد دثر ولم يعد لهُ اثر بسبب الحروب) التي بلغوها الساعة واحدة ونصف من الليل . وثاني يوم طوباويته والسادة قدسوا في البيت الذي في العام الماضي اشتري لهذه الغاية وغبطته دفع في ثمنه خمسة اكياس لانه لا توجد هناك من ابناء طائفتنا الا عيلة يوسف الحداد[2] العيلة العديدة الانفس والمجاهدة من اجل الايمان الكاثوليكي فيما كان عدد وافر من الروم الغير الكاثوليكيين الذين اضطهدوهم بانواع مختلفة

(١) موقع هذه القرية شمالي النبك على مسافة نحو ١١ كيلومترًا وكان الدير الذي اتخذت اسمها منه باسم القديس ثاودوروس اي عطية الله او عطا الله فشاع عندهم بالعربية باسم عطيه . وتجد حتى الان في الشمال الغربي من البلد غرفة بمثابة مقام للقديس عطيه وهو بيد المسلمين . اما قرية قاره التي سيأتي ذكرها بعد قليل فهي على بعدنحو ١٥ كيلومترًا شمالي النبك ايضاً وكانت قديماً اسقفية تابعة لمتروبوليتية دمشق، وفيها اليوم نحو ٣٠٠ روم كاثوليك و٨٠ ارثوذكسياً و٢٧٠٠ مسلم

(٢) لا يزال آل الحداد حتى اليوم في دير عطيه وزعيمهم قسطون الحداد وقد نزل البطريرك مكسيموس في دارهم سنة ١٨٥١

الى ان اخيراً بعناية طوباويته صدرت اوامر عالية في حريتهم وعدم معارضتهم ومن ثم استراحوا

وفي مساء اليوم المرقوم سافر غبطته مع ارفاقه من قرية دير عطيه الى قرية قاره التي دخلوها بعد غياب الشمس وتوجه غبطته الى منزل جناب محمد آغا سويدان[1] حاكم المقاطعة اخذاً بخاطره عن وفاة اخيه صالح اغا الذي قتل في العام الماضي من العرب ثم بقيوا جميعاً في قاره مضافين مع الاشخاص الذين جاؤا من قرية الراس مصحبين معهم مراكيب لتحميل حوائج غبطته وذلك بسبب تغيير صحته . التغيير الذي ما حصل له في محل كهذا خالٍ من طبيب وادوية . وهو يشابه الضعف الذي حدث له منذ ثلاث سنوات في مدينة اورشليم . وقد اقتضى ذلك ان ياخذ دماً من يده وحجابة من كتفه وفي هذه الحال توجه غلساً الى دير يعقوب[2] البعيد عن القرية مسافة ساعة من الزمن لاجل زيارته ورجع حالاً بغير ان ياخذ احداً معهُ الا الخوري باسيليوس عبده وارشيديا كونوس لا غير ورجع حالاً . وثاني يوم السبت توجه الى وداع محمد اغا

(١) عائلة السويدان شهيرة في تلك الجهات ولا يزال اصحابها من المتنفذين فيها وزعيمهم الان عبد المجيد آغا سويدان

(٢) هو دير للقديس يعقوب الفارسي يبعد عن قاره نحو نصف ساعة لا غير . وهو وقف لمطرانية الروم الكاثوليك

المذكور الذي جاء قبلاً مفتقداً اياه في مرضه ولكونه كان يرغب ان يكلفه للعشا فبسبب انحراف صحته اتم ذلك بالنيابة للسادات الثلاثة

راس بعلبك ـ الفاكهة ـ بعلبك

عد ٢١ ثم في اليوم الاول من شهر ايلول السبت ليلاً الساعة ثمانية ركب غبطته مع ارفاقه جميعاً الى محل يسمى عين القبو[1] مقيمين هناك الى الساعة التاسعة من النهار . وفيها ركبوا منطلقين نحو قرية راس بعلبك التي دخلوها في الساعة الرابعة من الليل (مع انهُ كان يظن ان الوصول اليها يكون عند غياب الشمس الا انهُ بسبب الانحطاط الذي شمله من تعب الطريق اقتضى حمله على الاذرع لعدم استطاعته الركوب) ونزلوا في دير السيدة خاصة الرهبنة الشويرية الحلبية وثاني يوم غبطته الاحد صباحاً في الحال التي هو فيها ضعيفاً ضعفاً شديداً يفتت القلوب غمًّا وكدرًا قدس في كنيسة الدير المذكور ويوم الاثنين نزل طوباويته من الدير الى قرية الفيكه فاعطى سكانها الكاثوليك رسم الكنيسة التي باشروا تعميرها كما كان وعدهم بذلك بتشريفهم بقبلة انامله الكريمة في النبك . وهم شرعوا

(١) نبع ماء بين قاره وراس بعلبك يبعد عن قاره نحو ٣ ساعات سيراً معتدلاً

باستحضار الحجارة وما يتعلق بها غب قدوم المعلمين اليهم مرسلين من غبطته مقدماً . ولما فتحوا الاساسات فيوم الاربعا في ٥ من الشهر المذكور نزل غبطته ووضع اول حجر في اساس الكنيسة الشرقي بموجب الطقس المعين في الافخولوجيون على اسم الشهيد المعظم جاورجيوس . وكان حاضراً هذا الاحتفال يوسف اغا سكرية شيخ الضيعة ذو العيلة القديمة في الاسلام

ثم رجع قدسه الى دير السيدة ويوم السبت عيد ميلادها المختص به هذا الدير قدس غبطته القداس الكبير واستمر يوم الاحد ثم يوم الاثنين نزل مع ارفاقه جميعاً الى قرية الفيكه ليعطي ترتيب عمار الجهة الشرقية في الكنيسة المذكورة وقد ابرز اوامر لقرى راس بعلبك والفيكه والقاع[1] بخصوص الخطبات والزيجات محتوية هذه الاوامر على عشرة اعداد كما انهُ ختم بمنشور بطريركي على نساء وبنات هذه القرى جميعاً بعدم دخولهن دير السيدة المذكور وذلك تحت قصاص الحرم الكبير بذات فعل المخالفة

عد ٢٢ ثم ان طوباويته ليلة عيد الصليب السبت طلع الى دير السيدة في الراس من قرية الفيكه وثاني يوم قدم

(١) القاع قرية كبيرة موقعها في سهل فسيح شمالي راس بعلبك وهي الان محطة للسكة الحديدية . يبلغ عدد سكانها نحو الالف نسمة وكلهم من طائفة الروم الكاثوليك

الذبيحة الالهية في كنيسة القديس ايليان خورنية القرية ونبه على ابناء القرية بان يعترفوا جميعاً . فطوباويته قدس يوم الاحد في كنيسة الخورنة المذكورة وصارت المناولة المشتركة العمومية وغبطته منحهم البركة البابوية والغفران الكامل واستمر عندهم الى ١٩ ايلول ثم باركهم بعد ان وعظهم وارشدهم وانهى بعض دعاوى وعاد الى الفيكه . وبعد غرسه صليباً بطريركياً تحت الهيكل الملوكي كرسه في ٢٠ ايلول وقدم الذبيحة الالهية عليه قبل نجاز عمارها المستلزم اياماً كثيرة وغبطته ما عاد يمكنه المكث باكثر مما استمر هناك الى ان ينجز عمارها تماماً بحضوره الشخصي وذلك لوفور اشغاله وثقل وظيفته البطريركية الملاحظة ابرشية دمشق وغيرها ثم نظراً لقصده بنجاز متعلقات متروكات المرحوم كير اثاثيوس مطران بعلبك وقيام خليفة عنه ثم ان غبطته اصدر اعلاماً خصوصياً عن غرس الصليب في كنيسة الفيكه موَرخاً في ٢٠ ايلول نفسه حسب الرسوم الكنائسية ليحفظ بين اوراق الكنيسة الخورنية المذكورة

عد ٢٣ ومن حيث انه اعتمد طوباويته السفر الى مدينة بعلبك وبلغ ذلك ابناء طائفتنا هناك واخبروا به سعادة تيمور باشا المفخم قيم مقام بعلبك الذي حالاً حرر كتابة لغبطته كلية الاكرام والتبجيل وارسلها اليه مع ثلاثة خيالة من خواصه .

وهكذا من ابناء الرعية عدة خيالة رافقوهم الى الفيكه في ٢٠ ايلول نفسه. فصباح اليوم الحادي والعشرين ركب طوباويته من الفيكه مع ارفاقه والجمهور المنوه عنه فكسروا الصفرة عند نهر اللبوة وقاموا الى وادي النحلة ومنه الى بعلبك التي دخلوها بعد الغياب بملاقات واكرام واحترام من سكانها وسعادة الباشا المومى اليه ارسل حالاً اكبر اهل ديوانه مهنئاً اياه بسلامته وعاتباً عليه بقدومه غفلة لانهُ كان مستعداً لملاقاته ثم ارسل يترجاه بانه في الصباح المقبل يزوره قبلًا كما تمّ اذ ان غبطته نهار السبت في ٢٢ منهُ صباحاً قدم الذبيحة الالهية باشترك مع السادة وذهب الى زيارة سعادته رسمياً مع السادة المذكورين فسعادته خرج لملاقته بكل اكرام وبعد نصف النهار جاء سعادته الى الدار الاسقفية رد السلام لغبطته كما جاء اليه جناب القاضي واعيان البلد سلموا عليه بكل علامات الاعتبار

ومن حيث ان عيد الضحية وقع ثاني يوم فقدسه مع ارفاقه عايدوا سعادة الباشا والقاضي والاعيان برده السلام لهم ثم سعادته جزم على انه من مطبخه ترسل الطبائخ الى الدار الاسقفية كما اجرى ذلك اول مرة الا ان غبطته ارسل يترجاه برفع هذا التكليف فليس من دون صعوبة ارتضى بذلك كما ان القاضي والاعيان ترددوا على قدسه عدة مرات واحدهم السيد محمد

الرضى من سلالة المرتضى الامام علي[1] قدم لغبطته قصيدة ذات عدة ابيات وكذلك ابن السيد ابرهيم المرتضى صنع قصيدة اخرى وقد تعاطى قدسه جملة مصالح تخص الرعية ونبه عليهم بان يعترفوا جميعاً لكي يتناولوا معاً الاحد القادم ويمنحهم البركة الرسولية البابوية والغفران الكامل كما قد تم ذلك يوم الاحد في غاية ايلول

وقد فتح امام غبطته صندوق تركة المرحوم كير اثناثيوس عبيد مطران بعلبك وقوبل على قائمة وقدسه شهر في الكنيسة حتماً تحت السقوط في الحرم الكبير كل من يكون في ذمته شيء للمطران المرحوم او يعرف لهُ وديعة وغير ذلك ولا يقرر الحقيقة لان دفتر المرحوم واوراقه غير واضحة وكان في حياته دائماً يخفي موجوداته ويتظاهر بالفقر ومن حيث انهُ وقع ارتياب على الكاهن خادمه وخادم الرعية الذي كان موجوداً عنده حين وفاته فغبطته بعد الفحص طلب من القس نعمة الله جحى الراهب الشويري الحلبي ابراز القسم من حيث ان نوعاً من الاشتباه قد التحق به من قبيل انهُ كان موجوداً عند المرحوم كير اثناثيوس في الدار الاسقفية حين نياحه ولم يسرع باعطاء

(١) الامام علي بن ابي طالب الذي تزوج من فاطمة ابنة محمد ونودي به خليفة بعد مقتل عثمان ثم تغلب عليه معاوية بدهاء عمر ابن العاص واخيراً قتل . وهو امام الشيعيين ومنهم المتاولة في بلادنا

الخبر لابناء الرعية ومن ثم شكّوا فيه نظراً لبعض الظروف ولم يثبت عليه شيء من ذلك اثباتاً قانونياً غب فحص غبطته اياه جهراً وسراً غير انه لاجل رفع هذه الشبهة بالكلية رسم عليه ان يبرز القسم حسب الصورة التي اعطاه اياها وغب ابرازه اياه تبرر من التهمة والشك ولذلك اعطاه اعلاناً في شأن تبريره

اما طوباويته فقد حصلت لهُ متاعب كلية الى ان انجز دفاتر حسابات المرحوم معما يتعلق بتركته من كلي وجزئي من حيث ان المطران المذكور كما سبق القول قد كان يتظاهر في حياته بالفقر والمسكنة وما كان يمتلكه من دراهم وغيرها كان يكتمه بانواع مختلفة ولذلك ظهرت بعض دراهم نقدية محفوظة وداعة في الرهبنة المخلصية الباسيلية للمرحوم نفسه وقد صار التعريف عنها لغبطته . فاذاً طوباويته غب انجاز كل شيء بنوع ان ريّح ضميره وخلّص ذمته مع كرسي بعلبك المترمل ولم يعد مانع عن مباشرة انتخاب راعٍ جديد للابرشية التي طال مدة ترملها من اسقف يقام عليها فمن ثم غبطته في ٢٢ ت ١ سنة ١٨٥١ نفسها اعطى الحرية والارادة المطلقة لابناء الرعية البعلبكية بان يختاروا من يشاؤون مطراناً عليهم

ومن حيث ان الخوري فلابيانوس احد اعضاء الرهبنة الشويرية البلدية المحبوب من طوباويته نظراً لفضائله ونقاوة سيرته قد حرر لغبطته اعراضاً استدراكياً حذراً من ان غبطته

يذكر اسمه في قضية الانتخاب كما صنع قبلًا في انتخابات متقدمة بهِ يتوسل لدى مراحمهِ بعدم قبوله درجة الاسقفيـة موردًا لديه البراهين والحجج التي تجعل طوباويته بان يقبل استعفاه المرقوم . فقداسته تبعاً لاجابـه الصوابي قد اقتنع بفحوى الاعراض المذكور وعفاه

فاهل الابرشية البعلبكية مذ ما فهموا ذلك بتاكيد قد رفعوا من افكارهم طلب الخوري المذكور الذي كانوا قبـلًا يلحون للبعض رغبتهم اياه فللحال قدموا اعراضاً ممضياً وممضياً من جميعهم به يسلمون الارادة والاختيار لغبطته بما يراه موافقاً لهم لاجل انتخـاب مطران لهم ولكنهم يلتمسون في اثنـاء خطابهم من غبطته بان يرتضي بقيام كير ملاتيوس فنده راعياً شرعياً قانونياً عليهم لانهم كلهم بكلية المسرة والرضا قابلون

فطوباويته من جهة اولى قد صعب عليه هذا الالتماس من حيث ان كير ملاتيوس لهُ احتياج عند غبطته نظراً لكونه نائباً لهُ في مدينة دمشق . ولكن من جهـة اخرى لم يرد ان يخيب رجاء الرعية المرقوم الذين ابناؤها جميعاً سلموا ارادتهم لطوباويته لا بل ان قريتي راس بعلبك ايضاً وما يحوطها قـد صنع اهاليها مثل اخوتهم بتسليمهم الارادة المطلقة لطوباويته وهولاء واولئك يوثرون سيادة ملاتيوس . فتبعاً لما ذكر فطوباويته بسلطانه البطريركي المطلق قد نقل كير ملاتيوس من مطرانية

قلاية اورشليم واقامه راعياً شرعياً قانونياً على كرسي بعلبك مسلماً اياه حق الرعية والسياسة الكنائسية في الديوانين السري والخارج وذلك بقوة الصك القانوني البطريركي الذي دفعه بيده في ١٤ ت ١

فبموجب فحوى المنشور الذي تلي جهاراً في القداس الجبروي في ٢٦ منه الجمعة عيد القديس ديمتريوس على سماع الرعية والجميع اظهروا دلائل الفرح والمسرة بحصولهم على سيادة كير ملاتيوس راعياً لهم واقبلوا مهنين اياه بذلك ومهنين ذواتهم ومستكثرين افضال طوباويته بما انعم بهِ عليهم مستجيباً مسألتهم ثم ان طوباويته في نهاية القداس صنع عظة مختصرة على الرعية البعلبكية تهنئة وتبريكاً بقيام كير ملاتيوس راعياً عليهم موضحاً لهم كيف انه اجابة لطلبهم اعطاهم ولده الخاص مع انهُ قبلًا استمد منه ذلك البعض في غير ابرشيات. واما هو فلم ينعم عليهم بذلك . كما انه قد حرض الرعية بان يعرفوه اسقفاً عليهم بطاعتهم الحسنة وببهي ديانتهم متذكرين قوله تعالى : ها انا والاولاد الذين أُعطيتهم . واخيراً حثهم ان تكون فيما بينهم المحبة التي هي اول الوصايا الالهية ومتوقف الخلاص الابدي عليها وبالتالي اشار الى سيادة كير ملاتيوس بان يخرج واقفاً على الكرسي الاسقفي ببدلته الجبروية لياخذ التملك على الابرشية والرعية تاتي مقبلة اناملهُ مهنئة بالوظيفة كما قد تم

وهكذا كلهم خرجوا من الكنيسة فرحين بمطرانهم الجديد خليفة للمرحوم وشرع الجميع رجالاً ونساءً يهنون اياه بالرعية الاسقفية . وهكذا انتهى امر الانتخاب المذكور بكل هدوٍّ وسلام الامر الذي اوعب قلب طوباويته تعزية ومسرة . ومن حيث ان طوباويته اعتمد ان يسافر من مدينة بعلبك راجعاً الى دمشق اذ رفع من ذهنه التوجه الى بندر زحله كما كان عازماً على ذلك من قبل نظراً لبعض ظروف ...

عد ٢٤ اخيراً من حيث ان طوباويته انهى زمان الافتقاد الذي مارسه مدة تنيف عن ٣ اشهر ففي ٢٨ ت ١ عصرية النهار سافر من بعلبك الى قرية الطيبة وبرفقته الخوري باسيليوس عبده والارشيدياكونوس توما مظلوم بعد ان جاءت الطائفة كلها وودعته لاسيما قاضي المدينة ووكيل واليها الذي رافقه مع خياله مسافة من الطريق . فطوباويته رقد في قرية الطيبة مع الذين معه وكذلك كير ملاتيوس وغيره من المودعين . وصباحاً في ٢٨ منه ودع هولاء وسار مع ارفاقه الى قرية الزبدانه حيث رقد هناك في بيت الحداد احد ابناء الطائفة

وفي ٣٠ منه غلساً ركبوا من الزبدانه واستراحوا في الطريق ثلاث مرات قصداً من غبطته ان لا يدخل دمشق الا ليلاً لعدم صنيع الملاقاة كما قد تمَّ ذلك بوصوله الى الدار البطريركية قرب ساعة بعد غروب الشمس . وكذلك كانت

مدة غيابه عن دمشق مدة ١١٣ يوماً وقد حصل على التعزية بما ساعده الباري تعالى في اعمال هـذا الافتقاد الرعائي الذي ولئن كان قدسه بتكبده اتعاب ومشقات ومصاريف ليست بقليلة فمع ذلك اثماره الروحية وجدت عظيمة في كل نوع . فهذا هي اخص الاعمال التي مارسها قدسه وهو نائي عن دمشق بنوع تفصيلي

الجزء الثاني

البطريرك مكسيموس

في القطر المصري

(ت ٢ ١٨٥٤ – آب ١٨٥٥)

نبـــذة

« في سفر غبطة السيد البطريرك كيريو مكسيموس مظلوم البطريرك الانطاكي والاسكندري والاورشليمي وسائر المشرق الكلي الطوبى والجزيل القداسة من مدينة دمشق نحو البر المصري وفي الافتقاد الرعائي الذي صنعه هناك وفي المصائب والشدائد التي تكبدها هناك لاجل تخليص قطعة الارض التي استحكرها لاجـل تعمير كنيسة وبطركخانة في الاسكندرية ثم عن مرضه الاول والثاني اللذين احاقا به وفي وفاته . واخيراً بخصوص التكريم الذي صنع بنقل جسمه الى مدينة مصر وذلك سنة ١٨٥٥ »

الفصل الاول

سفر غبطته الى الاسكندرية

سفر غبطته من دمشق الى بيروت

فاولاً ان طوباويته غب ارتقائه الى السدة البطريركية الانطاكية في ٢٣ اذار سنة ١٨٣٣ وفوزه بالتأييد والظفر على اعداء الديانة الكاثوليكية الذين حاربوه بانواع كلية الانحاء باخسائر والاضامات والاضطهادات البربرية مدة سنوات عديدة كما يتضح ذلك مفصلاً من كتاب التاريخ المصنوع بهذا الشان باسهاب[1] . ومن ثم نستغني عن ايراد شيء مما يلاحظ هذا

(١) يعني بهذا التاريخ النبذة التاريخية التي نشرها حضرة الاب الفاضل الخوري

الموضوع وغيره هنا . فقد حاز اخيراً من عظمة الشوكتلي السلطان عبد المجيد خان نصره العزيز الرحمن ببراءة كلية تعلن كونه بطريركاً حراً قائماً بذاته مع طائفته الروم الملكية الكاثوليكية الموجودة ضمن الثلاثة الكراسي بحدودها الانطاكية والاسكندرية والاورشليمية وسائر الممالك المحروسة من مطارنة واساقفة وخوارنة وكهنة ورهبان وراهبات ومتقدمين ارخندوساً وشعباً اينما وجدوا في الممالك العثمانية، كما انهُ نال من عظمة السلطان المملو حنوًّا ورأفة وعدلاً نيشاناً مجوهراً نظير البطاركة القسطنطينيين خلواً من ان تميز عنهم غبطته بشيء مطلقاً . وقد استمد لاساقفته براءة سلطانية حماية وصيانة لهم مع عدة فرامين واوامر للكنائس التي اقامها مشيدة في المدن والبلدان لطائفته عينها[1] ومن حيث

قسطنطين باشا ب م وقد جئنا على ذكرها في التوطئة . وقد لفتَ حضرته نظرنا الى انه لا اساس لرأي الذين زعموا ان هذه النبذة من تأليف الشماس توما لان البطريرك مكسيموس يقول صريحاً في « النميقة البرهانية » انه هو واضعها . وهذا هو كلامه : « اما شرح حوادث هذه الامور جميعها فقد دونّاه في نبذة خصوصية مقسومة الى فصلين يتضمن اولهما خبرية هذه الاشياء مفصلاً بالتتابع اليومي . ويحتوي ثانيهما على صور الاوامر السلطانية والخديوية والفتاوي والشهادات والبراهين والايضاحات الملاحظة هذه القضايا» .

(١) تجد صورة هذه الفرامين كلها في النبذة التاريخية . على اننا ادرجنا صورة اثنتين منها في آخر هذه الصفحات بمثابة انموذج للبقية

انه قد شيَّد بسعيه واهتمامه ومصاريفه ايضاً بطركخانة في مدينة اورشليم مؤتَّتة بكل ما يلزم نظير ما اقام نظيرهـا قبلًا في مدينة دمشق ومصر[1] اذ لم يكن يوجد في الازمنة الماضيـة لسلفائه محلات خصوصية في المدن بسبب التغلب الذي كان حادثاً من اعـداء الايمان الكاثوليكي الا تلك الدار فقط الموجودة حذا دير المخلص خاصة الكرسي البطريركي بما يتعلق بها . فقد وهبها وقفاً لكنيسة سيدة البشارة[2] لكونها لم تعـد تناسب ولا تليق لسكناه فيها نظراً للحرية التي اعطيت له من الدولة العلية برفع التعدي المذكور من المشاقين كما تقدم الشرح . فقد كان يتوق ويشتهي قلبياً ان يشيد كنيسة وبطركخانة

(١) طـالع الجزء الاول بشأن كنيسة اورشليم صفحة ٣٨ وما يليها . اما الدار البطريركية في دمشق فقد تمَّ بناؤها في اوائـل بطريركية مكسيموس بين ١٨٣٥ ـ ١٨٣٦ ودار مصر سنة ١٨٣٩ ـ وكان البطاركة والاكليروس يقيمون عادة قبل بناء هذه الدور في اناطيش الرهبانية المخلصية

(٢) لما انتخب البطريرك كيرلس طاناس سنة ١٧٢٤ بطريركاً عـلى الكرسي الانطاكي، اضطرَّ ان يهرب من وجه البطريرك سلفسترس القبرصي فجعل مقره في لبنان بالقرب من دير المخلص في الدار المذكورة هنا . فلبث فيها البطاركة مدة طويلة ثم مكثوا مدة في عين تراز وفي الزوق بالقرب من جونيه حتى سنة ١٨٣٤، فلما استتب الامن بدخول الجيوش المصرية الى سوريا جعل البطريرك مكسيموس مقره في دمشق ووقف الدار البطريركية التي نحن بصددها الى دير سيدة البشارة وهو دير الراهبات بالقرب من دير المخلص

ثالثة في مدينة الاسكندرية التي هي وحدها لا غير اضحت معدومة من الامرين . غير ان ظروف الزمان والمكان والاشخاص قد وقفت اتمام مساعيه هذه واجتهاده المتكررة التي كان اظهرها بانواع شتى في بحر اثنتي عشرة سنة من حينما كان في الاسكندرية مفتقداً المرة الاولى اياها ومرات اخر حينما وجد مقيماً في القسطنطينية وفي مدن اخر . وذلك جميعه حدث باحكام يعلمها تعالى لا تدرك من بشر

ولكن حينما انهت العناية الالهية انجاز تعلقات غبطته غب افتقاده الاساكل البحرية حتى اورشليم ومنها الى دمشق وما يحوطها من قراياها الشرقية ثم اخيراً مدينة حلب ومدائن اخر كما يتضح من الاخبار المندرجة في اوائل هذه النبذة بنوع مفصل فمن ثم طوباويته في اليوم الاول من شهر ت ٢ سنة ١٨٥٤ نفسها اخذ بالسفر من دمشق بعد ان اقام فيها مدة ٤ سنوات قياماً متصلاً بها باشر اعمال غيرته السامية بنوع فائق الوصف (وهذه النبذة لا تعطينا ميداناً لشرحها ههنا بل توجد مندرجة في نبذة اخرى) نظير كنيستين في باب المصلى والقورشي[1] مع مدرسة وما يتعلق بها لاجل تعليم ابناء الطائفة العلوم الكنائسية والبشرية ثم لاجل مداواة المرضى وسد عوزهم

(١) طالع صورة فرمان هاتين الكنيستين في كتاب الشهب الصبحية ليوسف وردة صفحة ١٧٢

تماماً وذلك على مصروفه الخاص بغير ان يطلب من احد درهم الفرد كما مشهور ذلك شرقاً وغرباً

عد ٢ ـ الا انهُ من تراه يستطيع ان يصف بكفاية عظم الغم والكدر اللذين ألمَّا بابناء رعية دمشق من جهة فراقهم بطريركهم وراعيهم الذي اضحوا غريقين افضال غيرته وعنايته نحوهم . فكل ذي فهم يمكنهُ ان يتصوَّر ذلك باعين عقلية . على انهُ في اليوم المنوّه عنهُ صباحاً اقبلت الرعية رجالاً ونساءً واطفالاً الى الدار البطريركية لكي يودِّعوا سيادته مقبلين يديه الطاهرتين وملتمسين بركته الرسولية وادعيته وتضرعاته الابوية من اجلهم مذرفين تيَّارات من الدموع السخينة من اعينهم محتسبين انه ربما لا عادت اعينهم تراه وكأنَّه الوداع الاخير . ولئن كانت آمالهم وطيدة بالعناية الالهية انها تنعم عليهم فيما بعد بمشاهدته وبتشريفه الكرسي البطريركي بعد نهاية اعماله الخيرية فغبطته اذ كان حاصلاً هو نفسه على حركة الانعطاف والتوجه من اجلهم ومستشعراً مرارة الفراق اخذ يعزيهم ويوطد الرجاء بعودته اليهم . وهكذا باركهم البركة الاخيرة مودعاً ومستودعهم لعناية الله وتدبيره اذ اقام عنه نائباً في دمشق كير مكاريوس الموقر[1] مع اثنين من اكليروسه البطريركي مساعدين

(١) المطران مكاريوس حداد وقد سيم على القلّاية الانطاكية في ٧

له في سياسة الرعية

واماً الذين اخذهم طوباويته برفقته فهما كاتب اسراره الارشيدياكونوس توما مظلوم[1] الملازمه دائماً في اسفاره وخدامته

نيسان ١٨٥٢ . وكان اسمه دانيال وهو من الرهبانية المخلصية من مدينة دمشق

(١) اَ الشماس توما مظلوم هو واضع هذه النبذة . لا نعلم عنه شيئاً كثيراً ما خلا السطور التالية التي ارسلها لنا حضرة صديقنا المؤرخ المدقق الخوري قسطنطين باشا ب . م نثبتها هنا شاكرين. قال : « ان الذي نعلمه عن توما انه دخل مدرسة عين تراز الاكليريكية بامر عمه البطريرك مكسيموس وعلى نفقته سنة ١٨٤٢ مع اخيه الاكبر جبرائيل الذي جعل فيما بعد وكيل ارزاقها (كما يؤخذ عن دفتر حساب وكيل المدرسة، المرحوم الياس انطون صوصا في بيروت) . والتصق توما بخدمة عمه بعد عودته من الاستانة ورسامته له شماساً رسائلياً (ايبوذياكونس) سنة ١٨٤٨ . ثم اتخذه كاتباً له لنجابته وحسن خطه وثقته به ورسمه ارشيدياكوناً في اورشليم كما جاء في الجزء الاول من هذه النبذة صفحة ٤٠ وبقي الشماس توما ملازماً للبطريرك عمه الى ان توفي مكسيموس في الاسكندرية في ١٠ آب ١٨٥٥ فسافر الى حلب بطريق بيروت ونزل ضيفاً في دار الياس صوصا في شهر ايلول ومعه رسائل المطران باسيليوس الكفوري من الاسكندرية الى المطارنة بتفصيل الاخبار عن وفاة البطريرك والاحتفال بجنازه ونقل جثته الى القاهرة وصورة وصيته الاخيرة وغير ذلك

لا نعلم متى ارتسم كاهناً ومن رسمه ولكن نعلم انه كان سنة ١٨٥٧ وسنة ١٨٥٨ كاهناً في يافا من نبذة صغيرة بخط يده ألفها يتنصل فيها من انه لم يكن هو المانع في اعلان المنشور البطريركي بادخال الحساب الجديد

مدة نحو ١٢ سنة وينيف ثم الايبوديا كونوس بولس مسديه لا

ويلتي تبعة ذلك على بعض اعيان الطائفة في يافا وغيرها في اول عهد بطريركية اكليمنضوس بحوث الذي نرجح انه رسمه وارسله كاهناً الى يافا . ونظن ان خلفه البطريرك غريغوريوس يوسف نقله الى الاسكندرية سنة ١٨٦٥ من كتاب تهنئة منه بالرئاسة العامة للاب يوحنا كحيل ثم جعله ناظراً على وقف المرحوم جرجس الطويل فيها على ما هو معلوم من امر الخلاف بهذا الشان هناك سنة ١٨٧٥ حتى عيَّنه سنة ١٨٨٠ نائباً بطريركياً في القاهرة فمات فيها سنة ١٨٨٢

هذا جل ما نعرفه عنه ولعل احد اقاربه يتحفنا بترجمة كاملة له »

٢ً اما الشماس بولس مسدية فهو ابن جبرائيل مسدية من اعيان دمشق ولد في هذه المدينة في غرة ك ١ سنة ١٨٣٦ ودعي اسمه كسرى . وقد ادخله والده حيناً في سلك الكتابة الاميرية في قلم المحاسبة . ثم اضطر ان يأذن له في الانتظام في سلك الكهنوت فسامه البطريرك مكسيموس اناغنوسطاً اي قارئاً في ٧ اذار ١٨٥٤ ثم ايبوذياكوناً في ١٤ ايلول من السنة عينها . وبهذه الصفة صحب البطريرك في سفره الى الاسكندرية كما ذكر الشماس توما . ثم عاد الى دمشق بعد وفاة مكسيموس وبقي في سلك الاكليروس حتى سنة ١٨٥٧

وكانت الامراض قد المَّت بوالده فاذن له الطيب الذكر البطريرك اكليمنضوس بحوث فانقطع الى تدبير شؤون عيلته حتى وفاة والده . ثم عاد سنة ١٨٦٠ الى خدمة البطريرك في الاسكندرية وبيروت . وفي ٨ ت ٢ سنة ١٨٦٣ سامه البطريرك اكليمنضوس ذياكوناً في كاتدرائية بيروت . وفي السنة التالية اقرَّه الطَّيب الاثر البطريرك غريغوريوس يوسف كاتماً لاسرار البطريركية . ثم سامه كاهناً في الاستانة واقامه وكيلاً له لدى

غير متجهاً واياهم مع البعض من ابناء الرعية الدمشقية توديعاً الى بندر زحلة التي قبل ان يبلغها بلغ مسامع سكانها قدومه اليهم فاقبلوا اجواقاً برفقة سيادة راعيهم كيريو باسيليوس ذي الشرف لاستقباله بالبيارق والصلبان مطلقين ضرب القواصات باتصال اذ حرقوا من البارود في مدة ٣ ساعات نصف قنطار . كما ان الكهنة خرجوا لملاقاته متشحين ببدلاتهم الكاملة صارخين باصوات البهجة والفرح حتى دخلوا ابواب الكنيسة الكبرى الكاتدرائية المشيدة جديداً بغيرة راعيهم المومى اليه

فعند ما دخل الكنيسة غبطته بالهيئة المشروحة فيما بين دلائل الفرح والمسرة . فقد قدم الشكر للعزة الالهية الضابطة الكل على الانعامات الغزيرة والمواهب السامية والحرية التامة التي جادت بها المشيئة الالهية على ابناء الطائفة عموماً بانواع عديمة الاحصاء لتمجيد اسمه تعالى القدوس وشرف الديانة وهكذا اخذ طوباويته بالصورة التي دخل الكنيسة بها .

الباب العالي ومنحه لقب اكسرخس . وبعد مدة دعاه اليه الى القطر المصري فلزم البطريرك ورافقه في رحلته الى رومة وفرنسا سنة ١٨٦٧ . وفي سنة ١٨٧٦ اقامه البطريرك نائباً عاماً للبطريركية في دمشق . ثم سامه اسقفاً شرفيا على طرابلس في ١٩ ك ١ سنة ١٨٨٠ فقام باعباء النيابة احسن قيام الى ان استأثرت به رحمة الله فجأة في ٢٢ ايلول سنة ١٨٩٥

فنزل مقيماً مدة ٣ ايام في محل الشيخ عساف مسلّم[1] الحسن التقوى حيث تقدمت لغبطته واجبات الاكرام والاعتبار من جميع الاهالي في زحلة بنوع زائد بروح التقوى ووفور الورع ثم رابع الايام سافر غبطته وبرفقته كير باسيليوس نفسه ومعهُ بعض اختيارية زحلة ليكونوا بخدمته لحد وصوله الى بيروت

عد ٣ ـ ومن حيث كان سيادته عازم على زيارة الامير بشير[2] احمد قائم مقام على النصارى في جبل لبنان المفخم الموجود

(١) اسرة مسلّم من حوران تمُتّ بقرابة الى آل الحداد في عبيه وبسكنتا وآل عطيه في سوق الغرب وآل حاتم في خبب بحوران . جاء جدهم شاهين مع اخويه الاثنين الى الفرزل (البقاع) ثم نقل الى بعلبك ومنها الى الباروك فتخاصم مع احد اعيانها وقتله وهرب مع اولاده الى زحلة ونزل فيها وسلّم لاحد شيوخها فلقّب « بالمسَلّم » وعسّاف المذكور هنا هو ابن جرجي بن نعمة بن ميخائيل بن شاهين مسلم وكان من اعيان زحلة . وولده ابرهيم بك عساف مسلم كان عضواً في مجلس الادارة الكبير في لبنان ثم رئيساً لقلم الاوراق . وشقيقه عزيز كان اديباً يتكلم عدة لغات ومن المشتركين بمعرض شيكاغو وقد توفيا كلاهما من دون اولاد ذكور . ولهما شقيق بكر يدعى ملحماً له ولد واحد فقط . ولهم انسباء معروفون بهذا الاسم في زحلة وغيرها . (عن كتاب الاخبار المدوَّنة والمروية في تاريخ الاسر الشرقية لعيسى افندي اسكندر معلوف . واننا ننتهز هذه الفرصة لنشكر حضرة صديقنا المؤرخ المدقق عيسى افندي شكراً جزيلاً . فانه بعث لنا بفوائد تاريخية جمة بشأن بعض الاسر الشرقية كاسرة مسلم هذه واسر زغيب وطويل وصليبا ودبانه وسيور التي سيأتي ذكرها فيما بعد . فله مزيد شكرنا)

(٢) هو الامير بشير ابو اللمع وقد ذكر اعلاه صفحة ١٨

في برمانا مقر حكومته وذلك لكي يهنئه مقدماً لهُ التبريك شفاهاً بوظيفته القيمقامية التي كان نالها من الدولة العليـة خليفة لسالفه المرحوم الامير حيدر . ولانهُ توجـد فيما بين غبطته ايضاً وبين الامير المشار اليهِ صداقة ومودة كلية قديمة فسعادته اذ بلغهُ قدوم طوباويته الى برمانا فللوقت ارسل من قبله كثرة من الخيالة باسلحتهم وبواريدهم لاستقباله باحتفال واكرام مع بعض اشخاص من متقـدمي طائفة بيروت الذين كان بلغهم علم مجيئه اليهم

فلما اقترب طوباويته من برمانا مرافقاً من هولاء واولئك فيما بين سيمات الفرح والابتهاج بضرب البارود ومسابقة الخيل بنوع يوعب النظر مسرة وتهليلاً . فخرج سعادتـه لاستقباله صحبة الامراء واصحاب الوظائف مقدمين لديه واجبات الاكرام بكل لياقة ومهنينه بتشريفه اياهم كونهم بغاية الاشتياق نحو الحظوى بقبلة انامله الكريمة . وهكذا شرعت الامراء والمتقدمون في الحكومة تاتي فتسلم عليهِ . ثم ثاني يوم غبطته قدم الذبيحة في كنيسة طائفتنا هناك كما انهُ ثالث يوم صنع ذلك باحتفال القداس ضمن كنيسة الموارنة . وفي نهايته صنع عظة جليلـة ذات معاني سامية بكل غيرة وشهامة فيما يلاحظ التزامات كل مسيحي نحو الله ونحو القريب ونحو نفسه خاصة من هو بوظيفة الحكومة

ثم بعد ان طوباويته فاز من سعادته ومن الامراء الآخرين على الاعتبار كما يليق بمقامه وذلك في بحر ثلاثة ايام فيها مكث عند سعادته هو وارفاقه بكل ملاحظة . ففي الساعة الرابعة من النهار يوم الاحد سافر غبطته من برمانا الى بيروت التي قبل ان يصلها بساعتين صارت تتوارد ابناء الطائفة باجمعهم لملاقاته الى ان قربوا من ابواب المدينة حيث خرجت الكهنة لابسين بدلاتهم الكاملة والصليب بايديهم مرفوعاً . وعلى هذه الصورة ساروا امامه الى باب الكنيسة التي دخلها فقدم الشكر لله تعالى على انعاماته الغزيرة وكذلك قدم الدعاء في نهاية صلاة الغروب والاغربنيا (التي كانت مقدمة على نية الخواجا ميخائيل صليبا[1] ليلة عيده) لحضرة السلطان عبد المجيد خان ومن اجل انتصار الدولة المسيحية المتحدة معه ضد ملك

---

(١) اسرة صليبا او صليبي اسرة قديمة ويرجح انها من حوران وقيل انها من بقايا الصليبيين وليس من برهان قاطع يؤيد هذا القول . وقد خرج منها اساقفة وكهنة واعيان ارثوذكسيون وبعضهم من الروم الكاثوليك . ومنهم في صيدا . ولعلّ ميخائيل المذكور هنا هو من فرع صيدا . وكان قنصل دولة الاميركان في طرابلس الشام سنة ١٨٣٨ على عهد ابرهيم باشا المصري وحكم شريف باشا حكمدار عرب استان . وهو الذي ابتاع باسمه محل مأوى (انطوش) الكاثوليك في طرابلس الشام (الاخبار المروية في تاريخ الاسر الشرقية بقلم عيسى اسكندر معلوف)

المسكوب نقولا[1] . فمن بعد ذلك صعد بالترتيل الالهي الى الديوان الاسقفي حيث اقتبل التهاني والتبريك من متقدمي الطائفة والشعب والاكليروس بتشريفه مدينتهم بعد مرور ٣ سنوات او ينيف

واما الايام التي استقام فيها في بيروت في محل الخواجات

(١) هو نقولا الاوّل قيصر روسيا تولّى الحكم من سنة ١٨٢٥ حتى سنة ١٨٥٥ فتوفي في اواخر الحرب التي يشير اليها المؤلف وهي حرب القرم اشتعلت نيرانها سنة ١٨٥٣ بين روسيا من جهة وتركيا وفرنسا وانكلترا وايطاليا من جهة اخرى . ذلك ان معضلة الاماكن المقدسة قد تعقدت في ذلك الحين وتفاقم الخلاف بين الفرنسيسكان حارسي الاراضي المقدسة وبين اليونان جيرانهم في حراستها . فتعدّى هؤلاء على الفرنسيسكان وطردوهم من محلاتهم فاستجار الفرنسيسكان بفرنسا، فاشارت هذه على السلطان عبد المجيد ان يعين لجنة مختلطة لتحسم الخلاف . فلم يرق الامر قيصر روسيا لان نفسه كانت طامعة في حماية الارثوذكس ضمن حدود الدولة التركية فزحفت جيوشه على الاراضي التركية وخُيّل له أنه ينال مبتغاه بقوة السيف . لكن فرنسا وانكلترا وقفتا في وجهه ثم تبعتهما فيما بعد الجيوش الايطالية . وكانت ساحة القتال اولاً في بحر البالتيك ثم انتقلت الى البحر الاسود الى شبه جزيرة القرم . فغُلب الروس على امرهم واضطروا ان يخضعوا للشروط التي املاها عليهم الحلفاء في مؤتمر باريس سنة ١٨٥٦ . فتخلت روسيا عن حماية المقاطعات المتاخمة لنهر الطونة، وأُكرهت على ان تسحب بوارجها الحربية من مياه البحر الاسود . اما فرنسا فنالت من السلطان عبد المجيد ان يثبت امتيازات رعاياه المسيحيين ويعترف ثانية بحقوق فرنسا على حمايتهم

مدور فهي ١٠ ايام فقط التي في بحرها ردَّ السلام على روساء الطوائف ومتقدميهم ومثلهم جناب القناصل الذين كانوا جاؤوا فسلموا عليهِ . وقد اقتبل ضمن هذه الايام العشرة ضيافات من بعض المتقدمين في طائفتنا خاصة الخواجا دي ليسبس قنصل عام دولة فرنسا في بيروت المفخم الذي صنع لهُ ضيافة كلية الاعتبار حيث في ليلتها عمل حراقة[1] عظيمة تكريماً لاقنوم طوباويته السامي . لانهُ توجد فيما بين طوباويته وبين سعادته صداقة ووداد قلبيين قديمة من ذي قبل ولهُ افضال على طوباويته بما صنع معهُ من الغيرة والاحسان في مصيبة حلب العمومية التي حدثت سنة ١٨٥٠ من الاسلام ضد المسيحيين هناك

سفره من بيروت الى الاسكندرية

عد ٤ ـ ومن حيث ان طوباويته معتمد على الذهاب سرعة الى اورشليم اولاً ومنها الى الاسكندرية بغير ان يستمر اياماً اخر في بيروت . ولئن كانت توسلات حارة ورجاوات متكررة من اشخاص كثيرين . فمن ثم حضر سيادة كير ثاوضوسيوس مطران صيدا و كير ملاتيوس مطران بعلبك الموقرين لكي يشاهداه . كما ان رئيس عام الرهبنة المخلصية الخوري كيرلس

(١) زينة مع تنوير

فكّاك[1] جاء مع البعض من كهنة رهبنته لاجل هذه الغاية وبالاخص لكي يستعطفوا خاطر طوباويته برضاه البطريركي عليهم صفحاً عما صدر منهم في بعض حوادث منافية الحق والاستقامة باهانة لسلطانه البطريركي ومثله رئيس عام الحلبية

ومن كون فصل الشتاء قارب دخوله فالسادة المذكورون جملة مع كير باسيليوس مطران الفرزل والبعض من رعية بيروت قدموا لدى غبطته التوسلات بان يعدل عن قصده بالصعود الى اورشليم موردين لديهِ الاسباب الجوهرية لاسيما دخول فصل الشتاء الذي لا يعطيه ميداناً لزيارة اورشليم ورجوعه اياباً منها الى يافا وبعد ذلك اتمام السفر بحراً الى الاسكندرية . فطوباويته استجاب رجاهم وتوسلهم باقتناع ايراداتهم الصوابية . ومن ثم في ١٦ ت ٢ غب ان زار دولتلو افندم حضرتلري وامق باشا المحب المعظم[2] والصديق الخاص لغبطته زيارة ثانية مودعاً ذاته الشريفة اذ اقتبل منه كل مجابرة واكرام مترجياً طوباويته

---

(١) الخوري كيراس فكّاك تولّى الرئاسة العامة من سنة ١٨٥٢ حتى ١٨٥٥ . اما رئيس عام الرهبانية الحلبية المشار اليه بعد قليل فهو الخوري توما قبّاش المذكور اعلاه صفحة ٢٠ في الحاشية

(٢) هو صالح وامق باشا تولّى ايالة صيدا مرة اولى سنة ١٨٤٧ ثم مرة ثانية سنة ١٨٥٥

في ان يجعل اقامته في بيروت الشتوية كلها خير من توجهه الآن . وقد قدم لديه عن ذلك الاعتذار المقبول موصياً توصية فعالة دولته في كل ما يتعلق بخير الرعايا الذين ضمن ايالته

ففي اليوم نفسه مساءً نزل هو وارفاقه في الوابور الفرنساوي مسافراً نحو الاسكندرية وصحبته دي ليسبس المشار اليهِ القاصد زيارة القطر المصري ومقابلة ابن عمه هناك ايضاً . ونهار الثلثا صباحاً او قرب الظهر بلغ الفابور اسكلة يافا . اما طوباويته فلمعرفته الاكيدة ان الوابور لا يستمر اكثر من ساعتين ضارباً المينا وبالتالي اذا خرج للبر فالطائفة تقدم لديه التوسلات باقامته عندهم بعض ايام فلم يرَ صوابياً خروجه الى الاسكلة بل لبث مقيماً هو وارفاقه في الوابور حيث جاء متقدمو الطائفة متوسلين اليه بلجاج في ان يجعل اقامته عندهم فصل الشتاء او قلما يكون الى رجوع الفابور المرة الثانية . ولكن غبطته اوضح لهم كيف كان قصده منذ خروجه من دمشق اي بزيارته اياهم اولاً ، غير ان ظروف الوقت تعسر ذلك بل ان اراد الله يتمم ذلك فيما بعد عند عودته من الاسكندرية . فاقتنعوا جميعاً بوعده

استقبال غبطته في الاسكندرية

ثم في ١١ في الساعة الحادية عشرة من ذلك اليوم سافر الفابور متجهاً نحو الاسكندرية حيث بلغها نهار الاحد غلساً

في ١٩ ت ٢ . ومن كون ابناء الطائفة هناك قد عرفوا قبلاً من اخبار بيروت بقدومه فمن ثم اخص المتقدمين هناك اقبلوا وصحبتهم الفلوكة المرسلة من جناب الخواجا ميخائيل دبانه[1] القنصل المحترم وهذه الفلوكة محتوية على ثمانية مقاذيف . فنزل غبطته فيها مع ارفاقه حيث صعدوا فيها جميعاً الى الاسكلة ونزلوا في العربة الحاضرة بخيولها من الخواجا المذكور متجهين نحو الانطوش، وصحبة غبطته متقدمي الطائفة والاكليروس

(١) هو الكونت ميخائيل دبانه من كبار تجار الاسكندرية وقنصل نابولي بنى لطائفة الروم الكاثوليك كنيسة صغيرة لا تزال تعرف حتى اليوم بكنيسة دبانه في الاسكندرية

واسرة دبانه من اصل يوناني من احدى جزر الارخبيل واسمها مياكس (μυιαxός) اي منسوب الى الذباب او الدبانة كما تقول العامة . وقيل ان شعارهم كان « دبانة » وكانت اسرة مياكس اليونانية لا تزال في ازمير حتى قبل الحرب . ولا ريب في انها نزحت عنها الان مع من نزح من الاسر اليونانية . وآل دبانة ارثوذكس وروم كاثوليك وقد عرف من الفرع الكاثوليكي لطفي دبانه واخوه جبرائيل وهما من منتخبي البطريرك كيرلس طاناس سنة ١٧٢٤ . ومنهم ايضاً نعمة دبانة في ذلك العهد نفسه . وسنة ١٧٧٥ ذكر اسم يوسف ميخائيل دبانة في مصر ويوسف حنا دبانة . ومنهم الخوري جبرائيل دبانة من الاكليروس البطريركي بدمشق على عهد البطريرك مكسيموس والكونت ميخائيل دبانة المذكور هنا . وابنه يوسف واحفاده ميخائيل وجبرائيل ورفلة . وقد توفي هذا الاخير سنة ١٩٢٧ في صيدا (الاخبار المدوَّنة والمروية في انساب الأسر الشرقية)

معاً . فقبل ان يبلغ المحل المذكور اتشحت الكهنة والشمامسة ببدلاتهم ليسيروا امامه الى المصلى حسب العادة كما قد تم . وبعده نزل الى الانطوش حيث صارت تتوارد ابناء الطائفة ليسلموا عليهِ مهنينه بتشريفه اياهم بكل صحة وسلامة غب مرور خمسة عشر سنة، كما ان روساء الطوائف حضروا فسلموا عليهِ ومثلهم جناب قنصل عام دولة فرنسا في الاسكندرية المفخم وحضرة ارتين بك المحترم المتقدم في مجلس دولة سعيد باشا الداوري المعظم[1] وكذلك عدة اشخاص اجلاء فرنسويين

(١) هو الابن الرابع لمحمد علي باشا الكبير وخلفه الثاني . ولد سنة ١٨٢٢ وتولى الحكم على القطر المصري سنة ١٨٥٤ بعد وفاة عباس باشا الاول ابن اخيه طوسن باشا . وكان محمد علي والده يحسن الظن فيه ويتوسم منه خيراً . فاوفده سنة ١٨٤١ الى الاستانة وهو بعد في التاسعة عشرة من عمره ليفاوض الباب العالي بشأن الجزية المفروضة على مصر . على انه لم يخلف والده على رأس القطر المصري بل صار الحكم الى عباس باشا ابن اخيه طوسن جرياً على القاعدة المرعية في تركيا من ان كبير الاسرة يتولى الحكم بعد وفاة الخليفة وقد صدرت الارادة السنية بان تجري مصر على هذه القاعدة نفسها وكان عباس باشا يكبر عمه سعيد باشا بست سنوات . فلما توفي بغتة سنة ١٨٥٤ في قصر بنها العسل بالقرب من القاهرة صار الحكم الى سعيد فتولاه ثماني سنوات و٦ اشهر (تموز ١٨٥٤ ـ ك ٢ ١٨٦٣) وكان محباً للتقدم والعلوم، عطوفاً على الشعب خلافاً لسلفه وابن اخيه عباس باشا فعمل على تحسين حالة الفلاح المصري وعامة الشعب فسنّ شريعة بشأن

جاؤوا فهنوا طوباويته مظهرين سيمات الفرح والحبور

الاطيان اتاح فيها لجميع رعاياه ان يبتاعوا املاكاً وارزاقاً ويتصرفوا فيها على ما يشاؤون (١٨٥٨) . وخفف دوائر الحكومة المركزية ووسع صلاحية الحكام في الارياف خلافاً لما فعل والده محمد علي . وهو اول من عمل على تحرير الرقيق في مصر ومنع الاتجار به لما زار خرطوم سنة ١٨٥٧ . وفي ايامه تمَّ مدُّ الخط الحديدي بين القاهرة والسويس . وتأسس بنك مصر المعروف باسمه الانكليزي « Bank of Egypt » سنة ١٨٥٤ . على ان اهم مشروع تم في ايامه انما هو مشروع قناة السويس فهو الذي اعطى امتيازه للمهندس الشهير فرديناند دي لسبس سنة ١٨٥٦ لكن الانكليز عملوا على عرقلة هذا المشروع الخطير فلم يثبته الباب العالي الاَّ بعد سنتين ولولا حزم سعيد باشا لما تمكن فرديناند دي لسبس من مباشرة الحفر سنة ١٨٥٩

وفي ايام سعيد باشا بنيت مدينة بور سعيد عند مصب القناة في البحر المتوسط فدعيت باسمه . وكذلك القلعة السعيدية عند القناطر الخيرية التى سيأتي ذكرها في هذه النبذة

على ان المشاريع العمومية من جهة ونفقات الجيش من جهة اخرى (وكان عباس باشا قد ارسل نحو ١٥ الف مقاتل ليساعد تركيا في حرب القرم فاضطرَّ سعيد باشا الى ابقائهم والانفاق عليهم) قد حمَّلت الخزينة نفقات طائلة حتى كادت تفرغ فاضطرَّ سعيد باشا ان يعقد قرضاً بثلاثة ملايين جنيه عند احد مصارف لندن ففتح هكذا الباب لتدخل الانكليز في شؤون مصر . وكل يعلم ان الخرق ازداد توسُّعاً على ايام خلفه اسمعيل باشا .

وكانت وفاة سعيد باشا في الاسكندرية في ١٧ ك ٢ سنة ١٨٦٣

سفر غبطته الى مصر

عد ٥ ـ ومن حيث ان غبطته قبل سفره من مدينة دمشق قد صدر اليهِ مكتوب سام من دولة الصدر الاعظم توصية به لدى دولة ولي النعم سعيد باشا المشار اليهِ اجابةً لاستدعاه وطلبه في شان ما يحتاج اليهِ في صالح كرسيهِ الاسكندري وعمار بطركخانة لهُ فقد توجه الى مدينة مصر سرعة لكي يهني دولته بارتقائه الى الولاية السامية خليفة لعباس باشا سالفه . ثم ليقدم بين يديه بشخصه الخصوصي المذكور ومثله الخط الشريف الذي حصل عليهِ طوباويته خاصةً من جلالة السلطان عبد المجيد خان في شان الامتيازات والاختصاصات الملوكية الممنوحة لطائفة الروم الملكية الكاثوليكية نظير الروم غير الكاثوليك من غير استثناء مطلقاً وبالتالي لكي يتفاوض غبطته مع دولته بخصوص الكنيسة والبطركخانة اللتين عازم على تشييدهما لطائفته . فمن ثم في ٢١ ت ٢ نفسه الواقع في نهار الاحد عيد دخول السيدة الى الهيكل بعد ان قدم الذبيحة الالهية احتفالياً على نية الخواجا ميخائيل مصلي الذي كلَّف طوباويته لذلك سافر صحبة العربية النارية بسكة الحديد وبرفقته سعادة البيك دي ليسبس القادم واياه من بيروت كما ذكر انفاً وجناب الخواجا دبانه ومثلهما الخواجا جبرائيل

نعمة الله مع البعض من متقدمي الطائفة بغير ان يرافقه احد من اكليروسه الخصوصي مطلقاً لسرعة رجوعه الى الاسكندرية حالما يمكنه مقابلة دولته وانهاء شغله معهُ رسمياً بالنوع الماثور

عد ٦ ـ فهنا ينبغي من الواقفين على هذه النبذة ان ينذهل متعجباً اذا تمعن باعين عقلية في كيف ان طوباويته في مدة حياته كلها نظراً الى بداية دخوله في الطغمة الاكليريكية الى سن الشيخوخة وهو بطريركاً ما تغافل اصلاً وما تقاعد عن اتمام ما يتعلق بواجبات وظيفته فيما يؤول لمجد الله وشرف الطائفة ثم مما يزيد الرعايا التي تحت ولايته الخصوصية مجداً ونمواً ونجاحاً . اذ كانت غيرته الرسولية ووفور محبتهِ مجد الله التي متوقفة عليها محبة القريب لم تعطه التفاتاً لا الى ملاحظة الصعوبات الشديدة ولا الى كونه في شيخوخة توجب فيه ضرورة التنازل الى اعطاء حقها من الراحة . بل كان يكد ليلاً ونهاراً في مساعدة من يقصد ملتجئاً اليهِ من اية طائفة كان لاجل معاطاة الاعمال الخيرية ورفع التعدي والظلم . ومن ثم عناية الله الضابطة الكل لم تتغافل اصلاً عن مساعدة هذا السيد البطريرك في كل وقت مانحة اياه الظفر والفوز على الصعوبات كلها . ثم امر يستحق الذكر والتامل ايضاً في ان غبطته منذ سفره الى الاسكندرية ما تسبب لهُ ادنى اضامة في سفره هذا كأنَّهُ ما عاني سفراً كذا مستطيلاً بل وُجد في

صحته وهمته كابن ٣٥ سنة . ولهذا فكل من كان يراه ويجده كان يقدم الشكر لله تعالى على هذه الانعام الغزيرة . فاذاً فلنشكر للرب مراحمه وعجائبه لابناء البشر ثم اقتداره الغير المدرك ومعونته التي في الضعف البشري تكمل

عد ٧ ـ واما نظراً للملاقاة التي صارت لطوباويته حين دخوله مدينة مصر فهي موعبة بهجة ومسرة . على ان كير باسيليوس مطران القلاية الاسكندرية مذ بلغهُ الخبر بقدوم غبطته الى مصر خرج مع الاكليروس ومتقدمي الطائفة مستقبلينه ليلاً الساعة ثمانية على المصابيح المضيئة من بولاق لحد الكنيسة الكاتدرائية حيث ثاني يوم شرعت متقدمو الطوائف وروساؤها تاتي وتسلم عليهِ ومثلهم حضرات القناصل المفخمين

ثم في ثاني يوم عينه توجه فقابل دولة الدواري الاعظم الذي فاز من مكارمه كل مجابرة واكرام واقتبل منه المكتوب السامي والخط الشريف مطلعاً عليهما وحصل على الوعد باقضاء المطلوب . ثم زار غبطته القناصل رادًا السلام لهم ومثلهم سعادة الباشاوات والذوات الافخمين ومثلهم سعادة السيد فرديناندوس دي ليسبس المعظم الذي كان قد حضر من باريز مفوضاً من عظمة السلطان نابوليون الثالث بالمعاطاة الرسمية مع دولة سعيد باشا في شأن افتتاح الخليج فيما بين السويس

والبحر الابيض نصف الارض المسمى بحر الروم لاجل سلوك المراكب الكبار . وقد صار الاتفاق والاعتماد على ذلك من الجهتين . ثم ان طوباويته اقتبل ضيافة ذات اعتبار من السيد المذكور وبرفقته صودف مكلفاً على المائدة دي ليسبس ابن عم الوزير المشار اليهِ

الفصل الثاني

مساعي غبطته في الحصول على الارض اللازمة لبناء الدار البطريركية

عودة غبطته الى الاسكندرية ـ اقامة رياضة روحية فيها

عد ٨ ـ ثم ان غبطته بعد ان اقام في مصر اربع جمَع فائزًا بالوعد من دولة سعيد باشا على قضاء مطلوبه غب حلول ركابه في الاسكندرية فاخذ بالاياب الى الاسكندرية في سكة الحديد وفي الوافور كما ذهب وذلك في ١٩ ك ١ . فوصل في ٢٠ بحصوله على الاعتبار والاكرام الذي دخل الاسكندرية اول مرة بهما . وثاني يوم في ٢١ منهُ توجه لمقابلة سعادة راتب باشا المحافظ متقبلًا منهُ كل مجابرة واكرام . وقد سَلَّمَ بيده الخط

الشريف المومى اليـهِ لكي يُسجّل في المحكمة الاسكندرية الكبرى. فسعادته اظهر وفور رغبته القلبية واستعداده الحقيقي لاتمام كل ما يلزم لطوباويته بخصوص قطعة الارض المستحكرة منهُ سابقاً . ثم بعد انصرافه من عنده ارسل صحبتـه جناب انطوناتي افندي ترجمانهُ المحترم لكي يريـه سرايا راس التين المعمرة بمصاريف باهظة من محمد علي باشا المستحق المديح على اعماله العظيمة ذات الاعتبار وحسنة الصيت بالافعال الجهبذية . فبالحقيقة ان هذه السرايا نظراً لكيفية بنائها وعمارها وزينتها هي فائقة الوصف وبهجة للنظر لعظم الكلف المصروف عليها . ولا يوجد نظيرها حتى ولا في ممالك اوربا نفسها كما قال من طاف الممالك باسرها

عد ٩ ـ ولكن طوباويته بعد عودته من مصر ببعض ايام قد اهتم بغيرة رسولية وعناية رعائية بعمل رياضة روحية لابناء الطائفة الاسكندرية وذلك قبل عيد الميلاد الشريف كل يوم مساءً بعد صلاة الغروب بالارشاد والوعظ حسب عادته في كل زمان ومكان . وقد حصلت فوائد كلية واثمار خلاصية روحية لكل الذين كانوا ياتون مشتركين فيها حتى من الطائفة الرومية عينها ومن بقية الطوائف الكاثوليكية ايضاً الـذين كانوا يحضرون الى الكنيسة ليسمعوا من فم طوباويته كلام الله. وفي نهاية هذه الرياضة يوم عيد الميلاد منح غبطتـه غفراناً كاملاً

في نهاية قداسه الحبروي لكل الذين تقدموا الى منبر التوبة واقتبلوا سر الافخارستيا الاقدس بعبادة حارة متممين شروط هذين السرين الخلاصيين

سعيد باشا ومحافظ الاسكندرية يراوغان البطريرك

عد ١٠ ـ ثم ان طوباويته بهذه الاثناء قد وصل لديه من الاستانة العلية بواسطة كتخداه هناك مكتوب سام ثاني كفحوى الاول وذلك من دولتلو فخامتلو رشيد باشا صاحب الختام الاعظم متضمناً التوصية لدولتلو سعيد باشا في شان مطلوب غبطته نظراً لتعمير قطعة الارض بطركخانة لهُ في الاسكندرية . وان سعيد باشا يلقي نظره عليه بمساعدته له في هذا العمل خلواً من ادنى معارضة من احد كائناً من كان . فطوباويته تبعاً للوعد الذي اعطاه سعيد باشا حينما كان في القاهرة كما ذكر آنفاً لم يرَ صوابياً ارساله لدولته بل ترك كل شيء معلقاً لحين حلول ركاب دولته في الاسكندرية وحينئذٍ يهتم معهُ بمعاطاة قضيته بوجه حسن وبنوع مرضي، كما قد تم اذ شرف دولته في ٢٥ كـ ١ الاسكندرية . غير ان طوباويته ارسل معتمداً من قبله يسأل دولته ملتمساً منهُ الاذن حسب وعده بمواجهته . فرد الجواب لساناً بالتمهل الان لان الاشغال الكثيرة المتراكمة عليه لا تعطيه وسيلة لاجابة التماسه بمقابلته . واما اذا شاء

غبطته فليرسل اليه المكتوب السامي لكي يقف عليه ويامر بما يراه حسناً كما قد تم بارسال المرسوم السامي صحبة معتمده ثالث يوم من تشريفه

عد ١١ ـ فكير مكسيموس في ٢٨ ك ١ ذهب لزيارة سعادة مصطفى بك ابن ابرهيم باشا المفخم وحصل منه على الاكرام الزائد والاعتبار الكلي متفاوضاً معهُ عما يقتضي في امر صالحه كما انه في اليوم نفسه رد السلام لرئيس دير الفرنسيسكانيين ومثله لرئيس دير العازريين اللذين قدّما لقدسه واجبات الاكرام بروح المودة بنوع وافر . وقد رد السلام لمتقدمي الطوائف الذين سلموا عليه واخيراً بشخصه البطريركي افتقد بيوت الرعية كلها بيتاً بيتاً بغير استثناء احد منها حتى اوعب قلوب الجميع مسرة وتخشعاً . وهذا جميعه مارسه غبطته غب سفر دولة سعيد باشا من الاسكندرية متجهاً نحو القناطر من غير ان يفوز بمقابلته ناجزًا قضيته معهُ كوعده وذلك لغايات لا يدركها الا الله وحده عزّ وجلّ

عد ١٢ ـ فاما غبطته اذ لاحظ بالصواب من ادلة يقينة ان دولة سعيد باشا قاصد مطاولة القضية بالمواعيد بطولة الزمن خلوًا من نهاية وجّه اهتمامه وجهده بمعاطاة الامور مع سعادة المحافظ اذ توجه اليه وخاطبه بفاعلية في ان يظهر عنايته باخلاص حقه . فاخذ الوعد الاخير من المحافظ بان يكتب

لدولته ما يازم ومتى ورد الجواب منهُ بالكشف والاستعلام عن حقائق الامور المختصة بالارض فحينئذٍ لا يتأخر اصلا عن كل ما يؤول لصالح اشغال غبطته

ثم ان غبطتهُ بغضون ذلك حرر كتابة ذات براهين وايضاحات سديدة لجناب الخواجا دبانه لكي يسعى بغيرته حال كونه مقيماً اذ ذاك في مصر مع دولته بنوال المطلوب اي اما ان دولته يصدر امره باستيلاء قطعة الارض المستحكرة منهُ حال كونها بيد الميري واما انهُ بالاحرى يتكرم حسب وعده بارض اخرى استبدالاً كحسبما يشاء . وبالاجمال ان هـذا وذاك مفوض امرهما لاستحسان دولته . فرد الجواب الخواجا دبانه لغبطته بان دولتهُ كتب للمحافظ مستفهماً عن القضية ومتى حضر الجواب فيجري المقتضى لانهُ هو ما زال ثابتاً على وعده وفي قصده اعطاء نعمة منهُ تفضلاً لطوباويتـه حينما يرجع الى الاسكندرية ماكثاً فيها مدة ليست بوجيزة

عد ١٣ ـ ولكن السيد مكسيموس اهتم بمساعيهِ الكلية المتكررة في ان يفهم شيئاً ما من سعادة المحافظ على ما حرره لدولتهِ في شان الكيفية المعروضة منهُ فسمع منـه الجواب بالمخاتلة والمكر ومن غير ان يظهر ادنى كلمة تدل عـلى الصالح . ومن ثم اخبر الخواجا دبانه بما توقع فالمذكور حسّن لطوباويته وجوب حضوره لمدينة مصر لمقابلة دولتهِ خاصة لان

معتمد الاقامة مدة ايام كثيرة في القناطر لاجل تشييد محل باسمهِ السعيد . وبالتالي ان حلول دولتهِ في الاسكندرية الان غير ممكن وهكذا تطول القضية اذا صار التصبر بانتظاره

سفر البطريرك الى القاهرة

فطوباويتهُ اذ تفهم حقائق الامور جيداً وعرف ان دولتهُ اخذ الامور بالمحاذفة لكي لا يخسر قطعة الارض الواضع يده عليها الميري فاعتمد ان يسافر مرة اخرى الى مصر، خاصة لان جناب الخواجا حبيب افندي زاده المفخم[1] قد كان كلفهُ

(١) ان حبيب البحري المذكور هنا هو ابن جرمانوس بن ميخائيل البحري من طائفة الروم الكاثوليك . تولى رئاسة الديوان الخديوي على عهد محمَّد علي باشا الكبير ثمَّ على عهد خليفته عبَّاس باشا الاوَّل وسعيد باشا . وكان قد سبقه بتولي رئاسة هذا الديوان المعلم يوسف كسَّاب ويوسف فرعون الشاميان من ابناء طائفته وعمه عبود البحري . وكلمة زاده تركية ومعناها سليل او من آل ... تقال للعظيم من بني الاشراف . فلا عجب ان تطلق على آل البحري وهم من اعاظم الرجال في اواخر القرن الثامن عشر والنصف الاوَّل من القرن التاسع عشر

واول من اشتهر منهم هو ميخائيل بن عبود البحري . ولد على ما يظهر ارثوذكسياً في مدينة حمص ثم انتحل المذهب الكاثوليكي نحو سنة ١٧٧٠ على عهد البطريرك ثاودورس دهان وعمل على بث الكثلكة بين الحمصيين مواطنيه . ثم لحق بالشيخ ظاهر العمر وتخرَّج على الشيخ عبد الحليم الشويكي مع اولاد الشيخ الظاهر نفسه . (طالع تاريخ الظاهر

بتشريفه القاهرة لكي يمنح بركة اكليل الزيجة لحضرة نجلهِ

صفحة ١٥٠ و١٧٥) فنشأ كاتباً ماهراً وشاعراً متفنناً . واظهر في ديوان الشيخ ظاهر من البراعة والتفنن ما حبَّبه الى وليِ امره وجعله من اقرب المتقرّبين اليه

ولمَّا قتل الظاهر سنة ١٧٧٥ خدَم الامير يوسف الشهابي مدة من الزمن ثم أُرسلَ في مهمة الى احمد باشا الجزار والي صيدا وعكا . فجعله هذا في ديوانه مع جماعة من المسيحيين كميخائيل السكروج وابرهيم ابي قالوش ويوسف مارون والمعلم الياس ادّه . فاخلص الخدمة لسيّده الجديد . لكن هذا لم يعرف له جميلًا فزجَّه في السجن سنة ١٧٨٨ ولم يطلق سبيله الاَّ بعد ان قطع اذنيه وجدَع انفه . فسار ميخائيل الى بيروت وانقطع فيها الى العبادة وتدبير منزله حتى ادركته المنون سنه ١٧٩٩

وكان لميخائيل اخت تزوجت من ابرهيم كرامه من اهالي حمص فرزقا ولداً سمياه بطرس وهو المعلم بطرس كرامه الشهير

وكان لميخائيل ايضاً ثلاثة اولاد عبود وجرمانوس وحنا وكان بكره عبود اشهر وابرع الخطَّاطين في زمانه حتى ضرب به المثل فقيل خط عبودي وقد وصفه الامير حيدر الشهابي في تاريخه قائلًا : « كان عبود من الكتبة العظام ذا فطنة وفهم تام . وقد خدم الوزراء في ايامه . وارتقى الى اعلى رتبة من مقامه . وكان ذا خط مليح وبيان فصيح حتى فاق من تقدمه من كتَّاب الدواوين في الحساب والانشاء » . وقد خدم اولاً ابرهيم باشا أُظن لمَّا تولى ايالة صيدا ثم عبدالله العظم والي دمشق وخلفه يوسف آغا الكنج الكردي . ثم جاء مصر وخدم محمد علي الكبير ردحاً طويلًا من الزمن . وكان لعبود في ايامه شهرة واسعة ونفوذ وسطوة لم يسبقه اليها مسيحي ما خلا اخيه حنا . وهو اول مسيحي نال براءة سلطانية تعفيه من دفع

الخواجا عبود علي ابنة الخواجا يوسف متري . ومن ثم في ٢١

الجزية . (طالع صورة هذه البراءة في النبذة التاريخية صفحة ٣٢٩)

يوحنا البحري : اما يوحنا البحري فهو اخو عبود، بلغ من الكرامة والنفوذ في مصر والشام ما لم يبلغه احد من ذويه قبله . حتى كان البطريرك والاساقفة يسمونه امير الطائفة . وكان مولده في حمص موطنه ثم خدم مدة في ديوان عبدالله باشا العظم مع اخيه عبود . ومن دمشق انتقل مع اخيه الى مصر فخدما محمد علي وابرهيم باشا ابنه . وكانت كلمة يوحنا مرعية عند الحكومة المصرية . فصحب ابرهيم باشا في حملته الى سوريا ونظم باسمه شؤون البلاد ثم عاد معه الى مصر سنة ١٨٤٠ . (طالع بهذا الشأن المذكرات التاريخية التي نشرها حضرة الاب المدقق قسطنطين باشا صفحة ٧٣—٨١ و٢٣٣)

وكان حنا البحري غيوراً على طائفته شأن اخيه عبود . فسعى لها في دمشق بقطعة ارض في حارة القرائين اليهود سنة ١٨٣٢ لبناء كنيسة ونال فرماناً فيها من ابرهيم باشا في ١٤ ت ١ ١٨٣٣ وكذلك سعى عند ابرهيم باشا فنال لابناء طائفته في يبرود كنيستهم الكاتدرائية الحالية (طالع اعلاه صفحة ٨٩ حاشية ٢) وكان ذلك سنة ١٨٣٤ ثم وقف داره في حمص لطائفة الروم الكاثوليك وهي اليوم الدار الاسقفية . وكانت في عهد واقفها من اجمل البيوت الحمصية وارحبها . وكانت وفاة حنا البحري سنة ١٨٤٣

جرمانوس البحري : هو اخو عبود وحنا البحري . وهو اكبر سنا من هذا الاخير . وقد خدم مع اخويه عبد الله باشا العظم في دمشق ومحمد علي باشا في مصر . وكان مع اخيه حنا في دمشق لما جلت عنها الجيوش المصرية سنة ١٨٤٠ فعاد مع اخيه الى القطر المصري . وكان قبلاً رئيس

ك ٢ نهار الجمعة صباحاً سافر غبطته في عربية النار واذ وصل الى بولاق فكير باسيليوس والاكليروس جميعاً مع متقدمي الطائفة المتوقعين تشريفه اخذوه باحتفال الى مصر . وثاني يوم قدس احتفالياً وقرب المساء كلل الخواجا عبود بحري بحضور كل الطوائف ومتقدميهم المكلفين من جناب والده وحصلوا على مزيد الفرح والحبور بقدوم غبطتهِ بنوع عديم الوصف

البطريرك يهتم بشؤون الرعية في القاهرة

عد ١٤ ـ ومن حيث ان طوباويتهُ تحقق بتاكيد من اصحاب الوقوف ان دولة سعيد باشا منعاق مدة بعض ايام في القناطر لاجل الفرح العمومي المزمع تكميله رسمياً هناك بتشييد مدينة مسماة على اسمهِ السعيدية بحضور الباشاوات والذوات والمتقدمين مع قناصل الدول المفخمين وكل من يرغب الحضور كائناً من كان اذ انهُ تعين فابورات خصوصية لاخذهم ذهاباً وايباباً على مصروف دولتهِ كما قد تباشر ذلك

ديوان الحكومة المصرية في حلب

ولجرمانوس ولد هو حبيب البحري المذكور في اول هذه الحاشية . ولحبيب ولد هو عبود البحري الذي بارك البطريرك مكسيموس اكليل زواجه كما هو مذكور في المتن . وقد توفي سنة ١٨٩٧ عن ٦٣ عاماً وقد ارّخ زواجه في سنة ١٨٥٥ السيد محمد شهاب الدين المصري في ديوانه .

في بحر عشرة ايام متتابعة

فمن ثم كير مكسيموس شرع يتعاطى سياسة الرعية هناك بمقتضى وظيفته وينهي كل خصومة تتقدم الى ديوانه البطريركي بكل محبة وسلام فيما بين المتخاصمين وبموجب العدل والاستقامة الامر الذي من اجلهِ كانت تتوفر على المتخاصمين انفسهم المصاريف والخسائر في مجالس الحكام . كما انهُ صنع لهم في مساء الآحاد والاعياد مواعظ وارشادات تلاحظ التهذيب والتثقيف واستئصال العوائد الرديئة التي استجدت في الرعية ثم التحريض بفاعلية على عمل الخلاص الابدي المهم مما سواه والنمو في طريق الرب . وهكذا ايضاً اصدر مناشير بطريركية تلاحظ التهذيب والاصلاح في امر الخطبات والزيجات وما يلزم لدفع العربون من تقدمة النقود على قدر استطاعة كل منهم بنوع ان يسهل للشبان ارتباط الزواج المقدس الذين هم متوقفين عنهُ لاجل افتخارات عالمية وللتشبه بنموذج بعض المتقدمين الاغنياء الذين حالهم لا يوازي حال غيرهم سعة وغناءً وتقدماً

البطريرك يزور ولي عهد بلجكا

عد ١٥ ـ ثم انهُ باثناء ذلك كان جاء ابن السلطان البلجيك[1]

(١) الكلام عن البرنس لاوبلد ابن الملك لاوبولد الاول ملك بلجكا

الى مصر بقصد تغيير الهواء في الصعيد نظراً لانحراف صحته فكير مكسيموس ذهب فقدم لسموه التهنئة والتسليم وبرفقته كير باسيليوس والاكليروس معاً . فاقتبلهُ دولته بكل انعطاف وكرامة واعتبار مظهراً لديه عظم الممنونية التي سرَّته وعظم المحظوظية التي ابهجتهُ موعداً بانهُ يزور داره البطريركية والكنيسة كما قد تم ذلك بعد يومين حيث خرج طوباويته لاستقبالهِ مع اكليروسهِ بالشموع والتراتيل حتى دخلوا الكنيسة ومنها صعد الى الديوان البطريركي حيث اقتبل الشربات والقهوة وبعد ان تفاوض هو واياه المفاوضات ذات المودة والاكرام وتحقق منهُ اعتماده على زيارة مدينة اورشليم ومدينة دمشق فهنا غبطته التمس من دولتهِ ان يزور بطركخانة اورشليم والدمشقية . فسمُوُّه وعده باتمام ذلك . فسنداً على وعده كتب قداسته الكتابات اللازمة لنائبيه هناك محرضاً اياهما على الاهتمام والسعي بكرامة كما يليق بجلالته ولذلك حينما بلغ اورشليم ودمشق وزار الكنيستين المختصتين بطائفتنا فروساء الطوائف اندهلوا وامتلئوا تعجباً عند مشاهدتهم عظم المجابرة التي صنعها دولته بزيارتهِ نواب طوباويته مقدماً دون غيرهم

وقد خلف اباه على عرش المملكة سنة ١٨٦٥ وتوفي سنة ١٩٠٩ فخلفه ابنه الملك البرت الحالي

عودة البطريرك الى الاسكندرية

عد ١٦ ـ فاذًا فلنرجع الى سياق خطابنا بخصوص موضوعنا بان كير مكسيموس اذ اعتبر بالصواب ان سعيد باشا قد عدل عن الحضور الى مصر ومهتم باحتفال الفرح المومى اليه سالفاً وتحقق ايضاً ان دوام مكثه في القاهرة مدة اخرى مستطيلة لغاية مقابلة دولته لا يجدي نفعاً ولا ثمرًا لاسيما لانه وجدت اسباب باهظة جعلته ان ياخذ بالاياب عاجلًا نحو الاسكندرية . وهذه الاسباب هي اولاً ظهور الحر الشديد في مصر بنوع غريب عن السنين الماضية وتغيير الطقس باهوية شديدة الحرارة جدًا . الامر الذي لا يوافق لمزاج غبطته لكونه حاصلًا طبعاً على حرارة الكبد . ثانياً لانه من قبل ذلك تسبب لهُ وجع في عينيه بحرارة قوية بنوع ما سبق مثلها في حياته كلها . ثالثاً لانهُ تقدمت توسلات متكررة من متقدمي الطائفة في الاسكندرية بان يمن عليهم بصنيع عيد الفصح المجيد عندهم لا في مدينة مصر . رابعاً واخيرًا لتأكيده في ان سعيد باشا حينما يكمل الفرح معتمد على القدوم الى الاسكندرية حيث يستقيم فيها مدة بعض ايام . وهكذا غيّر عزمه بحلولهِ في القاهرة

فحينئذ طوباويته تبعاً لهذه الاسباب الاربع اخذ حالاً

بالرجوع غلساً جدًّا من مصر الى الاسكندرية وهو في حال العارض المذكور . الا انهُ قصد مقابلة دولتهِ في رجوعه حيث مقيم في القناطر لكي يكرر التوسل لـدى دولتهِ بسرعة نجاز شغله معهُ تحت عسى ولعلَّ . غير ان رجاه واماله اضحى خائباً لان دولته كان موجودًا عند الاوردي[1] العسكرية البعيدة مسافة نصف ساعة عن القناطر . ولـئن كان طوباويته استمر منتظرًا اياه لحد العصر بغير ان يفوز بمأربه . وعلى هذه الصورة سافر من ثم راجعاً الى الاسكندرية حيث بلغهـا سحرًا جدًّا في ٢٠ اذار متكبدًا مرائر التعب والمشقة والاضامـات من سفره الاول والثاني خاصة لوجود العارض المحيق بـه وشدة الحر الذي صادفه بسفره المذكور نحو مدينة مصر

انحراف صحة البطريرك — حفلات اسبوع الآلام والفصح المجيد

عد ١٧ ـ فكير مكسيموس ثاني يوم من وصوله اصبح منحرف المزاج جدًّا بنقوض العارض الاعتيادي الـذي كان استحوذ عليه من قبل شدة البرد والغم حينما كان في الاسكندرية اعني احتراق البول بشدة ونزول الدم معاً . واستمر الحال معه على هذه الصورة مدة عشرين يوماً باوجاع قـاسية وآلام صعبة

(١) اي الجيش او الكثيبة . ويقال ايضاً الاورطه العسكريـة . والكلمتان تركيتان

المراس وحصل ضعيف القوى جداً حتى انه اضحى حاله بخطر. وهذا كله حدث من عظم اهتمامه ووفور غيرته في شأن عمار كنيسة في الاسكندرية وهو في حال الشيخوخة لا سيما لانه كان حافظاً القطاعة والصيام الطبيعي في الاربعين المقدسة بغير ان يريد ان يفسح لشخصه من شريعة الصيام لوفور عبادته وجزيل تقواه ولكي يكون نموذجاً صالحاً لابناء رعيته جميعها. وقد تقدمت لديه توسلات كثيرة بذلك من اشخاص عديدة بان يشفق على حياته التي ليست له خاصة بل لله ولطائفته باكله الزفر وبقبوله العلاجات من الاطباء لقطع هذا العارض عنه، وان دوام وجوده ماكثاً في الانطوش ضمن اوضة ضيقة مظلمة وغير مناسبة من كل الوجوه لا يمكن ان يؤمِّل بفائدة اصلاً . فطوباويته تبعاً للرجاوات المتقدمة واعتباراً لصوابيتها ثم اقتناعاً بعدالة الاسباب المتقدمة وغيرها قد ارتضى اخيراً بذهابهِ الى محل الخواجا ميخائيل دبانه الذي قد كان سبق فترجاه ان يشرف محله لانه اكثر لياقة ومناسبة لتغيير الهواء وللتجنب عن معاطاة الاود[1] كما قد تم اذ اقام عنده مدة ١٥ يوماً باكرام وملاحظات متنوعة الانحاء

ومن حيث انه منةً من الله تقدم الى الصحة والعافية وزال العارض بالكلية عنه تماماً فنهار الخميس الكبير من الجمعة

(١) الشغل والعناء

العظيمة حضر من محل الخواجا دبانه واحتفل بقداسه الجبروي مع غسل الموائد . كما ان قرب العصر عمل طقس الغسل السيدي ايضاً في كنيسة دير الفرنسيسكان اجابة لاعزومة القاصد الرسولي ورئيس الدير المذكور وقد حضرت بهذا الغسل الاحتفالي اشخاص كثيرون اجلاء من كل الطوائف . كما ان اشترك بالغسل نفسه كهنة لاتين وموارنة وارمن لقلة كهنة طائفتنا هناك واماً نظراً للاحتفالات التي تمت من غبطته في عيد الفصح فقد كانت حاصلة على واجبات الاحترام والوقار خلواً من انه يحدث ادنى نقصان اصلاً بل تمارست من غبطته نظير السنين الماضية في دمشق وغيرها بنوع اوعب ابناء الطائفة تعزية وفرحاً لا مزيد عليهما

البطريرك يحاول انهاء قضية الارض

عد ١٨ ـ الا ان طوباويته اذ كان يترقب يوماً فيوماً قرب رجوع الخديوي الاعظم الى الاسكندرية املاً بان يفوز بمطلوبه حسب وعده الاخير شفاهاً في مواجهته اياه الاولى . فغب ايام قلائل حل ركاب دولته الثغر الاسكندري فذهب كير مكسيموس لمقابلته لكي يهنيهِ بسلامته مومئاً انه في اثناء الخطاب يلوح لديه عن مطلوبه . غير ان القضية صودفت بالعكس ضد مرغوب غبطته . على انه عندما اقتبل كل مجابرة واكرام

مدة ثلثي ساعة فقد اتفق وجود بعض باشوات واصحاب الوظائف مع بعض القناصل مجتمعين عنده. فمن ثم ما استطاع طوباويته بان يخاطبه عن شيء بخصوص اشغاله ويتخذ حرية المفاوضة امامه على انفراد بل انه بواسطة كانيك بك الفرنساوي الاصل كاتم اسراره وعمدته المفخم اوضح لديه كيف انه من حين حضوره الى الآن لم يمكنه ان يمتلك مواجهة دولته لكي ينجز قضية قطعة الارض معه لانه عندما يتعمد متقصداً مقابلته في مصر يكون دولته سافر الى القناطر وحينما يقصده هناك يكون في محل آخر

وبالتالي ان وعد دولته مضى عليه ما ينيف عن اربعة اشهر بغير ان يحصل على نهاية سعيدة. وبالاجمال انه بغير ان يتحصل لقضيته قرار ما على وجه من الوجوه لا يمكن مطلقاً ان يتعاطى امراً سواه. فاذاً سنداً على منطوق الامر السامي الاول والثاني اللذين حضرا من الباب العالي يرغب غبطته اعراض واقعة حاله بواسطة هذين الوجهين، اي اما ان يسمح له دولته بمواجهته على انفراد اذ يعين الوقت المرسوم لذلك اذ يعرض كيفية امره او بالاحرى يصدر امره الكريم بان يقدم لديه الدعوى خطاً وحينئذ كيفما يشاء فليصدر امره بحيث ان تفوز القضية بنهاية تامة بغير ان يطول الزمن

فجناب البك المشار اليه لوجود الصداقة بينه وبين غبطته

اخذ يرطب خاطره مستحسناً الوجه الثاني اعني بتقديم الدعوى خطاً الامر الذي عندما اخبر به غبطته لساناً من جناب البك المذكور حصل متعزياً ومسروراً ووطد رجاه بالله وبالعناية الربانية في ان القضية اضحت منتهية ولانه كان يرغب قلبياً من ذي قبل معاطاتها بهذه الصورة اذ تكون بنوع رسمي خطاً وبصورة ديوانية لا سبيل للمحاذفة وللتمليق كما حدث للاشهر الماضية

صورة المعروض المقدم من غبطته

عد ١٩ ـ فغبطة كير مكسيموس حال رجوعه من عند دولته حرَّر الاعراض الذي هذه هي صورته حرفياً :

« المعروض لدى الاعتاب الخديوية السنية تبعاً للامر الكريم وهو ان دعجي[1] دولتكم هذا بحسب كونه بطريركاً اسكندرياً على طائفة الروم الملكية الكاثوليكية قصد ان يعمر بطركخانة بموجب رسوم مذهبهم في هذا الثغر الاسكندري لسكناه ومثله خلفاه فيها بالوظيفة كما صنع هو ذلك في مدينة دمشق كبطريرك انطاكي وكذلك في مدينة القدس الشريف كبطريرك اورشليمي. فمن حينما اعتمد هو على تعمير هذه البطركخانة

(١) دعجي اي الداعي او الخادم بالدعاء

في الاسكندرية استحكر لها ارضاً بموجب الحجة الشرعية الصادرة من محكمة الاسكندرية المحمية في ١٤ رمضان سنة ١٢٦٣ (١٨٤٦م) وصورتها توجد لنا مع اعراضه الحاضر . فمن وقوع النظر الخديوي الشريف عليها تتضح صحة هذا الحكم وامتلاك الدعجى اياه منذ ثمانية سنين فيها كان هو يترقب الظروف الملائمة لحضوره الشخصي ههنا ومباشرته بذاته التعمير المقدم ذكره . فالما بلغه الخبر بارتقاء شخص علوكم المعظم الى سدة هذه الولاية السامية اسرع بالقدوم من دمشق الى محروسة مصر حيث تشرف بقبلة اذيال دولتكم مطمئناً باستقامتكم الشريفة ومكارمكم الذائعة الصيت بالحصول على مبتغاه . غير انه تحقق هو ان الارض التي استحكرها شرعاً بحسب الحجة المعروضة صورتها المجاورة حوض الماء الذي منذ مدة سابقة صدر الامر الكريم بتعميره لاجراء الماء منه الى سبيل المنشية وحصل العدول عنه فهُدِم وتشيَّد بدلاً منه في الارض عينها بمال الميري العمار الموجود وغير مكتمل . فتحت هذا العمار دخل اكثر الارض المستحكرة المرقومة ولم يعد باقياً منها خارج البناء الاَّ نحو اربعمائة ذراع . فهذا الدعجى الفائز بحقه على الارض المستحكرة المذكورة ليس باستطاعته ان يشتري ارضاً غيرها لا سيما بالاثمان العالية المتصلة اليها الان قيمة الاراضي في هذه المحمية ، فقد التزم هو ان يعرض واقعة حاله الى المسامع الخديوية الشريفة

ليس كمدعي على الميري بدعوى رسمية بل ملتمساً من العدالة والانصاف والمكارم والانعطاف معاملته بنعمة من دولتكم تاركاً هذه الدعوى بين يدي عظمتكم الخديوية لكي تأمروا بما يحسن لدى استقامتكم اذا لم يمكن ترجيع ارضه اليه فترسموا باستبدالها بغيرها من اراضي الميري او من ملك الغير بالثمن حسبما يفيض به بحر انعامكم من حيث ان الدعجى وجميع ابناء طائفته يؤمّلون في زمن ولاية سموكم على هذا القطر المصري ان يفوزوا بانعامكم وعدالتكم كما فازت الطوائف الاخر قبلاً من مكارم والدكم العظيم الدائم الذكر بمساعدات كذا مجانية سخية . وهكذا جميعاً يضاعفون التوسلات لله من اجل حفظ ذاتكم الشريفة سنين كثيرة بنمو العز والاقبال والسطوة والاجلال وتأييد ذكر الاعمال والامر لوليه افندم . في ١٧ شعبان سنة ١٢٧١ (١٨٥٥ م) في الاسكندرية»

جواب الخديوي ومساعي غبطته الجديدة

عد ٢٠ ـ فدولته عندما دقق على الاعراض المرقوم واستوعب عباراته حرفياً فاصدر امره الكريم بواسطة معتمده وكاتم اسراره ذو الفقار باشا بالالفاظ المشروحة عليه وهي هذه :

« اسكندرية محافظي سعادتلو افندم تقدم هذا من جناب محبنا بطريرك طائفة الروم الكاثوليك وما به صار معلوم .

ومن حيث لا بد هـذه القضية معلومة بالمحافظة لزم الشرح لسعادتكم لتفيدوا عما يعلم في المحافظة مع الافادة عن اصل الارض المرقومة وما اخذ منها والباقي ليكون معلوم ويجري اللزوم في ٢٣ ش سنة ٢٧١ »

(مكان الختم)

عد ٢١ ـ فكير مكسيموس اذ وصله اعراضه المذكور آنفاً مشروحاً عليه من دولته خطاباً لسعادة المحافظ فحالاً توجه بشخصه واعرضه على سعادة راتب باشا المحافظ الذي طمَّنه في ان يبذل كل جهده واجتهاده بنهاية شغله على صالحه وانه على هذه الصورة صار ملتزماً رسمياً في ان يخاطب سعادته من عند حضرة منلا افندي قاضي الاسكندرية ومثله جناب غالب بك ناظر الاستحكامات والاراضي لكي يتوجَّها بشخصهما ليكشفا على الارض ويقيساها وينظرا ما تبقى منها بغير عمار وهكذا يعرضا لسعادته عن الكيفية مفصلاً كما قد تمَّ اذ ان سعادة راتب باشا ارسل لغبطته مرسومين باسميهما في هـذا الشأن ليرسلهما اليهما وهذا جميعه في بحر خمسة ايام لا غير

عد ٢٢ ـ غير ان طوباويته اجتهد بغيرته الوفية وباهتمامه الكلي في ان يقنع جناب الجوربجي[٢] الذي كان استحكر منه

(٢) الجوربجي وتكتب ايضاً الشوربجي وهي لفظة تركية نسبة الى

الارض ولم يتولى حكرها اصلا في السنين الماضية من قبل تهامل الوكيل عن غبطته لغايات مقصودة غير عادلة سبَّبت اخيرها تداخل يد الحكومة على الارض باخذها وتعميرها واجلبت لطوباويته اتعاباً وافرة بانواع متعددة . فهذا الاقناع انما هو لكي يقبل منه مبلغ ينيف عن الف وخمسمائة حكر ثمانية السنين السابقة . فالجوربجي بعد مخاطبات متكررة معه من غبطته ومن الغير قد ارتضى اخيراً باخذ الحكر كما تم، اذ ان طوباويته استلم منه ثلاث وصولات بتاريخ مقدم وموخر وبهذه الصورة اثبت حقه شرعاً على الارض التي اراد البعض من اعضاء المجلس ملاشاة حق غبطته بادعائهم على ان الارض ليس فقط ما صار وضع يد عليها كحسب الاصول الشرعية بل ايضاً ما دفع حكرها ولا سنة واحدة

فاذاً كير مكسيموس بهذه المعاطاة صَيَّرَ حقه موطداً وله قوة للادعاء شرعاً ثم في الوقت نفسه قبل ارساله المرسومين المذكورين اهتم مع القاضي الاهتمام الحسن بقوة السيد عالي لكي لا يحدث من القاضي او من غيره تعطيل الدعوى او ملاشاة حقه بدعوات زورية باطلة . فاذاً بعد هذا وذاك ثم

الشوربا وهي من القاب جند الانكشارية وقد أُخذت كل القابهم من الوجاق او المطبخ وكانت لفظة جوربجي تطلق على رئيسهم المكاني الخاص ويقال له آغا الوجاق

غب مفاوضات ومراجعات متعددة كملت من غبطته ومن البعض من متقدمي الطائفة الذين لهم مداخلات وصداقة فيما بينهم وبين القاضي وغالب بك ناظر الاراضي ارسل غبطته اخيراً المرسومين الصادرين من سعادة راتب باشا في شأن الكشف كما تقدم التقرير . احدهما باسم القاضي وثانيهما برسم غالب بك فاذ وقف المذكوران عليهما وتمعنا فحواهما قد وعدا بان يتمم المطلوب بالنوع المرغوب خلواً من ابطاء . وسنداً على هذا الوعد حصل مطمئنا من هذه الجهة وموطداً رجاه بالله على ان حقه على الارض اضحى قريب النهاية بنواله تماماً سواء كان بقيمة الارض المذكورة من الداوري الاعظم او بنوال نعمة مجانية من دولته حسب وعده او بالاحرى قطعة ارض اخرى استبدالاً .

سوء تصرف منلا افندي قاضي الشرع

عد ٢٣ ـ ولكن من حيث ان المعاطات التي يقتضي مباشرتها قد توقفت من منلا افندي لاسباب معلومة بواطنها من ظواهرها . اولاً ادعاه بتعللات فارغة بدخول شهر رمضان عندهم الذي فيه تنكف معاطاة الدعاوي والاشغال . ثانياً من حيث ان القاضي المذكور له قرابة اهلية بين احد المشايخ في الاسكندرية الذي ادعى على قطعة الارض المستحكرة

من طوباويته دعوات باطلة زورية بانها له ارث من مورثه . فالقاضي المنوه عنه اراد مطاولة اشغال غبطته ظناً منه بان الدعوة تموت بإطالة الزمان وبمجادلات خبيثة مصنوعة منه . ثالثا لان الهواء الاصفر وجد في مدينة مصر والاسكندرية وما يحوطها اولا بنوع ردي اعطى سبباً وحججاً للقاضي للتمهل عن معاطاة اشغال طوباويته ولئن كان غبطته ما فتر اصلًا عن مباشرة ما يلزم في الظروف المنوه عنها، لانه كان يذهب بذاته مرات كثيرة لمقابلة راتب باشا وغيره ملاحقاً اياه بنجاز مصلحته مظهراً لديه عظم غمه وتعطيل اشغاله ومعاً كان يتشكى من سوء تصرف منلا افندي

زيارة رعائية

عد ٢٤ ـ فطوباويته في هذه الفترة مارس صنيع الافتقاد الرعائي بغيرته الرسولية في مدينة الاسكندرية متعاطياً اشغال وظيفته البطريركية نحو الرعية . وقد كان كل من له تعلق ما بدعوى روحية او زمنية سواء كان فيما يلاحظ امر الخطبات والزيجات او بخصوص اختلافات امور متجرية او غيرها فقد كان يحيلها الى ديوانه البطريركي ويعطي الحكم العادل على الفريقين بموجب الحق والاستقامة بدون محاباة الوجوه . وهكذا كانوا جميعاً منقادين الى استماع

مشوراته ونصائحه الابوية نحوهم . بروح الحب والسلامة وان يكن توجب لذلك متاعب ومشقات كلية لغبطته من كون الغيرة المتقدة والسعي على ما يؤول لمجد الله وخير الانفس لم تدعه قط التأبي من شيء ما فيما يؤول للصالح والخير الحقيقي حباً به تعالى عز وجل . كما انه زار بيوت الرعية بيتاً فبيتاً جامعاً النورية السنوية بشخصه الخصوصي في بحر خمسة وعشرين يوماً، محرضاً الاشخاص المتأخرين بتقاعدهم وتهاملهم الممقوت على ايفاء الوصية الكنائسية بالتقدم نحو سر التوبة المقدس

البطريرك يستأجر داراً لسكناه

عد ٢٥ ـ ثم من حيث ان كير مكسيموس الكلي الطوبى شاهد ذاته من جهة اولى حاصلاً على ضيقة كلية من دوام الاستمرار في انطوش الاسكندرية بسبب قلة الامكنة فيه وعدم اللياقة لسكناه جميعاً مع اكليروسه لا سيما في حدوث داء الهواء الاصفر هناك وكثرة التردد لمقابلة غبطته وقد اضطر الامر لضيقة المحل المذكور الى ان توجد ثلاثة اشخاص من اكليروسه الخصوصي مقيمين معاً رقاداً وقياماً الامر الذي من اجله تنتج اهانة ونقص كرامة لمقامه البطريركي، حتى اتصل الحال الى ان المائدة التي يأكل عليها وجدت فيما بين المطبخ ومدخل الدار وكل من يدخلها فيلتزم المرور من عليها، وهكذا اوضة

طوباويته الخصوصية اضحت لاجل المنامة والمكاتبة ثم لمقابلة الانام الذين ياتون فيزورون غبطته . فاذًا لاجل كل ما تقدم ذكره اضطر اخيراً ان يستكري داراً خصوصية لسكناه وسكنى اكليروسه ايضاً، كما قد تم بتوكيله احد الخوارنة بمشترى كل ما يلزم كلياً وجزئياً لتأثيث هذا المحل من فرش وطاولات ونحاس وتخوت ومونة، بنوع ان هذا البيت اضحى مشابهاً في تاثيثه لاحدى الدور البطريركية المجودة في دمشق واورشليم ومصر بغير تمييز مطلقاً . وقد اتصل قيمة هذا الاثاث الى ما ينوف عن ٢٠٠٠٠ غرش ومن حيث ان غبطته اعتمد على الذهاب الى الحمودية لاجل تغيير الهواء وللتجنب عن الناس في ظهور داء الهواء الاصفر الذي كانت فاعليته ردية بهذا المقدار . ثم لحينما يكون تكمل اثاث الدار، فقد توجه نحو الحمودية حيث اقام فيها نحو عشرين يوماً . وكان مصروف مطبخه من كيسه بغير ان يحمل اثقالاً على احد من ابناء الطائفة، وكان بعض مرات ينزل منها الى المدينة لمعاطاة بعض قضايا جوهرية وكذلك كان يزور اكثر البيوت لا سيما لاجل نهاية قضية الارض في الوقت الذي فيه متقدمي الطائفة لم يكن يعنيهم امرها لغايات خصوصية وغرضيات ذاتية التي لا يجهلها كل ذي بصيرة من ذوي الوقوف على حقائق الامور

عد ٢٦ ـ فاذن طوباويته في ٢٥ ايار بعد ان تكمل اثاث البيت بالنوع المشروح آنفاً حضر الى الدار الجديدة حيث صار يباشر اعمال وظيفته البطريركية بكل كرامة وراحة الامر الذي صَيَّرَ كثيرين ان يمدحوا مقرظين عمله هذا الملاحظ راحة وكرامة وشهامة نفسه (ولئن كانوا هم قبلاً ما سألوا عن ذلك ولا اعطوا التفاتاً في الموضوع المذكور) وشرعوا يأتون فيقدمون لاقنومه البطريركي السامي التهاني والتبريك . الاَّ ان عملاً كذا يأول الى كرامة غبطته ويستحق المديح لاقترانه بالحكمة وحسن الفطنة الموجودين ذاتيًّا منة من الله في اقنوم طوباويته قد اضحى مكروهاً واحتماله مستصعباً وذوي روح حسودي من ذوي الغرض الاعمى الذين لا يتطلبون الا ماثوراتهم وكرامة انفسهم دون غيرهم . فاذا تبًّا للآلام النفسانية وللمحبة الذاتية التي من شانها ان تصيِّر النور ظلاماً والظلام نورًا

غبطته يزور الارشيدوك فرديناند مكسيمليانس

عد ٢٧ ـ ثم ان غبطة السيد مكسيموس قبل هذا جميعه ببعض ايام حينما كان حَلَّ ركاب سعادة الارشدوكا اخي ملك النمسا المدعو فرديناندوس ماسيمليانوس[1] الكريم

(١) الارشيدوك فرديناند جوزيف مكسيمليانوس هو شقيق الامبراطور

الصفات المدينة الاسكندرية بقصد السفر الى نواحي الصعيد بقصد تغيير الهواء لانحراف صحته . فقد توجه لزيارته وللتهنئة بتشريفه وبرفقته سيادة القاصد الرسولي على الاقليم المصري[1] (الذي توجد فيما بينه وبين طوباويته مودة قلبية) والبعض من اكليروسه . وقد فاز على الكرامة الزائدة والمجابرة الوافرة من عواطف هذا الارشيدوكا متخاطباً واياه عن موضوعات كثيرة . وقد مدح جزيل غيرته وعظم اهتمامه البطريركية خاصة عما صنعه في مدينة اورشليم اي بعمار بطركخانة وكنيسة جليلة هناك . لان الارشيدوكا قد كان توجه قبلاً الى اورشليم وزار الاماكن المقدسة ونظير ذلك كنيستنا . ثم بعد المفاوضات الودية التي تمت بالنوع المذكور انصرف غبطته من عنده راجعاً الى داره موعباً من الكرامات والاعتبارات الوسيمة كحسب استحقاقه واستئهاله

فرانسوا جوزيف امبراطور النمسا ولد في شنبرون (Schœnbrunn) بالقرب من فيناً سنة ١٨٣٢ ثمَّ تولى شؤون البحرية النمسية مدة من الزمن واقيم حيناً حاكماً على مدينة ميلانو في ايطاليا واخيراً عَرض عليه نابوليون الثالث امبراطور فرنسا عرش المكسيك فقبل والجر الى تلك البلاد سنة ١٨٦٤ وكانت الجيوش الفرنسية محتلة البلاد . لكنَّ هذه الجيوش عادت الى اوربا فغُلب مكسميليانس على امره وحكم عليه بالاعدام فقتل رمياً بالرصاص في ١٩ حزيران سنة ١٨٦٧

(١) وهو السيد غواسكو (Perpetuo Guasco) من الرهبانية الفرنسيسكانية ولبث قاصداً رسولياً من سنة ١٨٣٩ حتى سنة ١٨٥٩

عد ٢٨ ـ ومن حيث ان غبطته اتخذ التجنب نوعاً في محله لتعاظم الهواء الاصفر في الاسكندرية مدة طويلة ولئن كان احياناً يتوجه ماشياً يزور بيوت البعض من الطائفة وغيرهم لا بل يتفق مرات كثيرة يذهب فياخذ بخاطر المتوفين بعارض الداء المذكور . كما كان يمارس اعمال غيرته بنوع عجيب لاجل انجاز قضية الارض التي اهمتهُ كثيراً قبل دخول فصل الشتاء لكي يباشر بذاته عمار الكنيسة والبطركخانة ابتدائياً، وفيما بعد يقيم عنه شخصاً وكيلاً يناظر العمار ويتوجه الى مصر كونه في المرة الاولى والثانية ما افتقد احداً من بيوت الرعية المصرية اصلاً فضلاً عن عمل زيارة خصوصية لاحد من الذين جاؤوا فسلموا عليه

الفصل الثالث

مرضه الاخير ووفاته

عد ٢٩ ـ غير ان اهتمامات السيد مكسيموس واجتهاداته الكلية في شأن استخلاص قطعة الارض، او بالاحرى نوال نعمة عوضاً من دولة الخديوي المعظم لا سيما في

المرات الاخيرة التي توجه من اجلها لمقابلة راتب باشا المحالة قضيته نهائياً له وذلك في ٢٥ تموز وفي اول آب ثم في ٦ منه لم تفز بنهاية سعيدة اصلاً الاّ تحت الوعد من وقت الى وقت في بحر تسعة اشهر . وهذا كله حدث اولاً لانه وجد بعض المزورين من متقدمي الاسلام في الاسكندرية ادعوا دعوات باطلة على هذه الارض بانهم امتلكوها منذ ازمنة مديدة موردين لهذا الادعاء الباطل الافكي حججاً زورية . ثانياً من حيث ان القاضي المقدمة له الكتابة الرسمية من راتب باشا بالفحص والاستفحاص عن حقيقة القضية كفحوى الامر الخديوي توجد فيما بينه وبين المدعين زوراً قرابة اهلية ولذلك شرع يطاول المادة من يوم الى آخر مخترعاً اسباباً وتعللات لافساد الحجة الشرعية التي بيد غبطته كما اوردنا سابقاً لا بل ثالثاً من حيث ان سعادة راتب باشا محافظ الاسكندرية الذي كان يعد غبطته بقرب النهاية على اتم ما يرام قد عزل من وظيفته وتنصب بدلاً منه سعادة شاكر باشا . فاذن غبطته من اجل هذا جميعه حصل مغتماً وموعباً كدراً من تعقيد الامور ضد الآمال بعد ان كانت اشغالهُ كما يظن قاربت النجاز حسب الوعد المتكرر ان يكن من جهة سعيد باشا وان يكن من جهة راتب باشا نفسه فالتزم اخيراً طوباويته ان يجدد نسخ صور الكتابات والاعراضات التي تقدمت منه بهذا الشأن كما

يستبين من الشرح الآتي ذكره

عد ٣٠ ـ على ان غبطته في ٥ آب نفسه نهار الجمعة صباحاً بعد تقدمة الذبيحة الالهية في داره الخصوصي استدعى اليه الارشيديا كونوس توما مظلوم واهتم بتكتيبه اياه بطلحية كاملة اولاً نسخة الحجة التي بيده من الجوربجي محكر الارض. ثانياً صورة الاعراض الذي قدمه لسعادة الخديوي. ثالثاً صورة المرسومين الصادرين من راتب باشا لناظر الاراضي وللقاضي في شان الكشف عن الارض وقياس ما دخل تحت العمار وما هو باقٍ منها. رابعاً صورة اعراضه للمحافظ فيما يلاحظ تشكّيه من اعاقة اشغاله وفيما تعلّله القاضي ضد الحقانية والعدالة. خامساً واخيراً حرّر كتابة خصوصية باسم شاكر باشا فحواها هو ان منذ حضوره الى الاسكندرية لحد الآن لم يفز بمبتغاه مع ان منطوق الامر الخديوي قد تناقض كل استقامة من منلا افندي مع انه اتاه مرسومان ساميان من الباب العالي لدولة سعيد باشا لكي يبذل غيرته والقاء نظره بنفوذ مبتغى طوباويته. وانه هكذا ما زال متوقعاً خصم هذه القضية على وجه الحقانية بدون معذورية موطداً الرجاء بحصوله على نعمة مجانية قلما يكون من العواطف الخديوية هذا اذا لم يشأ ترجيع ارضه اليه او بالاحرى اعطاء قطعة ارض غيرها على سبيل الاستبدال. وانه بغير هذه الصورة لا يمكنه ان يباشر عملية ما بخصوص

تعمير بطركخانة لسكناه في الاسكندرية

عد ٣١ ـ فاذاً كير مكسيموس بعد ان حرَّر هذه الكتابات المشروحة اعلاه فنهار السبت صباحاً اذ اصبح مندعك المزاج ومنحرف الصحة ليس فقط من جراء قطاعة السيدة الذي قصد ان يصومه بروح التقوى وتكريماً للفايقة القداسة سيدتنا والدة الاله، ومعلوم هو كيف ان الصيام باكل الزيت يضر طوباويته طبعاً وهو في سن الشيخوخة ومنهى من الاطباء انفسهم مرات كثيرة . بل ايضاً من قبل تاثيرات خضّيّة حصلت لهُ من احد الكهنة المصرفين في الاسكندرية الذي جعل خاطر غبطته متعكراً عليه بسماحه تعالى من قبل مخالفته اكثر من مرة واحدة احدى القضايا المنهى عنها في منشوره البطريركي الصادر بخصوص دفن الميت في ان لا يكون قبل مضي ٢٤ ساعة . ولئن كانت تصدر منه هذه المخالفة على نوع الابيكا[1]

(١) الايبيكيا (ἐπιείκια) كلمة يونانية معناها الملائمة او الموافقة وقد نحت منها اللاهوتيون كلمة لاتينية باللفظ نفسه تقريباً اي epikia وعنوا بها تاويل نيّات المشترع خلافاً لمنطوق شريعته ووفقاً لظروف الحال . اي ان الذي يؤوّل الشرائع على هذا النحو يعترف بان منطوق الشريعة واضح وانه خاضع لها بلا ريب . وانما يقول : ان لو علم المشترع بحالتي لما استطاع او لما اراد ان يلزمني بشريعته . ومن ثمَّ يحق لي ان اتجاوزها كما لو حظرت عليك الشريعة ان تحمل السلاح ليلاً . فعلمت ان عدوك كامن لك فحملت السلاح وانت تقول : الحاكم لا يريد موتي فلو علم بحالتي

اعني بتاويل الشريعة على معنى الفساحة مع ان الفاظ المنشور لا يتضمن تفسيراً ولا يوخذ الا بمعنى الحصر . على ان الكاهن المومي اليه حينما اخبره عن كيفية وفاة احد الاشخاص المتوفين بنزل دموي عليه فجأة وعن الوقت الذي دفن فيهِ . ومن تقريره هذا اتضح لدى طوباويته ان دفنه كمل قبل مرور الاربع والعشرين ساعة . مع ان ميتة كهذه يقتضي لها وجوباً التمهل الى حين اكتمال الزمن المعين بغير استعمال تفسيح ما من احدى عبارات المنشور عنهُ . فاجابهُ غبطتهُ بحضور الموجودين عنده من متقدمي الطائفة : انني كم من مرة حتمت بان دفن الميت لا يصير الاَّ بعد مرور الاربع والعشرين ساعة فلِمَ هذه المخالفة ؟ وما هذا الاحتقار الصائر لسلطاني البطريركي ؟ فلو كانت شريعة كذا في ممالك اوربا (مع انهُ موجودة ومكتمل الامر بها من كل احد) موضوعة من احد الروساء الكنائسيين اترى احداً يخالفها . والحال ان الجميع يجتهدون بحفظها مدققاً حتى من الملوك انفسهم . واما عندنا نحن الشرقيين فلا توجد سوى المخالفة والعصاوة على السلطان البطريركي . فاذن بقوة سلطاني الرسولي احتم وآمر بان كل من تحدث منه المخالفة المذكورة

لأجاز لي حمل السلاح . ـ وبالطبع ان تاويل الشرائع على هذا النحو جائز بشرط ان يكون ثمَّ اسباب صوابية وكافية . والا فانه يؤول بسهولة الى ازدراء الشرائع كلها

ان تكن منك او من غيرك ضد شريعتي العادلة التي مطارنة الكرسي البطريركي هم قد التمسوا مني وضعها ورسمها . وقد مدحوا منشوري بخصوصها . فتكن المخالفة بها تحت السقوط بالرباط بذات الفعل باسم الاب والابن والروح القدس

فبالحقيقة ان غبطته قد حصل مغموماً جداً جداً من عملية القس المذكور وقد استحوذ عليه من وفور غمه التغيير في جسمه . ولذلك طلب عمل كاسة ليموندا ليشربها . واذ صودف وقت الغذاء ما امكنه الاكل . وهذه الحادثة جرت يوم الخميس قبل عيد التجلي بيومين ولو ان غبطته يستعمل الفصادة يوم حصول الخضّة لما حصل له تاثيرات في جسمه وتحريك الدم به لا سيما في وجود الهواء الاصفر كما لحظ بالصواب ومن التجربة اليومية . فيا لاحكام الله الغير المدركة وسبله الغير المفحوصة فمن عرف فكر الرب او من صار مشيراً عليه . فاذاً كل ميتة لا بد ان تكون لها اسباب وعلل مقدمة عليها

عد ٣٢ ـ فاذاً غبطته نهار السبت صباحاً اذ اصبح بالحال المنوه عنها فالتزم ضرورة بان يرسم بعمل الماكول زفريا يوم السبت نفسه وثاني يوم الاحد لا غير . ثم توجه الى الانطوش لكي يقدم الذبيحة الالهية حيث تمت احتفالياً ولكن بكل صعوبة نظراً لضعف قواه وشدة العي المستحوذ عليه . ومن حيث

ان طوباويته قد كان عازماً على التوجه بعد نهاية القداس لمقابلة شاكر باشا محافظ الاسكندرية المنتصب جديداً بحضور القاضي لكي يسلمه الكتابات المنوه عنها آنفا آملاً بنجاز قضيته بشان الارض التي سببت له متاعب وغموم وكدر بانواع شتى لا تعطينا مختصر هذه النبذة تدوينها ههنا مفصلاً ملاحظة لاسباب وظروف لا يجهلها كل ذي بصيرة ثاقبة، فقد اجتهد الارشيديا كونوس الاجتهاد الكلي مع البعض من الارخندس لكي يقنع طوباويته بالعدول عن التوجه ليس فقط نظراً لانحراف صحته بل ايضاً نظراً لشدة الغم المستحوذ على غبطته من قبل اعاقة اشغاله وتعطيلها من القاضي كل المدة الماضية حتى اتصل طوباويته بعد نهاية القداس الى ان يتفوه بهذه الالفاظ امام البعض هكذا : اترى ان القاضي يجهل كوني بطريرك طائفة معروف من الدولة العلية ؟ اتراني عاجز عن ان استمد مرسوم سام من الباب العالي بعزله من القضاوية

غير ان اجتهاداً كذا لم يات بثمرة بل ان غبطته توجه وخاطب شاكر باشا بفاعلية مظهراً له غمه باعاقة الدعوى نحو ٩ اشهر وكيف ان منلا افندي بذل جهده بافساد الحجة الشرعية المعطاة من محكمة الاسكندرية الكبرى . مع ان فعلاً كذا هو مضاد لفحوى المرسوم الخديوي المعلن الاستخبار

والاستعلان البسيط عن ما دخل في العمار وما تبقى منه . فاذا بكل الوجوه يمكن القول ان ليس حق للقاضي بعمله هـذا بل هو مبطل . وبالنتيجة يلزم صدّه واصدار الامر الكريم بالسلوك بوجه الحقانية والعدالة بغير التفات الى روح الغرض واخذ الثار ممن هو محكر الارض اعني الجوربجي الذي يرغب القاضي افساد الحجة المعطاة من المذكور كير مكسيموس نفسه مستحكر الارض . فسعادة شاكر باشا عند ما وقف على فحوى الكتابات المقدمة لديه جميعها بهذا الشان مستوعباً اصول القضية حسناً بظروفها ومتعلقاتها فقد اوضح لغبطته شفاهياً قصده الحقيقي واعتماده على معاطاة مصلحة طوباويته المعاطاة الاخيرة ونجازها بالوجه المرضي . وهكذا وطد رجاه غبطته واماله بسرعة النهاية واستكثر بعناية سعادته العتيدة متشكراً مكارم افضاله . ثم انصرف من عنده متجهاً نحو زيارة سعادة سفير فرنسا القادم من القسطنطينية سابقاً ومثله جناب قنصل عام دولة فرنسا نفسها في الاسكندرية لكي يقدم له المعايدة الرسمية بعيد نابوليون الثالث سلطان الفرنسويين حيث رجع من عنده فدخل داره القريبة من كنسلاريته

عد ٣٣ ـ غير ان طوباويته اذ وصل الى داره وهو متعوب في صحته كما تقرر آنفاً دخل اوضته لكي ياخذ قليلاً من الراحة بالرقاد ثم بعد ذلك جلس على المائدة فتغدى حسب

عادته بكل قابلية وانشراح خلواً من ان تظهر عليهِ دلائل التغيير في انحراف صحته وكانه ما عانى لا تعباً ولا مشقة من حضرته المذكورة . ولكن بعد ان تغدى دخل فاراد الرقاد واذ استيقظ وجد ذاته مختبطاً ومنزعجاً من شدة الحرارة التي استشعر بها ثم خرج الى الديوان فجلس حيث لم يستطع على تجليس ذاته مستقيماً . وباثناء ذلك جاء الخواجا ابرهيم نوفل الذي كان حافظاً الخباء في مدة الهواء الاصفر الذي تناقص كلياً لكي يزور غبطته ويهنيه بنقله الى البيت الجديد . فطوباويته شرع يخبره عن مواجهته المحافظ والقاضي بخصوص قضيته وكيف ان القاضي يتعلل بعلل الخباثة قاصداً تعطيل اشغاله واماتة حقه وانهُ بعد مخاطبات مستطيلة اخذ الوعد منهُ بنجاز اشغاله وابذال جهده ان يلزم القاضي وغالب بك بالكشف عن الارض بعد يومين كمقتضى الامر الخديوي خلواً من ابطاء اصلاً . ومن حيث ان غبطته راى ذاته مستشعراً بحرارة في كبده فرسم يستعمل مستحلب اللوز ليشربه كما قد تم في برهة وجيزة من الزمن

عد ٣٤ ـ ثم ان طوباويته بعد ان صلى صلاة الغروب هو والارشيدياكونوس وحدهما دخل قرب المساء اوضته لكي ينام خلوا من ان يظن احد ان دخلة كذا مزمعة ان تجلب معها غيوم الاكدار وتاتي بدلائل مفعمة مرائر علقمية القلوب

جميعها حزناً وتاسفاً وبكاء عديم الوصف . على ان غبطته في تلك الليلة كلها لم يمكن ان يرقد لهُ جفن لانهُ قاسى اوجاعاً شديدة وآلاماً مُرَّة كما قرَّر شفاهاً نهار الاحد صباحاً الى الارشيدياكونوس بدخوله اليهِ اذ قال لهُ هكذا : اني لا في حياتي باسرها ما نظرت وجعاً اليماً نظير الليلة البارحة ....[1] ومن ثم رسم على الارشيدياكونوس حالاً باحضار الحلاق لكي يركب له ... علقاً اتباعاً للعادة السابقة اي انهُ كل مرة كان يتفق معه هذا الحادث فكان غالب الاوقات تحصل لغبطته الراحة وتسكين الوجع ... غير ان الامر جرى بالخلاف لان غبطته ما حصل على راحة بل ازداد المه واشتد الالتهاب .... وهذا كله تمَّ الساعة اثنتين بعد اشراق الشمس يوم الاحد في ٧ اب نفسه

عد ٣٥ ـ فالارشيدياكونوس الذي احدقت به المخاوف والاكدار لمشاهدته غبطته في هذه الحال مملوا اوجاعاً وآلاماً وعدم حصوله على الراحة من تركيب العلق مختشياً بالصواب من ان الحال اذا دام على هذه المنوال فلربما ينتقل الحال مع غبطته الى حمى ثقيلة تكون اكثر خطراً على حياته الكلية القيمة فمن ثم توسل لدى غبطته ان يسمح لهُ باستدعاء

(١) النقط تشير الى بعض تفاصيل ذكرها الشماس توما وقد حذفناها لان لا فائدة منها

الطبيب لكي ينظر ما يقتضي لمعالجته . فغبطته في المبادي لم يرتض بذلك اصلاً ظاناً بنفسه ان الحادث المذكور الاعتيادي ليس بشيء وان المعالجة ببعض ادوية اصطلاحية كحسب العادة من تلقاء ذاته خيرٌ من الطبيب الذي يجرب فيهِ تجربات خالية من ثمرة خاصة فيما يلاحظ مرضه المستلزم دراية ومفهومية كاملة . ولكن بعد مراجعات ارتضى قداسته باحضار الطبيب الشهير فيلبرت النمساوي حكيم الخواجا ابرهيم سيور نفسه[1]

فحينئذ توجه الارشيديا كونوس نهار الاحد عينه قرب الظهر الى محل الخواجا المذكور ليسال عنهُ ويحضره اليهِ فالخواجا ابرهيم حرر تذكرة لطبيبه المرقوم بها يترجاه بفاعلية كي ياتي فيرى غبطته لانهُ في حال مرض ثقيل لمعرفته انهُ بدون تذكرة لا يمكن اصلاً ان يجيء كونه مرات كثيرة يتفق ان الخواجا ابرهيم يذهب عند الاحتياج لكي يستدعي ولا يحضر الاَّ بعزومات

---

(١) في اسرة سيور قولان احدهما انها من اسرة قنبور الحلبية . والثاني انها حورانية من بصرى اسكي شام ولقب فرع منها بالدرزي لانه من جبل الدروز . ومن هذا الفرع الطيب الذكر البطريرك غريغوريوس الثاني يوسف وهو ابن يوسف سيور في رشيد من اعمال مصر . وكان ابرهيم سيور المذكور هنا من مشاهير هذه الاسرة ولنا قصيدة في مديحه من نظم الخوري جرجس عيسى الزحلاوي الحناوي رئيس المدرسة البطريركية في بيروت سنة ١٨٥٦ . (طالع الاخبار المدونة والمروية)

وتوسلات متكررة . فاذا الارشيدياكونوس على هذه الصورة توجه بالتذكرة والخادم فاذ وصل الى محل الطبيب لم يره لانهُ كان قبل بساعة توجه الى احد المراكب النمساوية بعزومة الغدا ولا ياتي الى قرب المساء فترك التذكرة عند احد خدامه حتى عند عودته يقف عليها ويحضر كحسب الرجاء

غير ان الارشيدياكونوس من حيث لاحظ بالصواب ان التمهل الى المساء بغير معالجة غبطته يتسبب لهُ زيادة الوجع فرجع من عند الخواجا ابرهيم الى عند الخواجات زغيب وطويل[1] وغيره

(١) زغيب وطويل ـ اسرة زغيب قديمة في دمشق . ويقال ان اصلها من قرية زغبة على مقربة من حلب، او انها نسبت الى الزغب وهو المكوك الصغير للنسج . وقد ذكر من اعضاء هذه الاسرة سنة ١٧٢٤ في انتخاب البطريرك كيرلس طاناس نقولا زغيب ووالده حنا زغيب وميخائيل زغيب وولده يوسف . وسنة ١٧٧٥ ذُكرت اسماء مخائيل وانطون وزخور وفضول زغيب . وقد نزح فريق منهم الى الاسكندرية ومصر

اما اسرة طويل فهي فرعان احدهما في محلة الميدان في دمشق ومن سلالته بنو الشامي في بيروت ومنهم اليصابات زوجة العلّامة ناصيف اليازجي . وجدّهم بنى سراي بتدّين للامير بشير الكبير . والفرع الثاني في نفس مدينة دمشق . ومنه البطريرك الطيب الذكر مكاريوس الرابع طويل (١٨١٣ ـ ١٨١٥) . وذكر منهم سنة ١٧٢٥ حنا وميخائيل طويل في جملة من ذكرهم البطريرك سلفستروس القبرصي من انصار البطريرك كيرلس طاناس . وكان حنا طويل واخوه جرجي من كتبة محمد علي باشا الكبير . وكان اسلافهم كتّاب جريدة الحجّاج . ولهم امتيازات خاصة . ومنهم ايضاً

(غب ان ترجى ابرهيم المذكور باحضار طبيبه بلا بد) ليفتش على طبيب اخر كما اشار الخواجا ابرهيم نفسه . ولكن غب تفتيش مستطيل لم يرَ احد اطباء المرغوب احضارهم ماكثاً في منزله فقد ترجى الخواجات زغيب في اقناع الحكيم الشهير جداً جداً بالمعرفة والتطبيب المسمى شلهاوس الانكليزي لكي يحضر فيطبب طوباويته لانهُ توجد فيمابينه وبينهم صداقة ومحبة وافرتان . فسمع الجواب ان الحكيم المذكور لا يمكن اصلاً ان يخرج من بيته مطلقاً ولو تقدمت لديهِ رجاوات من اي كان اكثر اعتباراً واكثر مقاماً الا من ياتي الى بيته لانهُ غير محتاج وغني جداً . واما اذا اتفق لاحد حاصل بمرض ثقيل ذي خطر يستلزم لهُ جمعية حكما (كونصولتو) فتبعاً للتكليف يعود يحضر وبدون ذلك الامل والرجاء مقطوع بالكلية

مخائيل طويل المذكور وكان باش كاتب كلار الحج . وولده المرحوم يوسف طويل والد الدكتور ابرهيم طويل . ومنهم الخوري جبرائيل طويل المخلصي ذهب الى مرسيليا صحبة نابليون وعلّم بعض المستشرقين ومات فيها . اما في عهد البطريرك مكسيموس فقد اشتهر في الاسكندرية المرحوم جرجس الطويل (١٧٩٤ ـ ١٨٦٤) ابن بطرس بن ميخائيل طويل الدمشقي . وهو صاحب الوقف الشهير في الاسكندرية، وقد نشرت مجلّة المسرة لمحة وجيزة عنه مع صورة الوقفية وما يتعلق بها (المسرة ٤ : ٣٦١ وتابع) (الاخبار المدوّنة والمروية)

عد ٣٦ ـ فالارشيدياكونوس رجع قرب الظهر خائباً من نوال المطلوب وحصل بغم شديد فائق الوصف من عدم حصوله على الطبيب الماثور . وهكذا دام الحال مع غبطته بشدة الوجع وعظم الامل الذي من مجرد النظر اليهِ يفتت القلوب حزناً وكدراً موعباً اياها مرائر علقمية . فغبطته اذ وصل الى المساء لم يسأل عن طبيب فضلاً عن ان يفكر به في الوقت الذي حضر الجواب من فيلبرت الى منزل الخواجا سيور بواسطة احد الخدم برفضه مطلقاً الحضور لانه لا يحكّم الاَّ من يكون ماسكاً اياه سنوياً . . . . ومن حيث ان الخواجا ابراهيم سيور قد صعب عليه فحوى ما تجاوب من طبيبه المومى اليه بعدم القبول فاشار بادعاء الطبيب الفرنسي المدعو فوتل فهذا حضر قرب الساعة ١ من الليل فاراد معالجته وشرع يسأله عن وجعه ويجس نبضه متخاطباً معه الا ان طوباويته لم يرد عليه جواباً . . . فتركه وظن انه راقد . . . وانصرف موعداً بالحضور نهار الاثنين صباحاً لكي يرى الحال جاعلاً الجميع بطمانينة . . . . .

عد ٣٧ ـ ومن حيث ان طوباويته شاهد ذاته في حال خطر كلي فطلب المسحة بالزيت المقدس كما كان معتاداً عليها في امراضه الثقيلة الخطرة وهكذا اقتبلها بعبادة حارة مع

اعطاء الغفران الكامل بحضور القس بطرس اديب الراهب الحلبي[1] الذي جاء من مصر منذ بعض ايام والارشيديا كونوس توما مظلوم نفسه ولكن شدة الالم المستحوذ على غبطته قد صيره ان يفسح بسلطانه البطريركي من اتمام الطقس المختص بهذه المسحة . واخيراً رجع الى فرشته غير ان ما امكنهُ الثبوت فيها وجعل يتوسل الى الله عز وجل ان يخفف عنه مرضهُ ووجعهُ مشركاً الامهُ مع الام المسيح متفوهاً هكذا : يا الهي فلتكن اوجاعي هذه غفارة عن خطاياي . اواه من يعطيني دموعاً لكي بواسطتها اضعف اوجاعي هذه اتمنى ان ابكي ولكن بكاء مثل هذا اشاهد ذاتي غير حاصل عليه . . . والارشيديا كونوس بجانب غبطتهِ يعزيهِ في الوقت الذي فيهِ

(١) القس بطرس ديب هو فتح الله ديب ولد في حلب في اوائل القرن التاسع عشر من ابوين فاضلين ولما بلغ الثانية والعشرين من عمره امَّ دير الملاك ميخائيل في الزوق للرهبانية الحلبية . فلبس ثوب الابتداء في ٨ ت ٢ سنة ١٨٢٧ ودعي ناوفيطوس وفي ٣٠ ايلول من السنة التالية نذر عن يد الخوري اندراوس زلعوم الرئيس العام . ثم سيم كاهنا سنة ١٨٣٤ ودعي اسمه بطرس . فخدم عدة خورنيات ثم ارسله رؤساؤه الى كلكوتا وبومباي ولاهور وكشمير من اعمال الهند لجمع الاحسانات من التجار الحلبيين لتشييد دير سيدة البشارة في قرية زين الرعايا في لبنان . وكان مساعده الكبير في ذلك المرحوم فتح الله الاصفر الحلبي المحسن الشهير . وكانت وفاته في حلب سنة ١٨٧٨ وكان رحمه الله راهباً تقياً وكاهناً فاضلاً غيوراً (طالع المسرة ١٤ : ٤٩٣)

شوهد محاطاً ببحور الغموم وعدم استطاعته على ممارسة شيء يسكن وجع غبطته . ثم عدم نواله الطبيب فيلبرت الشهير المرغوب من غبطته في اول مرضه

عد ٣٨ ـ وكان يقول .... فلتكن اذاً مشيئته تعالى مباركة وانا لست بسائل عن الموت لان هوذا قلبي مستعد يا الهي . وهذه الالفاظ قد كان يتفوه بها مرات كثيرة في مدة حياته وهو في حالتي الصحة والمرض لاسيما في اليوم الذي فيهِ احتفل بقداسه الحبروي نهار عيد التجلي وهو كان آخر تقدمة الذبائح الالهية لانهُ حينما كان القارئ يتلو رسالة القديس بولس ووصل الى العبارة الرسولية القائلة : انهُ قد حان زمن ارتحالي من مسكني هذا كما قال الرب الخ فغبطته شرع وهو جالس في الكاتدرائية لابساً البدلة الحبروية ان يقول هكذا رافعاً عينيهِ الى العلا اي متى يا رب ؟ لانني اشتهي ان أُحَلّ من هذا الجسد لاكون مع المسيح . وبالحقيقة ان الالفاظ التي نطق بها قد وجدت كانها محركة من روح الهي ناطق في فيهِ وكنبوة نازلة عليهِ تنبّه على قرب اجله من هذا الجسد لكي يكون مع الرب مخلصه يسوع المسيح الباذل حياته عن رعيته الناطقة

عد ٣٩ ـ ثم انهُ لامر غريب ايضاً يستحق الذكر الدائم وهو ان غبطته لشدة تعطشهِ وحرارة غيرته على شرف

الديانة الكاثوليكية ومجد الطائفة ونجاحها ورونقها التي صرف حياته كلها من اجل خيرها ونموها في كل معنى ولم يعد لهُ شوق او مقصد اخر الَّا ان يرى في زمانه كنيسة مشيدة مع بطركخانة مقامة في المدينة الاسكندرية بعد ان اقام كنائس عديدة في مدن وبلدان كثيرة محتسباً ان عملًا كذا انما يكون خاتمة اعمال غيرته البطريركية . ولذلك من اجل هذه الغاية فقط كان اخص قدومه الى الاسكندرية وهو في حال الشيخوخة فالامر الغريب اذًا والمستوجب الاعتبار هو ان غبطته شوهد في مرضه الثقيل متفوهاً وهو من على فراشه متَّكئ بالفاظ تشير الى معنى هكذا : اترى ان اولادي اهل الاسكندرية يظنون اني اتركهم وامضي الى بر الشام خائب الامل بغير ان اعمر لهم كنيسة على اسم القديس مرقص الانجيلي والحال هذا الامر غير ممكن صنيعه مطلقاً كوني اتيت اليهم بهذا السبب وحده وحسبي هو ذلك

فيا لها اذن من كلمات عجيبة تذهل العقول البشرية عجباً عند سماعها ويا لألفاظ صادرة من فم عسجدي الدال على الغيرة الرسولية المقدسة البعيدة عن كل غاية بشرية وآيلة لمجد الله وحده عز وجل . فبالحقيقة انهُ حيثما يتعطف القلب فهناك يستقر الامر المحبوب والمأثور . على ان طوباويته في مرضه المنوه عنه ما نطق بالفاظ اخر تلاحظ مقصداً ما او توصية سوى ما

تقدم ذكره . ولذلك لكي يستمر مردداً في العقل ويكمل بالعقل اذ انهُ يتوق ويشتهي برغبة حارة ان يشيد في زمان حياته قبل انفصاله من هذه الدنيا كنيسة في الاسكندرية التي لم تسهل العناية الالهية الضابطة الكل تعميرها لغايات معروفة من هذه العزة الالهية الرهيبة فلا اعتراض اذاً لاحكامها من بشر اصلاً لان احكامه تعالى هي عميقة لا قرار لها . فمن تراه اذاً يجسر ان يفوه في مراسيم عظمتك التي لا تدرك يا رب فانت مخيف اذاً جداً في ديوان مشورتك فيما يلاحظ بني البشر

ـ هنا ذكر المؤلف كيف استدعى الاطباء و كيف لم تنجح علاجاتهم ثم قال :

اوقاته الاخيرة

عد ٤٤ ـ ثم انهُ لامر يستوجب التامل والفكر بنوع دائم الذكر وهو ان غبطته حينما اضحى حاله على هذه الصورة محاطاً باوجاعه المرة، وكان حيناً فحيناً ينظر الى الواقفين حول فراشه بكل عذوبة بقصد اخذ البركة منه ولاجل زيارته، فاحد الكهنة وهو الخوري يواكيم صباغ[1] تقدم اليهِ مقبلاً يديه المقدستين وملتمساً منه بهذه الكلمات : يا سيدنا بارکنا وبارك على اولادك اهل الاسكندرية وامنحهم بركتك الرسولية . فغبطته وهو في الحال المنوه عنه فتح عينيه ورفع

(١) هو المذكور اعلاه صفحة ١٩

يده اليمنى وهو متكئ على فراشه وباركهم عن بعد كانه واقف في كاتدراه البطريركية بركة اولى وثانيـة الامر الذي صَيَّرَ كل من كان حاضراً ان يمسح من عينيه دموعاً سخينة لانها اعطت علامة بانها هي اضحت آخر البركات . فيا لها من بركة مقدسة تستحق الذكر الدائم والاعتبار . ويا لروح ساهر ومستيقظ دال على عظم المحبة الابوية نحو الرعية الناطقة التي استودعت لامانته الرسولية

عد ٤٥ ـ فاذن طوباويته بالصورة الموردة آنفاً وجد حاله كالعدم لاسيما نهار الاربعا صباحاً بعد ان صرف الليل كله بغير ان يتفوه بكلمة بل وجد مستكناً فاقداً القدرة على التكلم وبدا يعرق عرقاً بارداً في يديه ورجليه اللتين صارتا كالرصاص ببرودتها وضعفت حركة جسمه وتناقص نبطه ومخيلته صودفت منقلبة الى هيئة محزنة ثم ظهرت حركة الحرارة في صدره بنوع يفتت الاكباد حسرة واسفاً . واخيراً الاطباء اعطوا حكمهم بانه لا عاد تدبير او علاج يفيد شيئاً واصلاحاً لان الطبيعة اضحت منحلة ولم يعد دواء يمكنه ان ينتصر على الداء ولكنهُ تحت الرجاء الضعيف رسموا بوضع الخردل على رجليه املاً في ان المراحم الالهية الغير المتناهيـة تجود بحركة السخونة في يديه ورجليه . غير ان غبطته عند وضع الخردل لم يشعر به حتى ولا بالعلق الذي تركب على

جانبي اذنيه اخيراً بقصد جذب السخونة القوية المتصاعدة الى راسه بعد البرودة السابقة

وهكذا شرعت الكهنة تقدم التوسلات لله من اجله وكان غبطته يتنهد ويظهر علامات الخشوع والتاهب لملاقاة ربه ومولاه غير ملتفت الى شيء آخر الا بما يجعل امر موته مطمئناً بالهدو والسكينة . واذ كان يسمع نغمة اسم يسوع ومريم المتواليتين من الكهنة فكان يتنهد بشهيق رافعاً عينيه الى السماء ويرسم اشارة الصليب المقدس على صدره مرات كثيرة . ثم حينما كان يساله الارشيدياكونوس يا سيدنا اتحب ان تشرب فيجيبه على سواله بالايجاب اي نعم ويشرب منه تارة الدواء المرسل من الحكيم لغاية الانتعاش وتارة ماء الخروج لاجل تقوية صدره

عد ٤٦ ـ الا ان غبطته اذ وجد متضايقاً من اوجاعه لانهُ مرات كثيرات كان يظهر على ذاته انهُ يريد ان ينهض من فراشه واحياناً يرفع يديه من تحت اللحاف لعدم احتماله اياهما مغطية فالطبيب استحسن تلبيس يديه ورجليه بقطع فلانلًا لارتداد الحرارة وظهور العرق السخين فيها كما قد تم ولكن بغير فائدة . والحمى وجدت متزايدة في دماغه ومن ثم قرب غروب الشمس اذ جاء الطبيب وشاهد الحال بالصورة المذكورة فرسم بوضع قطعة كتان مبللة بالخل والماء على جبهته بنوع متصل

لتسكين الحمى وتهيدهـا . وكل خمسة دقائق تتغير ويوضع اخرى بدلاً منها

احتضاره ووفاته

ولكن وا اسفاه وا حسرتاه اذًا على قرب نهاية هذا السيد الجليل الفاضل السيرة . والاحكام الالهية لا تدركها العقول على ان غبطته اذ ظن به انه متجه ان يعرق دائماً عرقاً ذو سخونة يومل به الشفاء وزوال الخطر فقد صودف الحال بنكس حيث الساعة واحدة من الليل استحال وجهه الى بياض وقلّت باصريته من النظر واشتدت الحرارة في صدره وضعفت يداه ورجلاه بزيادة عما كانت قبلًا وشرع يتنازع نزاعاً اخيراً بنوع يعمي الفؤاد حزناً وتحسراً . انقطع كل رجاء الخلاص بشفائه ولاجل نشوفة لسانه صار يوضع على فمهِ نقط ماء لغاية انفراجهِ وشرعت الكهنة تقدم الطلبات والتضرعات الاعتيادية وفي الساعة ٧ من الليل بداية نهـار الخميس في ١١ آب نفسه فارق غبطته هذه الحياة الدنيا مستودعاً نفسه البارة بيد خالقهـا وفاديها يسوع المسيح قدوس القديسين بعد ان بدقائق قليلـة التمس الارشيدياكونوس ولده وتلميذه الخصوصي المعهود المحوط بفراشه البركة والشفاعة من اجله لدى الرب . وهو اجابه على مسألته بتنهد وتحسر باعين مفتوحة الامر الذي اعطى به علامة

على عدم فقده السمع الى اخر نسمة من حياته . وهذه كانت بمنزلة وداع اخير لهُ ولدى الحاضرين كافة

عد ٤٧ ـ فاذًا ها هو السيد البطريرك الفاضل ذو الشيخوخة الحسنة والبر والعدل ملقى على سريره عديم الصوت والنسمة لا حس لهُ الذي كنا نعد لهُ الرئيس والحبر العظيم وهو خليفة الرسل الذي هيهات ان يوتى لهُ بخليفة بين الورى . اين ذاك الذي كان كوكب الكنيسة الكاثوليكية بين الورى بضياء تعاليمه ومواعظه وارشاداته وفصاحته الخطيرة . فها انا نراه قد غربت شموسه عنَّا . اين الذي كان سنداً وركناً للكنيسة الشرقية . فها هوذا نشاهده قد انهزم ركن اقنومه السامي بانفصاله عن بصرنا ... اين ذاك الذي كان يرعى شعب المسيح بالعلم والحكمة وبتعاليمه السامية ذاك الذي ترك لنا بتآليفه واستخراجاته الكثيرة العدد الفاظاً عسجدية تستحق الذكر جيلًا بعد جيل، ذاك الذي اقام كنائس جليلة جزيلة العدد بسعيهِ ونفقته وغيرته الذائعة الصيت شرقاً وغرباً، ذاك الذي بسيرته المقدسة وعيشته التقية كان نموذجاً حياً للجميع من اي رتبة ومقام كان، ذاك الذي احتمل وتكبد في حياته كلها منذ دخوله في الطغمة الاكليريكية لحين اخر نسمة منها معاطب جهاده واضطهادات برية ومشقات كلية بانواع شتى فائقة الاحتمال وعديمة الوصف من اجل خير الديانة الكاثوليكية

وشرف الطائفة وقد وجد كالالماس عديم الثمن وشجيعاً بالقوة والمعونة الالهية غير ملتفت الى تهويلات الغير وماثوراتهم الذميمة ليس من اعداء الايمان الكاثوليكي المقدس فقط بل ومن كان يحسن اليهم بانواع كثيرة . وذلك جميعه حباً بمجد الله وشرف الطائفة ومحاماة عن الانفس الناطقة المستودعة لامانة والمسلمة للرعاية الابوية البطريركية العامة . . . وقد كان يقضي باحكامه ومراسيمه العادلة لكل من يحيل دعواه الى ديوانه البطريركي بغير التفات الى من هو اسمى درجة واعلى مقاماً على خصمه وخلواً من ملاحظة بشرية او مسك خاطر، اذ انهُ كان حرًّا في احكامه العادلة ولم يكن يتوقّى وجه انسان في القضاء

تحنيطه والصلاة على جثمانه

عد ٤٨ ـ فهذا المطوب الذكر بعد ان فارق الحياة مستكناً ففي الليلة نفسها قد تلبس باثواب نظيفة جديدة ووضع متكئاً على مرتبة عالية الى الصباح . ومن حيث انهُ صار الاعتماد من اخص متقدمي الطائفة على تحنيط جسمه لكي يستمر محفوظاً خلواً من ان تظهر فيهِ رائحة الفساد مدة بعض ايام التي فيها يمكن تكميل احتفال جنازته ونقله من الاسكندرية الى مدينة مصر حيث يدفن في الكنيسة الكاتدرائية هناك، فوقتئذ اهتم بنوع خصوصي جناب الخواجا ميخائيل دبانه

القنصل العام المحترم في استدعائه احد الاطباء الامير كانيين المتفهمين في صنعة التحنيط كما قد تم ذلك في بحر ساعتين من الزمن، اذ اسقي جسمه كله بروائح عطرية ذات ثمن معتبر كمقتضى الصنعة . وبعد ذلك تلبس طوباويته البدلة المقصبة الثقيلة الحبروية ووضع على راسه التاج البطريركي وبيده العصا الحبروية والذخائر على صدره مع النيشان الملوكي الذي كان حازه من جلالة السلطان عبد المجيد خان . واخيراً وضع على كرسي عالٍ ذي ثلاث درجات ملبّسٍ بالجوخ الاحمر وصمد في الديوان البطريركي في مكان منزله الخصوصي . وقد كانت الشموع متقدة امامه ليلا ونهاراً حيث تقاطرت طوائف المسيحيين كافة وغيرهم لتتبارك منهُ في مدة اربعة ايام اعني من نهار الخميس الواقع في ١١ آب الى يوم الاحد الواقع في ١٥ منه

وقد كان جناب الخواجا دبانه التمس من دولة سعيد باشا والي مصر في ان يصدر امره لمحافظ الاسكندرية في ايصال الخبر بالتلغراف لكير باسيليوس عن وفاة غبطته لكي يسرع بقدومه منها الى الاسكندرية لاجل الاحتفال بجنازه، وان يرسم دولته ايضاً تعيين العساكر لكي تمشي امام غبطته من البيت الى الكنيسة مع موسيقى الحزن ليس فقط في الاسكندرية بل ايضاً من بولاق الى حد الكنيسة في مصر . وكذلك

تعيين فابورين احدهما في سكة الحديد والاخر في بحر النيل لنقل جسمه الى مصر . فدولتهُ ارسل حالاً رسم على المحافظ بتعيين كل ما يلزم للاحتفال المذكور تكريماً للمطوب الذكر

عد ٤٩ ـ فكير باسيليوس[1] حينما بلغهُ الخبر المحزن من بعض كتابات واردة من الاسكندرية في ان غبطته اضحى حاله بخطر كلي وانهُ على التلف ويلزم حضوره سرعة قبل ان يصله العلم الرسمي فاخذ حالاً بالسفر قادماً الى الاسكندرية وصحبته البعض من الكهنة والاكليروس حيث بلغها نهار الجمعة مساءً اذ شاهد طوباويته بالصورة المشروحة انفاً فاشتمله الغم والاسف الشديدين في كيف انهُ لم يفز بالحظوى على مشاهدته قبل مفارقته هذه الحيوة . وكان يترجى ان يراه حيًّا فائزًا بالشفاء . ثم بعد ان اقتبل من يده المقدسة البركة فدخل المحل الملتئمة فيهِ ابناء الطائفة واخذ يتخاطب واياهم عما يجب صنيعه لاحتفال نقله جسم الصالح الذكر . فاعرضوا لديهِ ما باشروه مع سعيد باشا وما اجابهم بقبوله رجاهم واسترحامهم . فمن ثم التزم كير باسيليوس نفسه بان يتوجه هو بنفسه لمواجهة دولته ليقدم لهُ التشكر عن ذلك ويلتمس من دولته انجاز قضية الارض التي كان تقدم الرجاء

(١) المطران باسيليوس كفوري ،طران القلاية الاسكندرية

بشانها مرات عديدة من المطوب الذكر بغير ان يفز بمطلوبه

عد ٥٠ ـ ثم ان سيادة كير باسيليوس نهار السبت الواقع في ١٣ اب عينه ارسل تذاكر عزومة لجناب قناصل الدول الكاثوليك كافة بهم يكلفهم للحضور مع من يختص بهم لاجل الاحتفال بالجناز المزمع صنيعه نهار الاحد الساعة عشرة من النهار . كما انهُ صيَّر ان تطبع اوراق عديدة لتتوزع على من يريد الحضور . ثم ارسل بواسطة فاشترى مقدار نصف قنطار من الشمع البندقي العال ومن الكريشة السوداء ومن الكفوف البيض عدة دستات لكي تتوزع على القناصل وعلى كل من ياتي لهذا الاحتفال التقوي الامر الذي بلغ قيمة الاشياء المذكورة نحو ٥٠٠٠ غرش هذا ما عدا كلفة التحنيط التي بلغت ٣٠٠٠ غرش فضلاً عن المصاريف الاخر التي اقتضى صرفها على لوازم عديدة فهذه وتلك تنوف عن ثلاثين كيساً وقد نفدت من متقدمي الطائفة الاسكندريين

عد ٥١ ـ فنهار الاحد الساعة واحدة بعد الظهر صارت تتوارد الى بيت سكنى طوباويته حضرات القناصل مع من يلوذ بهم لابسين بدلاتهم المقصبة المعتاد لبسها في الاوقات الرسمية . وكذلك روساء الطوائف ومتقدميهم مع جماهير من الشعوب الذين حين دخولهم امام طوباويته لكي يتباركوا منهُ فكانوا يذرفون من اعينهم تيارات من الدموع بالبكاء

عليهِ نادبين هذه الخسارة العظيمة . وكانوا يثنون عليهِ مادحينه ومقرظينه ممثلينه بملوك اوربا القدماء الذايعي الصيت وبالرجال الاجلاء الشائعة اسماؤهم وبآباء الكنيسة القدماء القديسين نظراً لمفاعيل اعمالهِ واستمالة الطوائف والشعوب نحوه، فضلاً عن السلاطين والعظماء والمقتدرين الذين كانوا يجتمعون معهُ في اوقات مختلفة حين اسفاره الى اوربا ثم الحكام والمسلطين والقضاة في بر الشام . ثم نظراً الى كونه حصل فائزاً بمواهب من جوده تعالى بنوع خاص ولان الطبيعة اعطتهُ من مواهبها ما جعلهُ في جميع تصرفاته ان يكون محبوباً بل معشوقاً من كل من عاشره والمتعاطين معهُ الامور . ثم نظراً الى غيرته وشهامة نفسه وسعيه المتصل بسعادة ونجاح لاجل خير العام ومجد الديانة الكاثولية المقدسة . فاذن بعد ان حضرت هؤلاء جميعهم فكير باسيليوس مع الكهنة والشمامسة لبسوا بدلاتهم الكاملة كما ان القناصل كل منهم وضع في يده علامة الحزن بلبس الكفوف والكريشة وكان مسيرهم على الوجه الآتي شرحهُ

عد ٥٢ ـ اولاً ان العساكر المنتظمة التي تنوف عن مائتين نفراً المرسلة من طرف سعيد باشا قد كانت ماشية امام الجميع من على الصفين حاملة اسلحتها منكسة الى الارض . ثانياً : سارت فيما بينها ثلاثون قطعة موسيكا مختلفة بنوعها تدق صارخة بابواقها بدلائل الحزن والكدر مفعمة قلوب

سامعيها مرائر علقمية . ثالثاً : فيما بين الاكليروس وجدت مرتفعة ثلاثة صلبان كبار فضية ببيارقها مع القناديل المضيئة . رابعاً : بعد ذلك سارت المرتلون والمصليون جملة مع الكهنة الذين من طائفتنا ومن الطوائف الاخر وبآخر الجميع كير باسيليوس نفسهُ . خامساً : واما المطوب الذكر فقد وجد بعده محمولاً بكرسي ذي ثلاث درجات من تحته من ايدي الكهنة وبعض متقدمي الطائفة متشحا ببدلته الحبروية نفسها والتاج على راسه والعصا الحبروية بيده الشمال وبيده اليمين الصليب . واما على صدره فقد كان موضوعاً النيشان الملوكي والذخائر المجوهرة المعتاد لبسها في القداديس الحبروية . سادساً : القناصل التي اكثر من سبعة بالعدد مع اصحاب الوظائف المختصين بهم . فقد كانوا جاعلين مسيرهم وراء الجميع ومثلهم بقية الطوائف الاخر . وقد وجدت من على الصفين جماهير متعددة من كل طائفة مرافقين الاحتفال المذكور بروح التقوى والاحترام رجالاً ونساءً . حتى بلغوا الكنيسة الكبرى اللاتينية حيث وضعوا جسم غبطته امام الهيكل على الكرسي المذكور . وصار تجنيزه بكل وقار وورع . واماً نظراً للشموع المتقدة في الكنيسة من كل ناحية وقت الجناز فهي عديدة لا تحصى . ثم بعد نهاية الجناز صارت الكهنة مع كير باسيليوس يتباركون من يده ومثلهم القناصل وبقية الحاضرين . واخيراً

وضع جسم طوباويته ضمن صندوق نظير كرسي مرتفع واغلق عليهِ حيث بقي محفوظاً داخل السكرستيا الى الغد لكي ينقل الى مصر

نقل جثمانه الى القاهرة ودفنه

عد ٥٣ ـ ومن حيث ان كير باسيليوس كان بعد وصوله بيومين الى الاسكندرية اهتم بغيرة في وضع متروكات السعيد الذكر داخل ثلاثة صناديق مقفولة ومختوم عليها عند جناب الخواجا ميخائيل دبانه لحين طلبها منهُ رسمياً ممن يخصه ذلك، ففي نهار الاثنين صباحاً الواقع في ١٥ آب عيد نياح السيدة سافر وصحبته احد عشر شخصاً من متقدمي الطائفة وبعض الكهنة لاجل مرافقة جسم غبطته في سكة الحديد اذ كان قبلاً ارسل الكتابات اللازمة من طرف الخديوي الاعظم لسعادة محافظ مدينة مصر في شان صنيع الملاقاة الاحتفالية لاخذ جسم طوباويته الى بولاق الى الكنيسة بالصورة التي تمت في الاسكندرية بغير نقصان بتة، كما قد تم بخروج العساكر والقناصل ومتقدمي الطوائف والاكليروس كافة حال وصولهم مساء الى مصر. ثم ثاني يوم كمل احتفال التجنيز بنوع يوعب القلوب احزاناً واكداراً وتاسفاً . وعند نهايته تم دفنه داخل القبر الذي شيده المطوب الذكر لذاته في حياته

قبلاً وراء الهيكل الملوكي وكانت الطائفة عموماً تسح من اعينهم الدموع السخينة بفقدانهم بطريركهم الفاضل القديس الطاهر صارخين بالفاظ مقرونة بالبكاء هكذا : ان عمود الكنيسة قد سقط وركن الكنيسة الشرقية قد انهدم وبوق الكنيسة قد سكت

عد ٥٤ ـ فاذاً هكذا توفى ذاك السيد الجليل والبطريرك الفاضل النبيل بعيداً عن اساقفة كرسيه البطريركي وعن اكثر رعاياه الخصوصيين واولاده الاعزاء الذين احبهم حباً شديداً . وذلك لقصد ان يفي اشواقه وماثوراته الكلية بعمار كنيسة في الاسكندرية . اهل يلزم ان نبكي ام نبتهج . اواه ان كنيستنا اليونانية الكاثوليكية مطارنة وكهنة وارخندوساً وشعباً تسح الدموع على فقدانها هذا المحامي عنها الغيور . والجميع كانوا ينوحون على من كان هو مجد الطائفة وزينتها ولكن ان كان الحزن يترك برهة من الزمن فارغة التامل فنحن بالاحرى نفرح مسرورين من وفاة هذا القديس بالسيرة البارة الذي عندما اهمل هو دار الشقاء قد مضى ليتمتع الى الابد بمملكة سموية صحبة مختاري الله ومحبيه

ملحق

١

صورة صك

وصية السعيد الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم الاخيرة

نشرت هذه الوصية في المشرق سنة ١٩٢٣ صفحة ٩٢ وقد صدَّرها المرحوم الاب لويس شيخو بهذا التمهيد :

« اوقفنا احد كهنة الروم الكاثوليك الحلبيين الافاضل قبل عشر سنوات على اثر جليل للسيد البطريرك المخلَّد الذكر مكسيموس مظلوم . ألا وهي وصيته الاخيرة التي كتبها في ١٧ ك ١ من السنة ١٨٣٥ وذلك عشرين سنة قبل وفاتهِ وسنتين بعد ترقيتهِ الى السدّة البطريركية على طائفته . وقد بحثنا في كل ما نُشر طبعاً عن ذاك الحبر العظيم لعلنا نجد في جملة تلك المنشورات اثراً لهذه الوصية فلم نقف عليها . ومن ثمَّ احببنا نقلها على صفحات مجلتنا لتبقى كشهادة حية على ايمان السيد المذكور وتُقاه العجيب وتجرده التامّ عن حطام العالم . وهذه النسخة قد صدّرها الناسخ بما حرفهُ : « صورة صك وصية السيد كيريوس مكسيموس مظلوم السعيد الذكر الاخيرة التي أصليتُها محرَّرة بخط يده الكريمة وقد نقلناها منها حرفياً خلواً من تقصير ونقصان وعليها الختم الكبير » . وعلى ظننا ان هذه الصورة الاصلية لا تزال بين اوراق السيد مكسيموس الموجودة عند اسرته الكريمة في حلب والله اعلم »

المجد لله دائماً

مكسيموس

برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي والاسكندري والاورشليمي وسائر المشرق

اعلام بالرب لكل من تطلَّع عليه وهو

انني اذ كنتُ بنعمة الله قد عشتُ مردّداً في ذهني وجوب انتزاحي بالوفاة

عن هذه الدنيا للبلوغ بحجّة المنون نفسها الى غايتي العليا ففيما بين اهتمامي لآخر هذا السفر قد وضعت وصيّتي الاخيرة قبلًا عدّةَ مرار لانني حرّرتها اولاً منذ كنت قساً وغب ارتسامي بدرجة رئاسة الكهنوت مطراناً على مدينة حلب . قد دوّنتها ثانياً حين مبارحتي المشرق ذاهباً الى اوربا سنة ١٨١٣ بصك آخر . ثم انني جدّدتها ثالثا في ٧ حزيران سنة ١٨١٧ في مدينة رومية بنوع مختلف عن تلك لاختلاف الظروف بتركي المطرانية المذكورة واقامتي من الصالح الذكر البابا بيوس السابع رئيساً على اساقفة ميراليكيا . والآن رابعاً عقيب ارتقائي من دون استحقاق الى سموّ المقام البطريركي في ٢٤ آذار سنة ١٨٣٣ بالانتخاب القانوني على مدينة الله انطاكية العظمى الامر الذي اثبتهُ لحقارتي قدس الحبر الاعظم غريغوريوس السادس عشر الكلي الطوبى بموجب المنشور الرسولي الوارد لي منه مدوناً في ١٦ ايلول هذه السنة قد رأيت واجباً تحرير صك وصيتي الاخيرة الحاضر الذي بقوّتهِ أُلاشي الصكوك الاولى مطلقاً واجعل كل قوة الاعتماد على هذا الصكّ وحده دون غيره واريد نفوذهُ شرعاً خلوًا من انثلام

ومن ثم بتمام ارادتي وكمال اختياري وصحة جسمي وعقلي وجواز تصرُّفاتي شرعاً اعلن موضحاً واقرّ معترفاً :

﴿اولاً﴾ كما اني أَجزتُ بمنة من الله تعالى ايام حياتي حتى الآن ابناً لبيعته تعالى الحقيقية يونانيًّا كاثوليكيًّا مشتركاً بالايمان الارثوذكسي مع الكنيسة الرومانية ام الكنائس كلها ومعلمتهنّ وبالطاعة لها حسبما ورثت ذلك عن آبائي واجدادي وتأكدته بالحق اليقين . فهكذا اريد ان اتمم بمعونة الهي ما بقي من ايام غربتي الحاضرة وارقد بالرب ماكثاً ضمن هذه الامانة الكاثوليكية وعليها قابلًا معتقداً منذراً معلماً الجميع بما تقبله هذه الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية وتعتقده وتُنذر به وتعلمه

مجملاً ومفصلاً رافضاً راذلاً حارماً كل ما ترفضه هي وترذله وتحرمه « وقد عرفتُ بمن آمنت وهو القادر ان يحفظ وديعتي سالمةً »

﴿ثانياً﴾ اني اودع بواسطة اسطري هذه جميع ابنائي اهالي الابرشيات الخصوصية والعمومية المحبوبين مني بالرب الوداع الاخير واستودعهم في حضن جراحات مخلصي يسوع المسيح وامنحهم جميعاً البركة الرسولية فرداً فرداً واترك لهم عند انفاسي الاخيرة ما تركه معلمي السماوي لتلاميذه قائلاً : « وصية جديدة اعطيكم ان يحب بعضكم بعضاً » . وهكذا اذ اودّع للكاتدرا الانطاكية الوداع الخطير واعانق اخوياً الاعزاء مطارنة كرسيّ المعانقة الوداعية الطاهرة فاناشدهم بالرب متوخياً فيهم بابلغ نوع رسوخ المحبة التامة فيما بينهم وان يسرعوا في ان ينتخبوا قانونياً خليفتي بكل سلام واتفاق متجردين عن الغايات الذاتية وملاحظين مجد الله الاعظم وخير الانفس وافادة الطائفة لا غير

﴿ثالثاً﴾ اني اقبل الموت بكل طيبة خاطر وفاء عن زلاتي غافراً من كل قلبي لجميع الذين اساءوا اليّ باي نوع كان طالباً لهم من الجود الالهي كل خير حقيقي ابدي وزمني . كما اني اسأل الجميع ان يصفحوا لي كل ما امكن ان اكون مُزلاً به في حقهم باي وجه اتفق ان يحدث مني ذلك

﴿رابعاً﴾ اريد ان يدفن جسدي في كنيسة مدرسة سيدة البشارة ههنا ان حدثت وفاتي في هذه الدار البطريركية او في مكان لا يكون بعيداً جداً عنها واما اذا رقدت بالرب في مدينة دمشق او في مدينة مصر او في محل آخر فلتلحَد جثتي في تلك الكنيسة الكاثوليكية حيث يتفق موتي

﴿خامساً﴾ ان الاسقف فاكثر من اساقفة الطائفة الذين يكونون حاضرين عندي حين وفاتي مع المتقدم في اكليروسي الانطاكي فهؤلاء حال

انفصال نفسي من جسدي يكسرون امام شهود ختمي البطريركي الصغير مع قطعَي الاسم والتاريخ من ختمي البطريركي الكبير ثم بعد ان يخرجوا الى برا تلك الاشياء الضرورية للدفن يختمون على موجوداتي كلها باستيثاق امين

﴿سادساً﴾ ان وكلاء وصيتي هذه الاخيرة وهم حضرة الاخ العزيز كير اغابيوس مطران بيروت المحترم وحضرة الابن العزيز الحبيب الخوري باسيليوس شاهيات الجزيل الاكرام المنتخب مطراناً على كرسي الفرزل وحضرة الابن العزيز الخواجا الياس انطون صوصه الاكرم مع المتقدم في اكليروسي الانطاكي الذين اخترتهم لتنفيذ هذه الوصية يفكون الختومة بعد الدفن عن موجوداتي ويحررون بها قائمة خصوصية :

(اولاً) جميع ما يكون باقياً في الوجود من تركة الكرسي البطريركي المحررة في الصك المحفوظ عندي مؤرخاً في ١٧ آذار سنة ١٨٣٣ والمدون في السجل البطريركي

(ثانياً) تلك الاشياء المحررة مني وعن يدي برسم الكرسي البطريركي كما هي محررة في السجل المرقوم

(ثالثاً) الاثاث الذي انا اقتنيتهُ للدار البطريركية في مدينة دمشق حسبما هو مسطر في السجل المذكور ومثله كل ما اكون جددته من الموجودات وحررته في السجل برسم الكرسي . ثم يرقمون في قائمة اخرى خصوصية تلك الاشياء التي هي لي ملك حرّ من قبل ارتقائي الى السدة البطريركية اذ اني اقتنيتها حينما كنت رئيس اساقفة ميراليكيا من مالي الشخصي لا من احد نظير بدلات حبرية وامتعة فضية وما هو في صندوقي الخصوصي خلواً من تداخل للتركة البطريركية مع هذه بشيء . وهذه ايضاً مشروحة في السجل فاذا بعد ان يحررها وكلائي في القائمة فبمعرفة اهل الخبرة يعينون لكل منها ثمنه العادل بجانبه : اولاً ليعرفوا كمية قيمة هذه

الموجودات . ثانياً يضيفون الى كمية قيمتها كل ما يمكن ان يوجد عندي بعد وفاتي من الدراهم النقدية . ثالثاً يضمون الى هذه وتلك جميع ما يكون لي ديناً اما في ذمة اشخاص خصوصيين على سبيل القرضة واما عند وكلائي في المدن وباقي المداخيل البطريركية لحد يوم رقودي بالرب او عند احد الاساقفة او غيرهم من كسورات نورية او حقوق وهكذا يعملون المجموع المرقوم باسره كمية واحدة : وانما أُوضح ان هذه البواقي تخصني شخصياً ولا تخص الكرسي البطريركي فذلك من قبيل ان المداخيل البطريركية لا يمكنها مطلقاً ان تكفي لمصاريفه كما هو واضح من الدفتر العام المبين كم من الدين المصروف من مالي الشخصي زيادةً عن المدخول

﴿سابعاً﴾ انهم اي وكلاء وصيتي هذه الاخيرة يرفعون من المجموع المرقوم

(اولاً) كل ما يكون صرف على احتفال جنازي ودفني فقط (لا على المجمع البطريركي لانتخاب خليفتي الذي يخصه هو عينه ان يوفيه) . (ثانيا) من اصل المجموع المرقوم يفون كل ما يكون عليَّ ديناً للناس اما بسندات مني بخطي وختمي على نفسي واما مدون ومحدد مني في دفتري على ذاتي او ببينات شرعية او عرفية ثابتة . (ثالثاً) يوزعون من المجموع المذكور في سبيل البر عن نفسي كل ما هو محرر في القائمة الخصوصية المدونة مني ممضية بخط يدي مسجلة بختمي محفوظة صحبة هذا الصك عينه مشهوراً بها خلواً من ان ينقصوا عنها شيئاً او يغيروا فيها شيئاً

﴿ثامناً﴾ انهم اي وكلاء وصيتي بعد اخراجهم من المجموع المرقوم الثلاثة الكميات المذكورة يجمعون الصافي منه ويقسمونه ثلاثة اقسام : يدفعون الثلث الواحد بيد خليفتي الذي ينتخب قانونياً على الكرسي البطريركي وقفاً لهذا الكرسي . ويسلمون الثلثين الاخيرين بيد رئيس مدرسة البشارة هذه وقفاً مني ليتقيد لها في سجلها وبمناظرتهم يشترى لها

رزق ثابت ويصير نظير اوقافها المؤبدة

﴿تاسعاً﴾ ان خليفتي بعد جلوسه بطريركاً يتسلم من ايدي وكلائي المذكورين . اولاً ثلث الصافي المرقوم من تركتي كما تقدم القول . ثانياً جميع الصافي من متروكات الكرسي البطريركي المدون في القائمة المؤرخة في ١٧ آذار سنة ١٨٣٣ المذكورة آنفاً . ثالثاً الاشياء التي تجددت للكرسي مني وعن يدي حسبما سبق القول . رابعاً الاثاث الذي اقتنيته للدار البطريركية بدمشق مع ما يمكن ان يتجدد بعد الآن في الدار البطريركية (الاَّ الفرش الذي في الدار الملاصقة المدرسة فانه موهوب لها مني) . خامساً يستلم منهم الاركيفيون البطريركي وسائر الاوراق وحجج الارزاق الثابتة المختصة بالكرسي عينه . سادساً لا اسمح لوكلائي بان يداعوا خليفتي بشيء من الدين الذي يكون لي على الكرسي البطريركي وهو الزائد في مصاريفي على مدخول الكرسي كما يوجد مؤرخاً في السجل لاني قد وهبت الكرسي هذا الدين مهما كانت كميته تاركاً لخليفتي الارادة فيما يقدمه عن نفسي من القداديس . ثم اذا شاء هو ان يأخذ من مفردات تركتي الخصوصية المقدم شرحها شيئاً المكرسي فلا مانع عليه بحيث يشتري ذلك بموجب ثمنه المعين له في القائمة ويخصمه من اصل الثلث الذي وهبته اياه

﴿عاشراً﴾ ان وكلائي يدفعون بيد رئيس المدرسة المرقومة الثلثين الآخرين من صافي تركتي وقفاً لها كما تقدم الشرح ثم لا يداعوها بشيء مما يوجد معيناً في دفتري او في دفترها ديناً عليها . لاني منذ الآن اوهبها هذا الدين كما اني اصادق مثبتاً واكرر الايهاب لها بجميع ما صرفته عليها في عمارها وتأثيثها كما هو مدون مفصلاً في اوائل سجلها غره ١ وما اوفيتها اياه : (اولاً) بمبلغ ثمانية عشر الفاً وخمسمائة واحد عشر غرشاً ونصف عن ذمة سالفي السعيد الذكر كير اغناطيوس قطان المحكوم لها به من مجمع انتشار الايمان المقدس العام الملتئم في ١٠ ايار سنة ١٨٢٤ قيمة فيوريني (fiorini)

١٧٦٣ . (ثانياً) بمبلغ ستة آلاف وثلثمائـة وثلاثة وستين غرشاً عن ذمة سلفائي الصالحي الذكر قيمة الصاكون والشاروبيكون والكاليا[1] المزركشات بما لها ديناً على الكرسي البطريركي بستمائة وستة فيوريني . ثم اني وهبتها جميع ما يوجد من الاثاث في الدار البطريركية الملاصقة اياها (الّا الفضي والصندوق الذي يخصني ولا يحتوي على شيء يخص الكرسي ومـا خلا الاركيفيون والاوراق) . غير ان المدرسة تلتزم بان تقدم لخلفائي ولارفاقهم (كل مرّة يحضرون اليها) كل ما يلزم مـن الفرش سواء كانوا مقيمين مدة طويلة او قصيرة كما انهم اي خلفائي ملتزمون بان يقدموا للمدرسة عن معاشهم من وكلائهم ما يوازي مصروفهم في مدة اقامتهم في الدار البطريركية ههنا نظير ما سلكت انا هكذا حسبما يوجد مدوّناً في دفتر مدخولها . فاذاً جميع ما انا وهبته لهذه المدرسة ويمكن ان اوهبها من الان الى حين وفاتي من كلي وجزئي فلا دعوى عليها من اجله لا من خلفائي ولا من وكلائي ولا من اقربائي بتة لانني احتم بكلمة الرب العزيز سلطانها وبقوة الشريعة والحق وسلطاني الرسولي بألاّ يطالبها احد بشيء مما ذكر لانه هو وقف مني لها مستوف بشروط الاوقاف والايهاب ولئن اتفق ان تنقص فلتحسب كاملة . ولكنني اريد من رئيس المدرسة انه اذا حدث ان احداً من الشبان اقربائي الدمويين جاء الى المدرسة طالباً ان يدرس فيها العلوم من دون ان يربط ذاته بالنذر في ان يدخل في طغمة الاكليروس فليقبله فيها مجاناً كل تلك المدة التي هو يمكث فيها بشرط ان لا يكون وقتئذٍ موجوداً احد غيره من اقربائي على الصورة المرقومة ولكن يضاد ذلـك وجود غيره من

---

(١) الصاكون بدلة الاساقفة . والكاليا غطاء الكاس . اما الشاروبيكون فلعله عنى به المراوح وتدعى ريبديا وهي تمثل الشارويم بستة اجنحة

اقربائي الدمويين في المدرسة إما بارتباط نذر اقامته فيها كاحد اعضائها مدة حياته كلها او اذا كان وجوده فيها على مصروفه السنوي او مرسلًا اليها من مطران حلب حسب فرائضها

﴿ حادي عشر ﴾ اني اثبت جميع الصكوك المعطاة مني على نفسي في شأن كنيسة القديس نيقولاوس المشيدة مني في مدينة مرسيليا خاصة طائفتنا الروم الكاثوليك مع بيت خورنتها حسب الصكّين المدونين مني في ١ ت ٢ سنة ١٨٣٠ وفي ٢٨ ايار سنة ١٨٣١ والمكرّر تسجيلها بخطي وختمي يوم تحرير صك وصيتي هذه الاخيرة بان لم يعد لي شخصيًّا على المحلين المرقومين لا حقّ ولا دعوى كما توضح الصكوك المرقومة

﴿ ثاني عشر ﴾ واخيرًا انني اوصي خليفتي البطريرك الجليل توصية فعّالة باولادي اكليروس الكرسي البطريركي الخصوصي مثقّلًا ذمّته قانونيًّا وعدلاً : (اولاً) بان يحفظ لكل منهم فحوى الصك الذي بيده مني خلوًا من تغيير وبان يتمم عمليًّا ما يلتزم به لهم كرسيه حسبما توضح الصكوك المرقومة . (ثانياً) بان يلاحظهم عموما وكلًّا منهم كبنين اخصاء له كما لاحظتهم انا وتعبت في تعليمهم وكمالهم . (ثالثاً) بان يعتبرهم بالكرامة المحقة وبالتقدم على جميع من هم دونهم من اكليروس الابرشيات كلها . (رابعاً) بان يستخدمهم مؤازرين له في حمل اثقال السياسة البطريركية الباهظة التي هو لا يستطيع وحده القيام بها حسناً . فاذ قد عرفت واضحاً ارادتي في وصيتي هذه الاخيره مصرحة في الصك الحاضر فأحتم على جميع من يخصه بحفظها ونفوذها خلوًا من تغيير اصلًا . واثباتاً لكل ما تقدم ايراده قد امضيت هذا الصك بخطي وسجلته بختمي الكبير والصغير وطلبت من الشهود المرقومة اسماؤهم ادناه ان يشهدوا علي بذلك تحريرًا في اليوم السابع عشر من شهر كانون الاول ختام سنة الف وثمانمائة

وخمس وثلثين في الدار البطريركية الملاصقة مدرسة البشارة في عين تراز ضمن ابرشية بيروت . صح

مكان القابل ما فيه صحيحاً

الختم وقابله على نفسه

مكسيموس البطريرك الانطاكي

صحَّ انه قد طلب منا قدس سيدنا كبريو مكسيموس البطريرك الانطاكي الكلي الطوبى ان نشهد عليه مقررًا امامنا ان هذا هو صك وصيته الاخيرة التي يريد ان يعمل بموجبها من دون تغيير فشهدنا بذلك واضعين اسماءنا وختوماتنا ادناه في التاريخ المرقوم حرر في ٢٩ ايلول سنة ١٨٣٦

الحقير باسيليوس شاهيات مطران طرابلس ومدرسة سيدة البشارة

الحقير اثناسيوس رئيس اساقفة بصرى وحوران

الحقير كيرللس القس بطرس سمار

القس امبروسيوس ندرة

الخوري الياس فنده (؟)

ملحق

٢

صورة البراءة الهمايونية الشريفة الصادرة من لدن عظمة السلطان محمود باسم غبطة السيد البطريرك كيريو كير مكسيموس مظلوم الكلي الطوبي على الثلث الكراسي البطريركية

ان الراهب المسمى كرابيد بطريرك الكاثوليك الذين في اسلامبول وتوابعها قدم لدى سدتي السنية عرضحالاً مختوماً يذكر فيه انه قد لزم تعيين مرخص على جميع الروم الملكيين الكاثوليكيين الموجودين في ابرشيات انطاكية والاسكندرية والقدس الشريف الداخلين تحت بطريركية الكاثوليك وان قدوة مختار الملة المسيحية المسمى مكسيموس مظلوم المتروبوليت ختمت عواقبه بالخير الحامل براءتي هذه الهمايونية حيث انهُ مقتدر على روية امور المرخصية وادارتها فاستدعى ان يعطى له برآءة سنية مع درج الشروط فيها بتوجيه المرخصية المذبورة الى المتروبوليت مكسيموس المذكور بشرط تسليم مقدار من الدراهم الى الخزينة العامرة على وجه الهدية فهذا هو مضمون العرضحال المقدم ذكره فبعد المراجعة في القيود تبين انه من مقتضيات الشروط المدرجة في برآءتي العلية الشأن التي بيد البطريرك المرسوم انه اذا لزم تعيين مرخص للمحلات الداخلة تحت ملل هذه البطريركية حسب المقتضى على موجب عاداتهم ووضع رسم الهدية على قدر تحمله واستدعى ان تعطى له براءة مجددة فتسلم الهدية المعينة نقداً الى الخزينة العامرة وتعطى له براءة شريفة مجددة مع درج الشروط فيها وقد عين هو على المرخصية المرقومة في هذه المرة خمسة عشر الف عثماني على وجه الهدية واعطي له بها البيان من محلها بتسليم الهدية المذكورة نقداً الى الخزينة العامرة فاصدرت برآءتي هذا الهمايونية على موجب فرماني العالي الشان المبرز قبلاً وقد امرت

بان الميتربوليت مكسيموس مظلوم حاملها يدبر مرخصية جميع الكاثوليكيين الذين في بطريركيات انطاكية واسكندرية والقدس الشريف وان الطائفة الذمية الكبار والصغار والقسوس والرهبان والرجال والنساء الذين على المذهب الكاثوليكي الموجودين في المحلات التابعة لمرخصيته يلزم ان يعرفوه رئيساً مرخصاً عليهم ويراجعوه في الامور المتعلقة بعاداتهم ولا يتجاوزوا كلامه الذي في محله ولا يحدث منهم قصور في طاعته

ثم لا احد يتعارض الميتروبوليت المذكور في بيته ولا في سائر البيوت عن قراءة الانجيل واجراء اعتقاده ولا احد يقول انتم ايها الكاثوليكيون تجرون في بيوتكم اعتقادكم وتقرأون الانجيل وتعلقون القناديل وتضعون كراسي وتصاوير وستارات وتبخرون بالمباخر وتمسكون العكاكيز بايديكم فلا يتعارضهم احد في شيء من امور اعتقادهم جميعها ولا يصنع لهم تعللاً وتعجيزاً لاجل جلب المال من طرف الميرميرانات ولا من قبل الضباط كافة ولا من جهة اهل العرف جميعاً فلا يصير عليهم ادنى تعدٍ بغير حق مخالف الشرع الشريف

ثم ان الكنائس مع الاديرة المختصة بالطائفة المذكورة لا يتعارض امراً من امورها احد من طائفة اهل العرف بتفتيش لاجل بيلوردي او غيره ولا يحدث لهم بذلك ممانعة او تجريم بل تكون كنائسهم واديرتهم في ضبطهم وتصرفهم

ثم بدون اذن الميتروبوليت المذكور ومعرفته لا احد من قسوسه يعقد زواجاً لا يكون جائزاً في اعتقادهم ومذهبهم ومن حيث ان الطلاق والزواج بامرأة اخرى عدا الامرأة الحية ليس جائزين عندهم فلا يعطى لاحد منهم رخصة بذلك اصلاً بل اذا حدث امر كذا مغاير لمذهبهم فالذين باشروه يتأدبون حالاً بالقصاص حسبما يستحقون واذا اراد البعض من الطائفة المذكورة ان يعقد زواجاً عند طائفة اخرى فلا يعقدوه له ولا احد من

ذوي الاقتدار يغصب احداً من القسوس على عقد زواج لاحد بخلاف اعتقادهم . ثم اذا حدث منازعة فيما بين البعض من الكاثوليكيين اما لعقد زواج او لاجل افتراق زواج او لامر من الامور كافة او من الاختصاصات جميعها فليحضر المتخاصمون امام الميتروبوليت المذكور او امام الذين يعينهم لاجل رؤية الدعاوي مثل ما يقتضي الحال واذا لزم ان يحلف يميناً لاحد هؤلاء فيحلفه في الكنيسة على موجب اعتقادهم

واذا اتفق البعض من الطائفة المذكورة لاجل مقتضى اغراضهم ان يرفعوا الدعوى الى القضاة او الى الحكام فلا احد من طرف القضاة او الحكام يتعارض او يتداخل فيها وان فعل احد بالخلاف فيجرم

واذا مات احد في حالة مخالفة مذهبهم واراد القسوس ان لا يتعاطوا دفنه لاجل مقتضى مذهبهم فلا احد من القضاة ولا من الحكام ولا من الضباط ولا من ذوي المقدرة يجبر القسوس برفع ذاك الميت ودفنه او يصنع بهذا الشأن ادنى تعدٍ

ثم ان التعميرات والمرمات التي تقتضي لكنائسهم واديرتهم فيأذن الشرع الشريف ان تعمر وترم من غير ان يصير من طرف احد ادنى تداخل

واذا كان لاحد دين فليحذر من ان يتعارض بسببه حوائج الكنيسة او الاديرة حتى ولا بطريق الاسترهان وان كان احد يتجاسر على اخذ شيء من ذلك يرد حالاً بمعرفة الشرع

ثم ان الذي يموت من القسوس او القسيسات بلا وارث فالميتروبوليت المذكور كبطريرك يستولي على ما يكون للميت مهما كان من موجودات ودواب وغير ذلك لجهة الميري له من دون ان يتداخل بذلك احد من طرف بيت المال او القسام او المتولين او الشوباصية او يضع يده على ماله او نقوده او شيء من سائر مخلفاته

والذين يموتون من المطارنة والقسوس والرهبان والقسيسات وغيرهم مهما

اوصوا به الى الفقرآء او لكنائسهم او لبطريركهم تكون وصيتهم نافذة مقبولة ولا تصير من احد مداخلة بها بوجه من الوجوه بل تكمل على موجب اعتقادهم وقاعدتهم . وبشهود جماعة كاثوليكيين من طائفتهم تسمع دعاويهم شرعاً

ثم لا احد من المتقدمين يتعارض قائلاً للمرخص ارسل هذا القسيس الفلاني بهذا الوجه او بذاك ولا يصير جبر وتعدٍ بهذا الشأن اصلاً

واذا اقتضى للمتروبوليت المذكور ان يحضر الى الاستانة لاجل مصلحة فالقسيس او الراهب الذي يوكله عوضاً عن ذاته لا احد يمانعه او يتعرض له من طرف اهل العرف ولا من غيرهم بوجه من الوجوه قطعاً ومن الجهة الاخرى لا يقل احد للمرخص المذكور انا اتبعك جبراً لاجل خدمتك اذ لا رخصة لاحد بذلك

ثم ان الاشياء المختصة باليتروبوليت المذكور او بكنائسه متى بلغت الى الاساكل او الى الابواب فليس لاحد ان يطلب عليها شيئاً من گمرك او باج اصلاً

واذا اقتضى للمرخص المذكور ان يرسل من قبله اناساً لاجل جمع ميرياته ومحاصليه من اهالي القرى والامكنة الاخر فليعطَ لهم دليل في الطرقات ومباح لهم ان يغيروا ملابسهم وان يتقلدوا بالاسلحة الحربية لاجل تحصين ذواتهم من الاشقياء وليس لاحد من طائفة اهل العرف او من الحكام ان يعترضهم لاجل جلب المال او عوائد او هدايا او بنوع من الانواع بتة ولا يطالبهم احد بشيء بخلاف الشرع الشريف اصلاً

ثم لا تسمع دعوى على الميتروبوليت المذكور ولا على قسوسه ولا على المختصين به الا في ديواني الهمايوني في استانة دار السعادة لا في مكان اخر قطعاً

واذا اقتضى ان يحبس باذن الشرع الشريف احد من الرهبان او من

القسوس او من الراهبات فلا يكن ذلك عند الضابط ولا يقدر بدون رضاه ان يحوشه هو بل الميتروبوليت يمسكه ويحبسه عنده ثم لا يجبر الذمي على الاسلام اصلًا بدون رضاه واما الاشياء الحاصلة للميتروبوليت لاجل مأكولاته من كرومه وارزاقه وكذلك الآتية اليه باسم التصدق من حلو او دهان وعسل وغير ذلك فوكلاء الكمارك وجماعتهم الذين في الاساكل والابواب لا يتعارضونهم بالمنع عن الادخال ولا بطلب شيء برسم جمرك البتة والحذر من المخالفة . وهكذا مهما يكون مختصاً بكنائسهم واديرتهم من كروم وبساتين وطواحين وقرى ومزارع ومراعي واراضي وغيرها ونظيرها اوقاف كنائسهم من بيوت ودكاكين واملاك وموجودات واشجار مثمرة وحيوانات مع سائر مأكولهم فليكن في ضبطهم وتصرفهم المطلق ولهم فيه دستور العمل من دون ان يتداخل به احد اصلًا

ثم فلتؤدِّ الطائفة المذكورة ما عليهم لميتروبوليتهم في كل سنة رسوم ميرية وصدقات وسائر المرسومات البطريركية تماماً ولا تصير في ذلك مرادة من احد

واذا تقدم اعراض من البشاوات او القضاة او النواب في سوء حال المرخص المذكور او قسوسه او في عزل احد منهم او نفيه فالشكوى التي تصدر في حق احد منهم لا تقبل دون الفحص الكامل والوقوف على صحة الامر وبغير ذلك لا يصغَ الى كلام احد اصلًا وفي فرضية اذا صدر فرمان او امر شريف بتأريخ مقدم او موأخر لا يعتبر ولا يعمل به في مكانه

ثم انهم يكونون جميعاً مرخصين باجراء عقائدهم في كنائسهم واديرتهم وامكنة زيارتهم المعلومة ولا تحصل في ذلك ممانعة البتة من طرف اهل العرف ولا من جهة غيرهم لا في دفن موتاهم ولا في قرآءتهم خلوًا من معارضة احد لهم بذلك

ونظرًا الى الحيوانات والخيل والبغال المعدة لمراكيب الميتروبوليت

المذكور واتباعه فلا يعترضها احد بنوع من الانواع . وهكذا الدار التي يسكنها هذا المرخص ليس لاحد من اهل العرف او من الحكام او غيرهم ان يطلبها لتستعمل منزولاً او لاجل نزول عساكر فيها . ثم ليس لاحد عليها ولاية بوجهٍ من الوجوه اصلًا . وكذلك لا يقدر احد من الميرميرانات او من امراء اللواء او من المتسلمين او من النظار او من اصحاب الولاية او من الضباط او من الشوباصية او غيرهم يمانعه في ملابسه او زيه ولا في العكاز المختصة به المعتاد ان يمسكها بيده ولا ان يصنع له ادنى مزاحمة او ممانعة في شيءٍ ولا ان يتداخل في اموره او يتعدى عليه في شيءٍ وذلك حفظاً لشروط براءتي هذه العالية الشان التي بموجبها يكون دستور العمل في ضبط اموره وحلها وربطها بالحرية الكاملة من دون ان يتعارضه احد في جميع التصرفات المختصة به بوجه من الوجوه ولا بسبب من الاسباب فهكذا اعلموا جميعاً واعتمدوا على علامتي هذه الشريفة . تحريرًا في اليوم الاول من شعبان سنة ١٢٥٣

ملحق

٣

ارسلت الينا صورة هذه البراءة من مطرانية زحلة فاثبتناها هنا شاكرين كنموذج للفرمانات المعطاة للاساقفة :

صورة استخراج البراءة من التركي الى العربي

ان بطريرك طايفة الروم الكاثوليك الملكيين الـذين في انطاكية والاسكندرية والقـدس الشريف وتوابعها افتخار مختار الملـة المسيحية مكسيموس مظلوم دامت رتبته قدَّم لسدة سعادتي عرضحالاً مختوماً يتضمن ان طايفة الروم الكاثوليك الملكيين المتمكنين في الفرزل وزحلة والبقـاع العزيز داخـل بطريركيته وجد لازماً ان ينصب لهم مطراناً لادارة رؤية امورهم وخصوماتهم واجراء معتقدهم وانه من كون ان احد الرهبـان المحرر اسمه ضمن برأتي هذه الهمايونية قدوة مختـار الملة المسيحية المطران باسيليوس شاهيات زيدت رتبته وجد من ذوي الاقتدار عـلى رؤية وامور المرخصية المذكورة فقد استدعا بان يعطى ليد المطران المومي اليـه برأتي العالية الشان مع درج الشروط فيهـا حكم امثاله بشرط ان يدفع الرسم المعين نقداً ولدى مراجعة القيود فمن كونه وجد مقيد ومسطور انه اعطي لامثاله برأتي العالية الشان وتحرر انه تسلم منطرفه لخزينتي الشاهانية نقداً مبلغ الثمانية الآف اقجاية الذي هو الرسم المعين مجدداً فعلى موجب صدور فرماني العالي الشان قد اعطيته براتي هذه الهمايونية وامرت بان المطران باسيليوس شاهيات المومى اليه ان يقوم بادارة المرخصية في الفرزل وزحلة والبقاع العزيز وبان القسوس والرهبان والخوارنة والقسيسات وكافة النصارا الكاثوليكيين مذهباً كباراً وصغاراً الكاينين في المحلات التابعة مرخصيته يعرفوه رئيساً

ومطران عليهم ويراجعوه في كافة الامور المتعلقة بمذهبهم ولا يتجاوزوا عن الانقياد الى استماع كلامه الذي هو بحله ولا يخرجوا عن طاعته ولا يجروا ادنا قصور بذلك ومن كون ان قراءة الانجيل في بيت المطران المرقوم وفي ساير البيوت الاخر لا تخالف معتقدهم ومذهبهم فلا احد يتعارضهم باجرا معتقدهم ولا احد يقول انتم يا ايها الكاثوليكيين تجروا في بيوتكم التي هي تملككم اعتقادكم وتقرأون الانجيل وتعلقون قناديل وتضعون كراسي وتصاوير وستارات وتبخرون بالمباخر وتمسكون العصا بايديكم وتوءموا بالسجود فلا احد يتعارضهم في شيء من امور اعتقادهم او يضع لهم تعجيزًا او تعللًا او تعدي بغير حق مخالف للشرع الشريف بقصد جلب مالهم لا من طرف الميرميرانات ولا من قبل الضباط ولا من جهة اهل العرف كافة وان لا يرفعوا صوتهم عليهم باعلان الكفر وان لا يحصل مشقة ولا تجريم الى الديوره والكنايس المختصين بالطايفة المذكوره بل يكونوا بضبطهم وبتصرفهم وكذلك يجب على القسوس الذين هم تحت يد المرخص واطاعته وتصرفه بانهم بدون اذنه لا يجروا زواج احد منافي معتقدهم ومن كون ان الطلاق واخذ امرأة على الامرأة الحية مخالف لقواعدهم النصرانية ولمذهبهم فلا يعطى لاشخاص مثل هولاي رخصة بذلك واذا جرى وقوع امر مثل هذا مخالفاً ومغايرًا لمعتقدهم فبالحال يجري التأديب اللازم بحق مرتكبه بحسب ايجابه وجرمه واذا كان البعض من طايفة النصارا اراد ان يعقد زواجاً على مقتضى مذهبهم وتوجه لعند طايفة اخرى بقصد اجرا ذلك فليمنع اجرا تجويزه وتأهيله وان الاشخاص ذوي المقدرة من الطايفة المذكورة لا يقتضى ان يغتصبوا القسوس بقولهم زوجوا هذه الحرمة الى هذا النصراني ثم اذا حدث منازعة فيما بين البعض من الكاثوليكيين اما لاجل عقد زواج او لاجل افتراق زواج او لامر من الامور كافةً او من الخصومات جميعاً فليحضر المتخاصمين امام المطران او امام الذين هو

يعينهم لاجـل رؤية الدعاوي وهكذا بمعرفتهم تحصل اصلاح الاختلافات وينهون الدعاوي مثلما يقتضي الحال وبحسب الاقتضى يحلفهم يمين في كنيستهم على مقتضى معتقدهم وليحصل الحذر من طرف القضاة والنواب ومن طرف الاخرين بالمعارضة خلافاً للمعتاد القديم للاوراق المتضمنة طرد وتبعيد بعض الاشخاص المتهمين من الطايفة المرقومة واذا مات احد في حالة مخالفة مذهبهم وارادة القسوس ان لا يتعارضوا دفنه لاجل مقتضى مذهبهم فلا احد لا من القضاة ولا من الحكام ولا من الضباط ولا من ذوي المقدرة يجبر القسوس برفع ذلك الميت ودفنه او يضع بهذا الشان ادنا تعدي ثم ان التعميرات والمرمات التي تقتضى لكنايسهم واديرتهم فباذن الشرع الشريف تعمر وترم من غير ان يصير من طرف كاين من كان ادنا تداخل بذلك واذا كان لاحد دين فليحذر من ان يتعارض بسببه حوايج الكنايس او الاديرة حتى ولا بطريق الاسترهان وعلى التقريب اذا اخذ شيء من ذلك فيرد حالاً بمعرفـة الشرع الشريف والذين يموتون من النصارا الكاثوليكيين وكانوا موصيين بحال حياتهم الى بطريركهم او الى مطرانهم او الى قسوسهم بشيء لاجل فقراء كنايسهم فحـين موتهم يتحصل من وراثهم ذاك الشيء الذي يكونوا اوصوا به بحال حياتهم والذي يموت من القسوس والقسيسات والرهبان والراهبات بلا وارث فالمطران المذكور يستولي مهما يكون للميت من موجودات ودواب وغير ذلك لجهة الميري من دون ان احد يتعارض بذلك من طرف بيت المال او القسام او المتوليين او الشوابصه او يضع يده عـلى ماله او نقوده او على شيء من ساير مخلفاته والذين لهم وارث لا يجب ان يتعارضوا لا في اموالهم ولا في كامل تعلقاتهم والذين يموتون من المطارنة والقسوس والرهبان والقسيسات وغيرهم فبمقتضى معتقدهم مهما اوصوا بـه الى فقراء كنايسهم او لبطريركهم فتكون وصيتهم نافذه ومقبوله ولا تحدث من احد مداخله بها ولا بوجهٍ من الوجوه بل تكمل على موجب اعتقادهم وقاعدتهم

وبشهود جماعة كاثوليكيين تسمع دعاويهم شرعاً ثم لا احد من المقتدرين يتعارض قايلًا للمرخص ارسل هذا القسيس الى المحل الفلاني او يقول اعطي هذه الكنيسة الى القسيس الفلاني ولا يحصل جبرًا او تعدى بهذا الوجه او بذاك اصلًا واذا اقتضى للمرخص المومى اليه ان يحضر الى الاستانه لاجل مصلحة ما فالقسيس او الراهب الذي هو يوكله عوضاً عن ذاته فلا احدًا من طايفة اهل العرف يمانعه او يتعارضه ولا بوجه من الوجوه ومن الجهة الاخرى لا يقل احد للمطران المرقوم اذا اتبعك جبرًا لاجل خدمتك اذ لا رخصة لاحد بذلك ثم ان الاشيا المختصة بالمرخص المرقوم او بكنايسه فمتى بلغت الى الاساكل او الى الابواب فلا يطلب عليها شيء من كمرك او باج اصلًا واذا اقتضى للمرخص المذكور ان يرسل من قبله اناساً لاجل جمع ميرتاته ومحاصيله من اهالي القرى والامكنة التي تخصه فليعطى لهم دليل في الطرقات ويباح لهم ان يغيروا ملابسهم وان يتقلدوا بالاسلحه لاجل تحصين ذواتهم من الاشقيا وليس لاحد من طايفة اهل العرف ان يعترضهم لاجل جلب المال او عوايد او هدايا ولا يطالبهم بشيء من الاشيا مخالفه للشرع الشريف مطلقاً واذا ظهرت دعوى تتعلق بالشرع الشريف على المطران او على قسوسه او على وكلاه او على خدامينه المختصين به فلا تسمع بمحل اخر سوى في دار سعادتي في ديواني الهمايوني واذا اقتضى ان يحبس احد من الرهبان او من القسوس او من القسيسات الكاثوليكيين باذن الشرع الشريف عند الضباط فلا يكن ذلك عند الضباط بل ان المطران يحبسه عنده ثم لا يجبر الذمي على الاسلام قطعاً اذا كان ذلك بدون رضاه والاشيا الحاصله للمطران لاجل مأكولاته من كرومه وارزاقه وكذلك الاشيا المعطاه اليه من طايفة النصارا باسم التصدق من حلوا ودهان وعسل وغير ذلك فامناء الكمارك وجماعتهم الذين في كمارك الاساكل والابواب لا يتعارضوهم بطلب شيء عليها برسم كمرك وباج قطعاً وليحذروا من المخالفه بذلك

وهكذا مهما يكون مختصاً بكنايسهم واديرتهم من كروم وبساتين وطواحين وحوانيت واراضي ومزروعات واوقاف كنايسهم من بيوت ودكاكين واملاك واشجار مثمره وغير مثمره وبيوت الشمع المستقلة المختصه بكنايسهم فلتكن جميعها في ضبطهم وتصرفهم ولهم بها دستور العمل من دون ان يتداخل احد بها اصلاً ثم فلتؤدي الطايفه المذكوره ما عليهم لطرانهم في كل سنة من رسوم ميريه وصدقات وساير الرسومات البطريركيه تماماً بدون ان تصير في ذلك مراددة من احد واذا تقدم اعراض تشكي من الباشاوات او من القضاة فى سوء حال المرخص المرقوم او قسوسه في عزل احد منهم او نفيه فالشكوى لا تقبل دون الوقوف التام على صحة الامر وبغير ذلك لا يصغي الى كلام احد قطعاً وفي فرضيه اذا صدر فرمان ايضاً بذلك فلا يعتبر ولا يجرى مقتضاه واذا صدر امر شريف بتاريخ مقدم او مؤخر فلا يعمل به بحله ويمنع ثم انهم جميعاً اي طائفة الكاثوليك يكونوا ملتزمين باجرا معتقدهم في كنايسهم واديرتهم وامكنة زيارتهم المعلومه ولا تحصل في ذلك ممانعة ابداً لا من طرف اهل العرف ولا من جهة اخرى لا عن دفن موتاهم ولا عن قرأتهم خلواً من معارضة احد لهم بذلك بوجه من الوجوه ثم ان الخيل والبغال المعده لركوبة المطران المرقوم واتباعه لا تحصل باخذها مداخله لا منطرف العسكر ولا من خلافهم ولا بنوع من الانواع وهكذا الدار التي يسكنها المرخص المرقوم ليس لاحد من اهل العرف او العسكر او غيرهم ان يطلبها ليستعملها منزولاً وليس لاحد لا منطرف المير ميراتات والامرالوايات والمتسلمين والشوابصه والنظار والمتوليين والضباط ان يمانعه فى ملبوسه او زيّه ولا في العكاز المختص به المعتاد ان يمسكه بيده ولا ان يضع له ادنا مزاحمه او معارضه او مداخله بوجه من الوجوه وبموجب شروط برأتي هذه العاليه الشان التي بموجبها يكون هو دستور العمل في ضبط اموره وحلها وربطها بالحرية والسربستية الكامله

من دون ان يتعارضه معارض في جميع تصرفاته المختصة به ولا بوجه من الوجوه او بسبب من الاسباب اصلًا فهكذا جميعاً اعلموا ولعلامتي الشريفه اعتمدوا تحريرًا في اواسط شهر ربيع الاول سنة ستة وستين ومايتين والف

في محروسة القسطنطينية

فهرس

اسماء العلم الواردة في هذا الكتاب

صفحة

﴿ ا ﴾

ابراهيم باشا المصري ١٢٤، ١٤٢
ابراهيم باشا (والي صيدا) ١٣
ابراهيم باشا (أظن) ١٤١
اثناسيوس التوتنجي (مطران طرابلس) ٤٧، ٥٤
اثناسيوس (خوام) ١٩
اثناسيوس (صباغ) ٢٢
اثناسيوس عبيد (مطران بعلبك) ٤٧، ٧٦، ١٠٣، ١٠٥
اثناسيوس الكاروز ٣٢، ٣٣
ادّه (الياس) ١٤١
ارتين (بك) ١٣٠
ارسلان (الامير امين) ١٨
ارسلان (احمد عباس) ١٨
الاستانة ٥، ٦، ٥٥
اسحاق (المشعور) ٢٦
اسكندرونة ٥١
الاسكندرية ٦١، ٦٨، ٧١، ٧٦، ٧٩، ١١٤، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٥، ١٤٦

صفحة

اسماعيل (باشا) ١٣١
اسلامبول ٩٠
اغابيوس (مطر) ٩١
اغابيوس (الرياشي مطران بيروت) ١٢، ١٧، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٦١
اغناطيوس (عجوري مطران زحلة) ٩٢
اغناطيوس (قاروط مطران صور) ٢٢، ٤٧، ٥٠
اغناطيوس (قطان) ١٢
افتيموس (القس منسى) ١٩
اكليمنضوس (بحوث) ١٩، ٢٣، ٢٥، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ١٢٠
البرت (الملك) ١٤٥
اليشع (النبي) ٨٦
ايليا (النبي) ٨٦
امبروسيوس (بدره) ٢٠
انطاكي (المطران ديمتريوس) ٤٧، ٤٩، ٥٤
انكلترا ١٢٥

صفحة

اورشليم ٧، ١٢، ٢٧، ٣٨، ٣٩، ٤٤، ٧٠، ١١٦، ١٢٧، ١٤٥، ١٦١
ايوب (انطون) ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٤١
ايوب (داود) ٤٠

﴿ ب ﴾

باب المصلى ١١٧
باسيليوس (حجار) ١٦، ٦٤
باسيليوس (خوري) ٩٠
باسيليوس (صيداوي) ١٩، ٢١، ٦٥
باسيليوس (عبده) ٦١، ٧٨، ٨٧، ١٠٠، ١٠٩
باسيليوس (شاهيات مطران زحلة) ٤٧، ٤٩، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٨، ٨١، ٨٥، ٩٤، ١٢١، ١٢٧
باسيليوس (كفوري مطران القلايـة الاسكندرية) ٤٩، ١٣٤، ١٤٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
باريس (مؤتمر) ١٢٥
باشا (الخوري قسطنطين) ٦، ٢٣، ١١٥، ١١٩، ١٤٢
البترون ١٨
بحري (باشا) ٢٤
بحري (آل البحري) ١٤٠_١٤٢
بحوث (اكليمنضوس) ١٩، ٢٣

صفحة

٢٥، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ١٢٠
بدره (امبروسيوس) ٢٠
برتودينو (وكيل الحلبيين) ٥١
برمانة ١٢٣، ١٢٤
بسكنتا ١٢٢
البشارة (دير) ٦٦، ١١٦
بشير (الامير بشير ابو اللمع) ١٨، ٢١
بشير (الامير احمد) ١٢٢
بطرس (اديب القس) ١٧٦
بعلبك ٧، ٧٦، ٧٧، ١٠١، ١٠٤، ١٠٩
بعلبك (راس بعلبك) ٧، ١٠١، ١٠٢
بشارة (ساروفيم) ٢٧، ٣٢، ٣٣
بكفيا ١٨
بنيامين (مطران الروم في بيروت) ١٥، ١٦
بوليكربوس (باش ترجمان) ٣٢
بولاق ١٤٣
بيروت ٧، ١٢، ٥٥، ٥٩، ٦١، ٦٧، ٧١، ١١٤، ١٢٢، ١٢٦
بيلان ٥١
بيوس (التاسع) ٢٩

﴿ ت ﴾

ترميني (قرية) ٥١

صفحة

التفاح (اقليم) ١٨
التل (قرية) ٨٢
تمنين (قرية) ٧٧
توتنجي (المطران اثناسيوس) ٤٧، ٥٤
توما (قباش الخوري) ٢٠، ١٢٧
توما (قيومجي الخوري) ٢١
تيمور باشا (قائمقام بعلبك) ٧٥، ١٠٣

﴿ ث ﴾

ثاودوروس (دهّان) ١٤٠
ثاوضوسيوس (قيومجي مطران صيدا) ١٥، ١٧، ١٩، ٢٤، ٤٠، ٤٧، ٥٠، ٦٤، ٧٠، ١٢٦

﴿ ج ﴾

جاورجيوس (دير القديس) ٧٢
جراسيموس (الارشمندريت) ٣٣
جربوع (الخوري مخائيل) ٢٠، ٦٩، ٧٢
جروه (بطريرك السريان) ٥٣
جرجس (عيسى الزحلاوي الخوري) ١٧٢
جرمانوس (ميخائيل بحري) ١٤١، ١٤٢، ١٤٣

صفحة

الجزّار ١٣
جزين ١٨
جفروا ٥٣، ٥٧
جبلاط ٢١

﴿ ح ﴾

حبيش (البطريرك يوسف) ١٥
حجّار (المطران باسيليوس) ١٦، ٦٤
حداد (المطران مكاريوس) ١١٨
حداد (قسطون) ٩٩
حرفوش ٧٦
حلب ٧، ٨، ٢١، ٤٨، ٥٦، ١١٧، ١١٩
الحلياني (المطران يعقوب) ٩٢، ٩٣
حمادة (عبد الفتاح) ١٥
حمص ١٤٢
حمود (ابي نكد الشيخ) ٢١
الحمودية ١٥٩
حنا (بحري) ١٤١، ١٤٢
حيدر (الامير ابو اللمع) ١٧، ١٨، ٧٤، ١٢٣
حيفا ٢٣

﴿ خ ﴾

خوّام (المطران اثناسيوس) ١٩
خوري (المطران باسيليوس) ٩٠

صفحة

﴿ د ﴾

داود (سليمان داود) ٩٣، ٩٤
دبانة ١٢٩، ١٣٢
درب (السين) ٢٢
دير (عطية) ٧، ٩٩
دير (القمر) ٧، ١٨، ٦٦
دمشق ٧، ١٧، ٤٤، ٧٧، ١٠٣، ١١٤، ١٣٢، ١٤٢، ١٤٥
دهان (البطريرك ثاودورس) ١٤٠
ديمتريوس (انطاكي مطران حلب) ٤٧، ٤٩، ٥٤
ديمتريوس (قاضي) ٨٣

﴿ ر ﴾

راتب (باشا) ١٣٥، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٣، ١٦٤
راس العين ٢٣
رشيد باشا ١٧، ١٣٧
الرملة ٢٣
الرياشي (المطران اغابيوس) ١٢، ١٧، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٦١
الريحان (جبل) ١٨
ريكادونا (بولس) ٧٤

صفحة

﴿ ز ﴾

الزبداني ٧٨، ١٠٩
زحلة ٧، ١٨، ٦١، ٧١، ٧٢
زغيب (الخوري بولس) ٨٨
زغيب ١٧٣
الزوق ٧، ٦٩، ١١٦
زيات (حبيب) ١٠٤

﴿ س ﴾

ساروفيم (الخواجا بشارة) ٢٧، ٣٢، ٣٣
سرعين (قرية) ٧٧
سعيد باشا ١٣٠، ١٣٧، ١٤٣، ١٤٦، ١٨٥، ١٨٦
سعيد بك (جمبلاط) ٢١، ٢٥
السكروج (ميخائيل) ١٤١
سلفستروس القبرصي (البطريرك) ٨٤، ١١٦
سليمان باشا ١٣
سويدان (آل) ١٠٠
سيور (ابرهيم) ١٧٢، ١٧٥

﴿ ش ﴾

شاكر باشا ١٦٣، ١٦٨، ١٦٩
شاعر (اثناسيوس) ٨٨

صفحة

شاهيات (غريغوريوس مطران حلب) ٤٨

شاهيات (المطران باسيليوس) ٤٧، ٤٩، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٨، ٨١، ٨٥، ٩٤، ١٢١، ١٢٧

شتوره ٧٣

شعث ٧٧

شكيب (افندي) ١٨

شلهاوس (طبيب) ١٧٤

الشوف (قضاء) ١٥، ١٨

شهاب (الامير) ١٤١

الشير (دير) ٦٦

﴿ ص ﴾

صباغ (الخوري يواكيم) ١٩، ١٧٩

صباغ (المطران اثناسيوس) ٢٢

صربا ١٨

صليبا ١٢٤

صور ٧، ٢٢

صوصا (الياس) ١١٩

صيدا ١٩، ٦١

صيداوي (الخوري باسيليوس) ١٩، ٢١، ٦٥

صيدنايا ٧، ٨١

صفحة

﴿ ط ﴾

طاناس (البطريرك كيرلس) ١١٦، ١٢٩

طرابلس ١٧

الطنطورا ٢٥

طوبيا (مطران الوارنة) ١٥، ١٦

الطويل (جرجس) ١٧٤

الطويل (ميخائيل) ١٧٤

الطويل (روفان) ٨٠

طيطس قيصر ٤١

﴿ ظ ﴾

ظاهر العمر ١٣، ١٤٠

ظريف باشا ٥٩، ٦٨

﴿ ع ﴾

عباس باشا ١٣١

عبدالله باشا ٢١

عبدالله بك البابنسي ٥٧، ٥٨

عبدالله العظم ١٤١

عبد المجيد (السلطان) ١٤، ٣٩، ٥٣، ١٢٥، ١٣٢

عبد الحليم الشويكي ١٤٠

عبد النور (سليمان) ٩٥

عبده (الخوري فيلبس) ١٩، ٤٠

صفحة

عبده (الخوري باسيليوس) ٦١، ٧٨، ٨٧، ١٠٠، ١٠٩

عبره ١٦

عبود بحري ١٤١، ١٤٢، ١٤٣

عبيد (كير اثناسيوس) ٤٧، ٧٦، ١٠٣، ١٠٥

عبيه ١٢٢

عثمان بك ٧٩

عجوري (المطران اغناطيوس) ٩٢

عطا (الخوري ميخائيل) (طالع غريغوريوس عطا)

عقاد (يعقوب) ٢٣

عكا ٢٣

عكار ١٧

علي ١٠٥

عوده (نقولا) ٦٤

عين تراز ١١٦

﴿ غ ﴾

غالب بك ١٥٤، ١٥٦

غريغوريوس (شاهيات) ٤٨

غريغوريوس (عطا مطران يبرود) ١٢، ١٩، ٢٤، ٤٧، ٨٨

غريفة ٦٦

غواسكو (السيد) ١٦١

صفحة

﴿ ف ﴾

الفاكهة (قرية) ٧، ١٠١

فاليرغا (يوسف بطريرك اللاتين) ٢٩

فخر الدين المعني ٧٦

فرنسوا (فيلاردل) ٧٤

فردينان دي ليسبس ١٣١، ١٣٤

فرنسا (دولة) ١٢٥

الفرنسيسكان ١٢٥

فريد الخازن ١٣

الفسفوس (المطران كيرلس) ٤٧

فضة (تقلا) ٩٥

فكاك (المطران ملاتيوس) ١٢

فيلبس (عبده) ١٩، ٤٠

فيلبرت (الدكتور) ١٧٢، ١٧٥، ١٧٧

فندي (المطران ملاتيوس) ٤٧، ٥٠، ٦١، ٧٨، ١٠٧، ١٢٦

فوتل (الدكتور) ١٧٥

﴿ ق ﴾

قاروط (المطران اغناطيوس) ٢٢، ٤٧، ٥٠

قارة ٧، ٩٩

قاضي (المطران نقلاوس) ٨٣

القاع ١٠٢

صفحة

قالوش (ابرهيم ابو) ١٤١
قالون ٤٧
قباش (الخوري توما) ٢٠، ١٢٧
قدري بك ١٨
القدس (طالع اورشليم)
القرقفة (دير) ٦٦
القرية ٢٧
قطان (البطريرك اغناطيوس) ١٢
قطـان (الخوري الياس) ١٩، ٤٠، ٤٧، ٦١
قطوش (يوسف) ٨٢
القورشي ١١٧
القناطر الخيرية ١٣١، ١٣٨، ١٤٠
قيومجي (المطران ثاوضوثيوس) ١٥، ١٧، ١٩، ٢٤، ٤٠، ٤٧، ٥٠، ٦٤، ٧٠، ١٢٦
قيومجي (زوفائيل) ١٥

﴿ ك ﴾

كبابة (الياس) ٥٧، ٥٨
كبابة (نعوم) ١٨
كرامة ١٤١
كرمل (دير مار الياس) ٢٥
كسروان ١٨

صفحة

كفرشيما (دير القديس انطونيوس) ٧
كفوري (المطران باسيليوس) ٤٩، ١٣٤، ١٤٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
كفوري (المطران فلابيانس) ١٣، ٩٠
كفوري (ميخائيل) ٤٧
كلزي (الارشمندريت لاونديوس) ٨، ٥٦
الكورة ١٨
كيراس (شماس) ٥٠
كيراس (طاناس) ١١٦، ١٢٩
كيراس (الفسفوس مطران حوران) ٤٧
كيراس فكاك (اب عام) ١٢٧

﴿ ل ﴾

لبنان ١٧، ١١٦
اللاذقية ٥٠
لاوبلد (البرنس) ١٤٤

﴿ م ﴾

مارون (يوسف) ١٤١
مبيض (جرجس) ٢٢
المتن ١٨، ٢٠

	صفحة
محمد شهاب المصري	١٤٣
محمد علي باشا	١٣٠، ١٣١، ١٣٦، ١٤١، ١٤٢
محمد الثاني	١٤
المخلص (دير)	٧، ٢٤، ٦٥
مدوَّر	١٢٦
مركوبولي	٥٨
مسدية (بولس)	١٢٠
مسلِم	١٢٢
مصطفى بك	١٣٨
مصطفى باشا	١٣، ١٧
مصر	١١٦، ١٣٢، ١٤٣
مصلي	١٣٢
مطر (البطريرك اغابيوس)	٩١
مظلوم (الشماس توما)	٥، ١٩، ٤٠، ٤٧، ١١٩ وفي محلات كثيرة غير هذه
مظلوم (البطريرك مكسيموس)	٥، ٣٤، ٤٥ الخ وفي محلات كثيرة غير هذه
معربة	٨٢
معرونة	٨٥
المعرَّة	٨٥
معلقة الذامور	١٠٥

	صفحة
مكاريوس (حداد)	١١٨
مكسمليانس (الارشدوك)	١٦٠
مكين	٧
ملاتيوس (فكاك)	١٢
ملاتيوس (فندي)	٤٧، ٥٠، ٦١، ٧٨، ١٠٧، ١٢٦
منسى (القس افتيموس)	١٩
منلا (قاضي القدس)	٢٨، ٣١
منلا (قاضي الاسكندرية)	١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٨
منون (انطانيوس)	٨٦
مهنا (القس نقولا)	٢٠

﴿ ن ﴾

نابوليون	١٣٤، ١٦١، ١٦٩
النبك	٨٩، ١٠١
نعمة الله (جبرائيل)	١٣٣
نعوم (حمصي)	٥٧، ٥٨
نعوم خوري	١٧
نقار (المطران متى)	٩٢
نقولا الاوَّل	١٢٥
نمر (الخوري فيلبس)	٤٧
نوفل (ابرهيم)	١٧٠

	صفحة
﴿ ي ﴾	
يازجي (ناصيف)	٨٠
يافا	٢٣، ٢٥، ٥٠، ١٢٧
يبرق (قلعة الشيخ)	٥٩
يبرود	٧، ٨٩، ٩٤
يواكيم (صباغ)	١٩، ١٧٩
يوحنا بك بحري	٩٠، ١٤٠، ١٤٢
يوسف (البطريرك غريغوريوس)	١٢٠، ١٧٢
يونان النبي	٦٢

الفهرس

الجزء الاول

صفحة

توطئة ٥

الفصل الاول

اخبار الحوادث عن سفر طوباويته برًا من مدينة بيروت الى اورشليم المقدسة

بيروت ١٢
صيدا ١٩
صور ٢٢
عكا ـ حيفا ـ يافا ـ الرملة ٢٣
القدس الشريف ٢٧
زيارة القبر المقدس ٣٤

الفصل الثاني

اعمال غبطته في اورشليم

في ما حدث في شهر ايار سنة ١٨٤٨ في اورشليم نفسها ٣٨
شرح كيفية الدار البطريركية والكنيسة التي ضمنها لطائفة الروم الملكيين الكاثوليكيين في مدينة اورشليم ٤٠
خبرية المجمع الاورشليمي البطريركي ٤٤

الفصل الثالث

خبرية سفر طوباويته من مدينة اورشليم نحو مدينة حلب ٤٨

صفحة

الفصل الرابع

ثورة حلب (١٨٥٠) ٥٦

الفصل الخامس

خبرية سفر غبطته الى صيدا والى غير محلات

صيدا ٦١
دير المخلص ٦٥
دير القمر ـ دير الشير ـ دير القرقفة ٦٦
الزوق وعين طورة ٦٩

الفصل السادس

خبرية سفر طوباويته من مدينة بيروت نحو زحلة ومنها الى دمشق سنة ١٨٥١

زحلة ٧١
دمشق ٧٦

الفصل السابع

اعمال الافتقاد الرعائي الذي مارسه سيدنا البطريرك كيريو مكسيموس
مظلوم الكلي الطوبى خارجاً عن دمشق

صيدنايا ٨١
المعرَّى ومعرونة ٨٥
معلولا ٨٨
يبرود ـ النبك ٨٩
دير عطيه ـ قاره ٩٩
راس بعلبك ـ الفاكهة ـ بعلبك ١٠١

الجزء الثاني

الفصل الاول

سفر غبطته الى الاسكندرية

صفحة

سفر غبطته من دمشق الى بيروت ١١٤
سفره من بيروت الى الاسكندرية ١٢٦
استقبال غبطته في الاسكندرية ١٢٨
سفر غبطته الى مصر ١٣٢

الفصل الثاني

مساعي غبطته في الحصول على الارض اللازمة لبناء الدار البطريركية

عودة غبطته الى الاسكندرية ـ اقامة رياضة روحية فيها ١٣٥
سعيد باشا ومحافظ الاسكندرية يراوغان البطريرك ١٣٧
سفر البطريرك الى القاهرة ١٤٠
البطريرك يهتم بشؤون الرعية في القاهرة ١٤٣
البطريرك يزور ولي عهد بلجكا ١٤٤
عودة البطريرك الى الاسكندرية ١٤٦
انحراف صحة البطريرك ـ حفلات اسبوع الآلام والفصح المجيد ١٤٧
البطريرك يحاول انهاء قضية الارض ١٤٩
صورة المعروض المقدم من غبطته ١٥١
جواب الخديوي ومساعي غبطته الجديدة ١٥٣
سوء تصرف منلا افندي قاضي الشرع ١٥٦
زيارة رعائية ١٥٧
البطريرك يستأجر دارًا لسكناه ١٥٨
غبطته يزور الارشيدوك فرديناند مكسيمليانس ١٦٠

صفحة

الفصل الثالث

مرضه الاخير ووفاته

مرضه الاخير ١٦٢
اوقاته الاخيرة ١٧٩
احتضاره ووفاته ١٨٢
تحنيطه والصلاة على جثمانه ١٨٤
نقل جثمانه الى القاهرة ودفنه ١٩٠

ملحق

١ً صورة صك وصيـــة السعيد الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم الاخيرة ١٩٢
٢ً صورة البراءة الصادرة من السلطان محمود باسم البطريرك مكسيموس مظلوم ٢٠١
٣ً صورة براءة من مطرانية زحلة ٢٠٧

هدايا المسرة

وثائق تاريخيـــة

للكرسي الملكي الانطاكي

١

البطريرك مكسيموس الثالث مظلوم

(١٧٧٩ – ١٨٣٣ – ١٨٥٥)

سنوه الاخيرة

(١٨٤٨ – ١٨٥٥)

بقلم ابن اخيه الشماس توما مظلوم

عني بتعليق حواشيها

الاب الياس انداوس اليسوعي

مطبعة القديس بولس في جريصا